١١١

قافية اللّام

وقال يمدَحُ المعتصمَ بالله :

١ ـ فَحْوَاكَ عيْنٌ على نَجْوَاكَ يا مَذِلُ
حَتَّامَ لا يَتَقَضَّى قَوْلُكَ [١] الخَطِلُ !؟

فى الأول من البسيط. ، والقافية مُتَراكِب .

١ ـ (ع) « فَحْوَاكَ » : مِن قولهم عَرفْتُ ذلك فى فَحْوى كلامِه ، أى فى معناه ، وقيل إن « الفحْوَى » يُمَدُّ ويُقصر ، والاشتقاقُ يُوجب أنها من « الفَحَا » وهى الأَبزار[٢] . « والمَذِل » الذى لا يكتم سِرّه ، ويجوز أن يُروَى « الخَطِل » بفتح الطاء وكسرها ، وهو المضطرب[٣] .

٢ ـ وإنَّ أَسْمَجَ مَنْ تَشْكُو إليْهِ هَوًى
مَنْ كانَ أَحسَنَ شىء عِندَهُ العَذَلُ

٢ ـ أى أَقبحُ مَن شكوتَ إليه عِشْقَك عاذلٌ قد أُولع بعَذْلِكَ ، فشِكايتُك إليه لا تَنْجع .

---

(١) قال ابن المستوفى : قال الصولى ، ويروى «لا ينقضى من قولك الخطل» .

(٢) جاء فى اللسان : « الفحا » مقصور : أبزار القدر ، بكسر الفاء وفتحها ، والفتح أكثر . وفى المحكم البزر ، قال وخص بعضهم به اليابس منه ، وجمعه أفحاء ، وفى الحديث : (من أكل فحا أرضنا لم يضره ماؤها) يعنى البصل . وقال : « الفحا » توابل القدور كالفلفل والكمون ونحوهما ، وقيل هو البصل ، ويقال فح قدرك ، و « الفحوى » معنى ما يعرف من مذهب الكلام ، وكأنه من فحيت القدر إذا ألقيت فيها الأبزار .

(٣) قال ابن المستوفى ، وكأن قوله : « فحواك عين على نجواك » أى ظاهرك يدل على مضمرك ، أى أن ظاهرك فى نصحك يدل على عتبك فى باطنك .

٣ ـ ما أقبلَتْ أَوْجُهُ اللَّذَّاتِ سَافِرَةً
مُذْ أدبَرَتْ باللِّوَى أَيَّامُنا الأُوَلُ

٤ ـ إنْ شِئْتَ أَلَّا تَرَى صَبْرًا لِمُصْطَبِرٍ
فانظُرْ على أَىِّ حالٍ أَصبَحَ الطَّلَلُ

٤ ـ أى إن شئتَ أن تَرَى وتعلمَ قِلَّة صَبْرى على ما أحدثَتْه الفُرْقةُ ، فانظر حال الطَّلَل [١] .

٥ ـ كأَنَّما جَادَ مَغْناهُ فغَيَّرَه دُمُوعُنا يومَ بانُوا وَهْىَ تَنْهَمِلُ

٦ ـ ولَوْ تَرَاهُمْ وإيّانا [٢] وَمَوْقِفَنا فى مَأْتَمِ البَيْنِ لِاستهلالنا زَجَلُ

٦ ـ أصل « المأْتَم » النِّساء يجتمعن فى فَرَح أو حُزْن ، والمراد هنا معنى الحُزْن . « والاستهْلال » رفعُ الصوتِ ، يقال استَهلَّ الصَّبىُّ إذا بَكى عند ولادته ، ومنه إهلالُ الحج ، وهو رفع الصوتِ بالتلبية [٣] .

---

(١) قال المرزوق فى شرحه : يقول إن أردت ألا توجب صبراً على من ابتلى بفراق أحبته ، فانظر إلى الطلل وتأمله كيف اشتمل عليه البلى بفراقهم له وانتقالهم عنه ، واعلم أنه إذا كان الطلل مع أنه لا يعقل ولا يعرف الجزع يصير لبعد العهد عنهم إلى هذه الحال ، فحق العاشق المميز المتذكر العهود العالم بالنزاع وأسباب النوى ألا يصبر ، وقد ذكر هذا المعنى أبين من هذا ، فقال :

طلل الجميع لقد عفوت حميدا وكفى على رزئى بذاك شهيدا

وقال فى أخرى :

هرمت بعدى والربع الذى أفلت منه بدورك معذور على الهرم

وأخذه أبو تمام من قوله :

فقلت لهم لا تعذلونى وانظروا إلى النازع المقصور كيف يكون

يعنى « بالنازع المقصور » بعيراً حن فقيد .

(٢) س « ولو ترانا وإياهم » وجاء فى ظ : قالوا ، وهو أجود .

(٣) قال ابن المستوفى : ترك جواب « لو » للعلم به . وقال الخارزنجى : لم يأت له بجواب لأن « لو » ها هنا تمن .

٧ ـ مِنْ حُرْقَةٍ أَطْلَقَتْها فُرْقَةٌ أَسرَتْ
قَلْباً ومِنْ غَزَلٍ فى نَحْرِهِ[1] عَذَلُ

٧ ـ أى لو رأيتَنا ونحن نبكى لاستهلالنا زَجَل من حُرقةٍ أطلقَتْها فُرْقةٌ ذهبت بقلبى ، ومن عشقٍ فى نحره لَومٌ يقاتله ويحاربه[2].

٨ ـ وقَدْ طَوَى الشَّوْقَ فى أحشائنا بَقَرٌ
عِينٌ طَوَتْهُنَّ فى أحشائها الكِلَلُ

٩ ـ فَرَغْنَ لِلسِّحْرِ[3] حَتَّى ظَلَّ كُلُّ شَجٍ
حَرَّان فى بعْضِهِ عنْ بعْضِه شُغُلُ

٩ ـ « فَرَغْن للسِّحْر » أى قَصَدْنَ له ، من قوله عزَّ وجلَّ : « سَنَفْرُغُ لكم أيُّها الثَّقَلان » أى قصدنَ للسِّحْر . فسَحَرْنَ كلَّ عاشقٍ أورثْن قلبَه شُغُلاً من الحُزْن أذهَلَه عن سائر أعضائه .

١٠ ـ يُخْزى رُكامَ النَّقَا ما فى مآزِرِها
ويفْضَحُ الكُحْلَ فى أجْفانِها الكَحَلُ

١٠ ـ أى أعْجَازُها أعظمُ مِن نَقَا الرمل ، وسَوَادُ عُيونها أشدُّ من سواد الكُحْل .

---

(١) س : « ومن عذل فى نحره غزل » ، وقد ذكرها ابن المستوفى فقال : ووجدته يروى : « ومن عذل فى نحره غزل » وقد صحح على الأصل .

(٢) وقف شرح ش عند قوله « فى نحره لوم » . وزادت با هذه الزيادة وهى فيها : « يقاتله ويحاربه » وقد نقل ابن المستوفى قول التبريزى فجاء بها ضمن كلامه ولكنها فى نسخته : « يقابله ويجاريه » . وقال أراد « بنحره » بإزائه .

(٣) قال الخارزنجى فى ظ : ويروى « فرغن للشجو » ورواها أيضاً المرزوقى ، وقال ابن المستوفى : و « السحر » أجود .

١١ – تَكادُ تَنتقِلُ الأَرواحُ لَوْ تُرِكَتْ مِنَ الْجُسُومِ إليها حَيْثُ تَنْتَقِلُ

١١ – أى يَعجب الناظرون منها فَتَحارُ فيها الأَبصارُ حتى تكاد أَرواحُهم تخرج من عيونهم لِشدَّة النظر وتحيّرهم فيها[١] .

١٢ – طُلَّتْ دِماءُ هُريقَتْ عِندهُنَّ كَمَا طُلَّتْ دِماءُ هَدَايا مَكَّةَ الهَمَلُ

١٢ – أى إذا نظر وا إلى الإبل وقد ركبها الجوارى وعليها الهَوَادجُ قَتلَهم ذلك .

١٣ – هَانَتْ على كُلِّ شىءٍ فَهْوَ يَسْفِكُها
حتَّى المنـــازِلُ والأَحْدَاجُ والإِبِلُ

١٣ – (ص) يقول : هانت الدُّموعُ[٢] فكلُّ شىء يصحبها .

١٤ – بالقَائمِ الثَّامِنِ المُستَخْلَفِ اطَّأَدَتْ[٣]
قَوَاعدُ المُلْكِ مُمْتَـــدًّا لَها الطُّوَلُ

١٤ – (ع) ينبغى أن يكون اشتقاق «اطَّأَدَتْ» من «الطَّوْد» ، بُنِى على (افتَعَلتْ) من ذلك ، فقيل : «اطَّأَدَتْ» ثم هُمِزت للضرورة ؛ لأَنَّ تاء (الافتعال) إذا كان قَبْلَها طاءٌ قُلِبت إليها ، وليس فى كلامهم «الطَّأْدُ» بالهمز ، وإنما قالوا وَطَدَ ، ولو بُنِى (افتَعَل) من وَطَدَ لقيل «اتَّطَدَ» ، وقالوا طادٍ فى معكوس واطدٍ ، قال القُطَامىّ :

ما اعتادَ حُبُّ سُلَيْمَى حَيْنَ مُعْتَادِ ولا تَقَضَّى بَوَاقِى دَيْنِها الطَّادِى

---

(١) وقال الخارزنجى فى ظ : يقول لو تركت أرواح العشاق لانتقلت من أجسامهم إلى منتقل هذه البقر ميلا إليها . وقال ابن المستوفى . وهذا التفسير أجود .

(٢) قال ابن المستوفى : لم يجر للدموع ذكر فيحمل عليه . وقال الخارزنجى : هانت دماء العشاق على كل شىء . . .

(٣) هـ س : ويروى «اعتدلت» .

ولو بُنِى (افتعل) من الطادِى لقيل اطَّدَى ، ويجوز أن يكون الطَّائىُّ سمع « اطَّأَدَ » فى شعرٍ قديم فاستعمله . « والطِّوَل » الحَبْل . يريد أن تلك الدولةَ طويلةُ المُكْث ويجوز أن يعنى « بالطِّوَل » ما تَطاوَلَ من الدَّهر لأنَّ بيت القطامىّ يُنشد بالكسر والضم * وإن بَلِيتَ وإنْ طَالَتْ بكَ الطُّوَلُ * والمعنيان راجعان إلى شىء واحد ،لأن إرخاء الطِّوَل للدولة مُؤدٍّ إلى طُول المدّة . وقال المرزوقى : الرواية الصحيحة « اتَّطَدَتْ » وهو (افْتعَل) مِن وطَدَ فأبدلَ من الواو تاءً ثم أدغمها فى تاء (افتَعَل) كقولهم اتَّقى واتَّزَنَ ، ورَدّ الرواية الأُخرى [1] .

١٥ – بيُمْنِ « مُعْتَصِمٍ باللهِ » لا أَوَدٌ بالمُلْكِ مُذْ ضَمَّ قُطْرَيْهِ ولا خَلَلُ

١٦ – يَهْنِى الرَّعِيَّةَ أن اللهَ مُقْتَدِرًا أعطَاهُمُ بأَبى إسحَاقَ ما سأَلُوا

١٦ – (ع) خَفَّف الهمزةَ فى « يَهْنِى » على لغة من قال هَنَاكَ فى الماضى ، ونصب (مُقْتَدِرًا) على الحال والعاملُ فيها أعطى ، وإن رفع « مُقْتَدر »

(١) قال الصولى : « اطأدت » ثبتت ، أصله من أطد يأطد إذا ثبت . وخطأه المرزوقى قال : فسر – يعنى الصولى – اطأدت على أن معناه ثبتت ،والرواية الصحيحة : « اتطدت » وهو (افتعل) من وطد... فإن جعل (افتعل) من الطأد مهموزاً فإنه لا يعرف . . وإن جعل (تفاعل) من « وطد » لم يصح لأن أصله يجىء تواطد ، ولو قدر إدغام التاء فيما بعده وقد أبدل منه فكان يجىء « اتاطد » ، فإن قيل : ما ينكر أن يكون بناؤه على المقلوب من « وطد » ، وهو توطد ،لأنه قد جاء ،والدليل عليه قول القطامى (وذكر البيت) لأن أهل اللغة قالوا فيه « الواطد » فنقل الفاء إلى موضع اللام فقال طدى فهو طاد فتكون « اطأدت » مبنياً على هذا المقلوب دون الأصل .

قلت : إن جعلناه على ما قلت (افتعل) جاء « اطدى » كما يجىء من طلب اطلب ومن طرح اطرح ، وإن جعلناه على غير هذا أو قلنا بناؤه على (تفاعل) مثل تدارك من أدرك يكون « تطادى » ، فإن رمت الإدغام فيه كما رمت فى تداول وقلت ادارك جاء « اطادى » بالألف ، وفى البيت إنما هو « اطأدت » بالهمز ، فإن قيل : فما ينكر أن يكون أبدل من الألف همزة كما قال كثير :

وفى الأرض أما سودها فتجللت بياضاً وأما بيضها فادهأمت

يريد ادهام فأبدل من الألف همزة وحركها ؟ قلت : هذا الذى ذكرته إنما يفعلونه إذا التقى ساكنان الألف والحرف الأول من المدغم الذى بعده ، وفى قوله « اطأدت » لم يحصل ساكنان فيهربوا من اجتماعهما ويتكلفوا ما ذكرت ، وإذا كان الأمر على هذا ،لم يجئ إلا « اتطدت » ؛ فاعلمه إن شاء الله .

فجائز ، ويتمُّ الكلام عنده ، ثم يكون بقيَّةُ البيتِ صفة « المقتدر » ويمكن أن يكون جملةً لا تتعلق « بِمُقْتَدر » لأن الكلام قد استغنى فى النصف الأول[1] .

١٧ ـ لَوْكانَ فى عَاجِلٍ مِنْ آجِلٍ[2] بَدَلٌ لَكانَ فى وَعْدِهِ مِنْ رِفْدِهِ بَدَلُ

١٧ ـ أى لو كان فى الغائب بَدَلٌ من الحاضر أويقوم مقامَه لكان وَعْدُه كافياً مُغْنِياً عن الإعطاء لِعلْمنا أنه مُنْجَز .

١٨ ـ تَغَايَرَ الشِّعْرُ فيهِ إذْ سَهِرْتُ له حتَّى ظَنَنْتُ قَوافِيهِ سَتَقْتَتِلُ

١٨ ـ أى انثالت علىَّ القوافى حِرْصاً من كل قافيةٍ أن تُحَبَّر فيه ، وسَكَّنَ الياءَ فى « قَوَافِيه » ضرورةً .

١٩ ـ لَوْلاَ قَبُولِى نُصْحَ العَزْمِ مُرْتَحِلاً لَرَاكَضَانى إليهِ الرَّحْلُ والجَمَلُ

١٩ ـ يقول : لولا أنى قبلت ما مثَّله لى عزمى مِن الرِّفق فى السَّيْر وتَرْكِ الإيغالِ فيه لما يُورِث الانقطاعَ بالمسافر ، لأسرع بى الجملُ والرحْلُ حرصاً على البلاغ إليه . (ع) وأظهَر علامة التثنية فى الفِعل المتقدم كما قال :

أُلْفِيَتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ القَفَا أَوْلَى فأَوْلَى لكَ ذا واقِيَهْ

« ورَاكَضَانى » حَمَلَه على قولهم ركَضَ الفرسُ ، وبعضُ الناس يقول إنما « الفَرَس » مركوض ، وليس هذا القولُ بشىء : لأنَّ كلَّ مَن ضرب برجله الأَرضَ أو غيرها فهو راكض ، قال الراجز :

---

(١) قال ابن المستوفى : وأما قوله يمكن أن يكون جملة لا تتعلق « بمقتدر » . . . ففير مستقيم لأن المعنى يصير : يهنى الرعية قدرة الله عز وجل ، وهذا لا مدح فيه لأن الله ما زال مقتدراً وليست قدرته بحادثة فتهنى بها الرعية ، فلا بد أن يتعلق قوله « أعطاهم بأبى إسحاق ما سألوا » بما قبله ولا ينقطع عنه ، إما خبراً إذا نصب « مقتدراً » وإما صفة « لمقتدر » إذا رفعه .

(٢) هـ س : ويروى « فى آجل من عاجل » .

قد سبقَ الجيادَ وهو رَابِض
فكيفَ لا يَسْبِقُ وهْوَ رَاكِضُ

٢٠ ـ لَهُ رِيَاضُ نَدًى لم يُكْبِ زَهْرَتَها خُلْفٌ ولَمْ تَتَبخْتَرْ بيْنَها العِلَلُ

٢١ ـ مدى العُفَاةِ فَلَمْ تَحْلُلْ بهِ قَدَمٌ إلاَّ تَرَحَّلَ عنْها العَثْرُ والزَّلَل

٢٢ ـ ما إنْ يُبَالِي إذا حَلَّى خَلائِقَهُ بِجُودِه أَىَّ قُطريْهِ حَوَى العَطَلُ

٢٣ ـ كأَنَّ أَمْوَالَهُ والبَذْلُ يَمْحَقُها نَهْبٌ تَعَسَّفَهُ[1] التَّبْذِيرُ أَوْ نَفَلُ

٢٤ ـ شَرِسْتَ بَلْ لِنْتَ بَلْ قانَيْتَ ذَاكَ بِذَا
فأَنتَ لا شَكَّ فِيكَ السَّهْلُ والجَبَلُ

٢٤ ـ « الشَّرَاسة » ضد اللِّين ، « وقانَيْت » خلطت ، « والمُقَاناة » المخالطة ، قال الشاعر :

قَانَى له ، بالصَّيْفِ ماءً باردٌ ونَصِيٌّ ناعجةٍ ومَحْضٌ مُنْقَعُ[2]

٢٥ ـ يَدِى لِمَنْ شَاءَ رَهْنٌ لَمْ يَذُقْ جُرَعاً
مِنْ رَاحَتَيْكَ دَرَى ما الصَّابُ والعَسَلُ

٢٥ ـ (ع) هذا البيت قد حُذِف منه حرفُ النَّفْى ، لأَنَّ المعنى معنى القَسَم ، كأَنَّه قال : واللهِ لا أدرى مَنْ لم يذق جُرَعاً مِن راحتيك ، فحذفَ حرف النفى لأَنَّ المعنى دالٌّ عليه ، كما تقول واللهِ أَفعلُ أَبدًا : أَى لا أَفعل ، قال النابغة :

فقَالتْ يمينَ اللهِ أَفعلُ إنَّنى رأَيتُكَ مَسْحُورًا يَمِينُك فاجِرهْ

---

(١) (با) فيما بين السطور : « تقسمه » .

(٢) قال فى اللسان : يقال قانى لك عيش ناعم أى دام ، وأنشد يصف فرساً :

قانى له ، بالصيف ظل بارد ونصى ناعجة ومحض منقع
حتى إذا نبح الظباء بدا له عجل كأخرة الشريعة أربع

والمعروف حَذْف « لا » فى جواب القسم دونَ « ما » ، ولا يمتنع فى القياس أن يُجمع بينهما فى الحَذْف لأنهما حرفا نفي فتُحمل إحداهما على الأخرى ، أى مَنْ لم يَذُقْ مِن بأْسك وجُودِك جُرَعاً لم تتحقق عنده مرارةُ الحنظل ولا حلاوةُ العَسَل .

قال بعضُ مَنْ يَرُدُّ على أبى تمام : إنه حذفَ عُمْدةَ الكلام وأخَلّ بالنظم ، وإنما أراد : يَدِى لمن شاء رَهْنٌ إن كان مَنْ لم يَذُقْ جُرَعاً من راحتيك دَرَى الفرقَ بين الصَّابِ والعسل ، فحذف « إن كان مَنْ » وأفسدَ الترتيب . قال المرزوقىّ : اعلمْ أنَّ اللفظ قد يكون قاصرًا عن المعنى وقد يكون زائدًا عليه ، وهذا البيت يتأتّى فيه التقديرُ على غير ما قَدَّره هذا العائب ، فيتأتَّى أنْ تُقدِّر : يَدِى رَهْنٌ لمن شاء إن دَرَى ما الصابُ والعسلُ غيرَ ذائقٍ جُرَعاً مِنْ راحتيك ، فيكون « لم يَذُقْ » ، فى تقدير الحال ، وحَذف « إن » لِمَا كان فى الكلام من دلالة الشرط والجزاء ، ألاَ ترى أن المعنى : إن دَرَى مَن لم يذق جُرَعاً من راحتيك الفرقَ بين هذين الشيئين ، فيَدى له رَهْنٌ ، فهذه طريقة . ويتأتّى أن تقدّر : يَدِى رَهْنٌ لمن شاء غيرَ ذائقٍ جُرَعاً مِن راحتيك دارِياً ما الصابُ والعسلُ ، يريد يدى له رهنٌ وهاتان حالتاه ، وهذا كما يقول الإنسانُ : لزيدٍ من مالى ألفٌ راكباً هذا الفرسَ وصائدًا به ، والمعنى : إن ركبَه وصادَ ، والحالُ قد يَتَبيَّن منه معنى الشرطِ ، على هذا قولهم : هذا تمرًا أطيبُ منه بُسْرًا ، والمعنى هذا إذا كان تمرًا أطيبُ منه إذا كان بُسْرًا . وإذا كان الأمرُ على هذا فقد سَلِم أبو تمام من العيب ولزم الذَّمُّ عائبَه .

ولِقائل أن يقول لِلْمُنكر على أبى تمام : زعمتَ أنَّ اللفظ قاصرٌ عن المعنى بما حُذِف من عُمْدته مُختلٌّ ، وإنما هو زائد عليه ، لكنك أسأْتَ فى التقدير وزدتَ ما لا حاجة إليه ، وذلك أنه أراد : يدى رهنٌ لمن لم يذق

جُرَعاً من راحتيك دَارِياً ما الصابُ والعسلُ ، أى إن دَرَى ذلك فيدى له رَهْن ، وإذا كان الأمر على هذا ، فقوله « شاء » فَضْلةٌ ، و « مَن » على هذه التقديرات نكرة ، والمعنى يدى لإنسانٍ هذه صفتُه رَهْنٌ ، وهم يقولون مررتُ بِمَنْ ظريفٍ أى بإنسانٍ ظريف ، ومررتُ بما كريمٍ أى بشىء كريم ، فاعْلَمْه[1] .

٢٦ – صَلَّى الإلٰهُ على العَبَّاسِ وانبجَسَتْ على ثَرَى حَلَّهُ الوَكَّافَةُ الهُطُل

٢٦ – (ع) ويروى « العَرَّاصَةُ » وهى سَحائب فيها بَرْق عَرَّاص وهو الشديد الاضطراب ، ويروى « الوَدَّاقَة » . و « الهُطُل » جمع هَطُول ، و « الوَكَّاف » من المطر الذى يَدُوم إلاَّ أنه ليس بشديد كالوَبْل .

---

(١) أورد ابن المستوفى كلام المرزوقى هذا ثم عقبه بقوله : تقدير المرزوقى – رحمه – بما قدره به فى الوجه الأول قد صار فيه إلى ما أنكره العائب من الحذف الذى عابه عليه وهو قوله « إن درى ما الصاب والعسل » فلا معنى لرده على العائب مع تقديره من الحذف مثلما قدره العائب ، وما ذكره بعد هذا الفصل فقد قدره بالحذف ، و « درى » إذا جعله حالا وهو فعل ماض ولا بد له من تقدير « قد » كقوله تعالى: (أو جاؤوكم حصرت صدورهم) أى قد حصرت صدورهم ، وقوله – المرزوقى – « شاء » فضلة فلم يذهب أحد إلى أن فعلا يؤتى به فيكون فضلة إلا ما ذكره من « كان » وقد أباه قوم ومنعوه ؛ وجعله « من » على ما ذكره فى جميع التقديرات جائز لو أوضحه فى جميع التقديرات ، ويمكن أن يجعل « من » بمعنى الذى ويقدر بقولك : يدى رهن الذى شاء لم يذق جرعاً ، ولا يمتنع أن تقدر معها التقديرات التى قدرها ، ويجعل « لم يذق » بدلا من قوله « شاء » ، ويكون التقدير : يدى رهن لمن لم يذق جرعاً من راحتيك درى ما الصاب والعسل ، ويكون « درى » حالا على ما تقدم ، ومثله ما ذكره أبو الفتح عثمان ابن جنى فى بيتى قريط بن أنيف العنبرى :

لو كنت من مازن لم تستبح إبل بنو القعيطة من ذهل بن شيبانا
إذاً لقام بنصرى معشر خشن عند الحفيظة إن ذو لوثة لانا

« إذن لقام بنصرى معشر خشن » هو جواب قوله : لو كنت من مازن ؛ فإن قلت فقد أجاب « لو » هذه بقوله « لم تستبح إبل » قيل قوله : « إذاً لقام بنصرى معشر خشن » بدل من قوله : « لم تستبح إبل » ، وضرب له أمثلة تركتها .

٢٧ ـ ذَاكَ الذى كانَ لَوْ أَنَّ الأَنَامَ لَهُ نَسْلٌ لَمَا رَاضَهُمْ جُبْنٌ ولابَخَلُ

٢٧ ـ (ع) أى لو كان الناسُ كلُّهم نَسْلَه ما كان فيهم بخيلٌ ولا جبان ، واستعار « الرِّياضَة » للجبن والبخل لأنهما يُذلاَّنِ مَن كانا فيه كما يذِلُّ الرائضُ الصَعْبةَ .

٢٨ ـ أَبُو النُّجُومِ التى ما ضَنَّ ثَاقِبُها أَنْ لم يَكُنْ بُرْجُهُ ثَوْرٌ ولا حَمَلُ

٢٨ ـ (ع) يقول : بنو العباس نُجومٌ فى الشرف والاشتهار ، ما ضَرَّ ثاقِبَها أى مُضيئها أنه نجمٌ أرضىٌّ لا يحلُّ ببروج السماء وهى الاثنا عشَرَ بُرْجاً ، أَوَّلُها الحَمَل وآخِرُها الحُوت ، وخَصَّ الحملَ والثور لأجلِ القافية والوزن ، وحَسُنَ أن يُنكِّر لأنَّ الثور يقع على أشياء منها ثَوْرُ البُروج ، وكذلك الحمَلُ .

٢٩ ـ مِنْ كلِّ مُشْتَهَرٍ[1] فى كلِّ مُعْتَرَكٍ لم يُعرَفِ المُشْتَرِى فيهِ ولا زُحَلُ

٢٩ ـ (ع) مَنْ روى « مُشْتَهَرٍ » على ما لم يُسمَّ فاعِلُه فهو مَقِيس على قولهم فلان مشهور وقد شُهر فى الناس ، كما يقال كُتِبَ الكِتابُ وا كتُتِبَ ، وقُضِبَ الغُصْنُ واقتُضِبَ . ومَنْ رَوَى « مُشْتَهِرٍ » بالكسر جعل الفعلَ للرجل ، قال ابن أحمر :

قد بَكَرَتْ عاذِلَتى غُدْوَةً تزعمُ أنّى بالصِّبَا مُشْتَهِرْ

يُنشَد هذا البيت بالكسر ، والفتحُ فى « مُشْتَهر » أقيسُ ، يقول : هؤلاءِ القوم يُعرفون فى مواطنَ لا يُعرف فيها المُشْتَرِى ولا زُحَل وهما عظيمان فى الكواكب * ، و « زُحَل » اسم معدول مثل عُمَر ، حَقه ألاَّ ينصرفَ فى المعرفة ،

---

(١) هـ س : ويروى : « من كل معترك فى كل معتكر ».

وقد حُكِى ذلك عن المبرّد ، وقلّما يُذكَّر زُحَل فى الشعر القديم ، وقد رَوَوا قولَ الكُمَيْتِ :

* كأَنَّه الكوكبُ المرِّيخُ أو زُحَلُ *

والكُميت إسلامىٌّ متأخر .

٣٠ـ يَحْمِيه لَأْلاؤُهُ أو لَوْذَعِيَّتُهُ مِنْ أَنْ يُذَالَ بِمَنْ أَوْ مِمَّن الرَّجُلُ

٣٠ـ (ع) « اللَّأْلاء » النُّور ، والرواية « تحميه » بالتأنيث ، والقياسُ يُوجب أنه « لأْلاء » مثل زَلْزَال مِن لأْلأَ الشىءُ وتَلأْلأَ ، وإذا قيل إنه مثل الزِّلْزال فما يمتنع من كسر أوّله مثل القِلْقال والسِّلْسال مَصْدر قَلْقَلَ وسَلْسَلَ وذلك مُطَّرِد فى هذا الباب ، وإذا قيل إن « اللَّأْلاء » مُؤَنَّثة وَجَب أن يكون اشتقاقُها مِن اللَّأْل كما قال :

دُرَّةٌ مِنْ عَقائل البحرِ مِيزَتْ لم تَنَلْها مَثاقِبُ اللَّأَّالِ

فكأَنَّها مبنيّة مِن اللَّأْل ثم زِيدت عليها الأَلفُ التى للتأْنيث وبعدها الهمزة . وقولهم « اللَّأَّال » كلمة شاذة ، واشتقاق اللؤلؤ مثل اشتقاق اللأْلاء ، وقد ادَّعى قوم أَنَّ الهمزة الآخرة فى « لؤلؤ » زائدة ، وإنما حملهم على ذلك قولهم لَأَّال[1] . و « اللَّوْذعية » مأْخوذة من اللَّوذَعىّ وهو الحديد القلب ، والمعنى حَلَّتْه اللوذعيّة ، وكذلك يفعلون بالمنسوب كله ، يقولون فلان مكىّ

---

(١) جاء فى اللسان : قال أبو عبيد : قال الفراء : سمعت العرب تقول لصاحب اللؤلؤ : لأال على مثال لعاع . وقال على بن حمزة : خالف الفراء فى هذا كلام العرب والقياس لأن المسموع لأال والقياس لؤلؤى لأنه لايبنى من الرباعى (فعال) « ولآل » شاذ . وقال الليث : اللؤلؤ معروف وصاحبه لآل وحذفوا الهمزة الأخيرة حتى استقام لهم (فعال) وأنشد البيت الذى أورده التبريزى : درة . . . إلخ وقال : ولولا اعتلال الهمزة ما حسن حذفها ، ألا ترى أنهم يقولون لبائع السمسم سماس وحذوها فى القياس واحد . . . وقال : ومنهم من يرى ذلك خطأ .

تبين فيه المكيَّةُ ونحو ذلك . والمعنى أنَّ هذا الرجل إذا نُظر إليه عُلم أىُّ الناس هو ومَن أبوه ، لأنَّ نورَ وجهه وذكاءه يُخبران بنسبه ويدلاَّن عليه .

٣١ ـ ومَشْهَدٍ بينَ حُكْمِ الذُّلِّ مُنْقَطِعٌ صَالِيهِ أو بِحبالِ المَوتِ متَّصِلُ[1]

٣١ ـ (ع) يجوز فى «مُنقطع» الرفع والخفض ، فالخفضُ على أنه وصف للمشهد إذ كان الضمير قد رجع إليه فى قوله (صاليه) ، والرفعُ على أن يجعل خبرًا «لصاليه» قُدِّم عليه . و «صاليه» هو الذى يَصْلى حَرَّه ويصبر عليه ، يقال صَلِيَه وصَلِيَ به ، قال الشاعر :

لم أكنْ مِنْ جُناتِها علم اللَّـ ـهُ وإنّى بحرها اليومَ صَالِي

وإذا خُفِض «منقطع» «فمتصل» يرتفع على تقدير قوله أو هو بحبال الموت متصلُ .

٣٢ ـ ضَنْكٍ إذا خَرِسَتْ أبطَالُه نَطقَتْ فِيه الصَّوارِمُ والْخَطِّيَّةُ الذُّبُلُ

٣٣ ـ لا يَطمَعُ المَرْءُ أنْ يَجْتَابَ[2] غَمْرَتَهُ بالقَوْلِ مالَمْ يَكُنْ جِسْرًا له العَمَلُ

٣٤ ـ جَلَّيْتَ والمَوْتُ مُبْدٍ حُرَّ صَفْحتِه وقَدْ تَفَرْعَنَ فى أوصَالِه الأَجَلُ

٣٤ ـ (ع) «صَفْحة» الموتِ جانبه ، يقال أبدَى له صفحتَه إذا أمكنَه من نفسه «وتفرعَن» كلمة ليست بالعربية المحضة ، وذلك أنهم لمّا كانوا يسمون الجبابرة الفراعنة تشبيهاً بفرعون موسى حُمِلت الكلمة على ذلك فقيل تفرعن أى صار كأنه من الفراعنة ، واستعار الطائىّ ، ذلك للأجل[3] .

---

(١) جاء فى ظ : روى الخارزنجى «يتصل» فعلا مضارعاً .

(٢) ظ : ويروى «أن يجتاز» .

(٣) قال ابن المستوفى بعد أن أورد كلام التبريزى : و «أوصاله» مفاصله جمع وصل وهو كل عظم ينفصل مثل الفخذ والكتف ... وقال : وهذه اللفظة «تفرعن» مما عيب على أبى تمام ونعى عليه ،=

٣٥ـ أَبَحْتَ أَوْعَارَه بالضَّرْبِ وَهْوَ حِمًى [١]
للحَرْب يَثْبُتُ فيهِ الرَّوْعُ [٢] والوَهَلُ

٣٦ ـ آلُ النَّبِيِّ إذا ما ظُلْمَةٌ طَرَقَتْ كانُوا لنَا سُرُجاً أَنتُمْ لَها شُعَلُ

٣٧ ـ يَسْتَعذِبُونَ مَنَاياهُمْ كأَنَّهُمُ لا يَيْأَسُونَ مِنَ الدُّنيا إذا قُتِلوا

٣٨ ـ قَوْمٌ إذَا وعدوا أَوْ أَوْعدُوا غَمرُوا صِدْقًا ذَوائِبَ ما قَالُوا بما فَعلُوا

٣٨ ـ ويُروى « إذا وعدوا أو واعدوا » ، ويروى « مَذَانب » [٣].

=فقال عبد الله بن محمد بن سعيد الخفاجى : ومثال الكلمة العامية قول أبى تمام ، وأنشد هذا البيت ، وقال : فإن « تفرعن » مشتق من اسم فرعون وهو من ألفاظ العوام ، وعادتهم أن يقولوا تفرعن فلان إذا وصفوه بالجبروت . آخر كلامه . وروى الخارزنجى : « حليت » وقال حلى البازى تحلية إذا رأى الصيد فهم بمساورته ، يقول رب مشهد هذه صفته أشرفت فيه على أعدائك والموت قد كشف وجهه وأتى الأجل بفعل الفراعنة . وقال ابن المستوفى : ووجدت فى طرة النسخة العجمية « تفرع فى أفعاله » وقال « تفرع » تفنن وفعل ما شاء فنا بعد فن . وروى الصولى : « وقد تفرع فى أقطاره الأجل » ، قال : ويروى فى «أوصاله» و «أفعاله» والذى عندى فى أصلى الصولى (م ، ل) مطابق للأصل هنا . وقال الآمدى وروى البيتين : ومشهد . . . وجليت . . . : هذا مدح يصلح أن يكون لكل ذى بأس ونجدة كائناً ما كان من الناس ، وهذان البيتان جميعاً رديئان ، والأول ردىء من جهة الإعراب والثانى من جهة المعنى ، فقوله : « بين حكم الذل . . . » لو كان حكم الذل أشياء متفرقة لصلحت فيها « بين » ، غير أن حكم الذل والذل بمنزلة واحدة وكذلك حكم العز . . . لأن « بين » إنما هى وسط بين شيئين وقد ذكرت هذا فيما بينته من خطئه فيما تقدم ، وقوله « وقد تفرعن فى أفعاله الأجل » معنى فى غاية الركاكة والسخف ، وهو من ألفاظ العامة وما زال الناس يعيبونه ويقولون اشتق للأجل الذى هو مطل على كل النفوس فعلا من اسم فرعون ، وقد أتى الأجل على نفس فرعون وعلى نفس كل فرعون كان فى الدنيا. هذا ما أورده ابن المستوفى على هذا البيت ، والرواية فى س نسخة أبى على القالى « فى أفعاله » ورواية با « وقد تفرع فى أبطاله » .

(١) س : « للضرب » — با : « وهى حمى » وقال ابن المستوفى : وروى : « أبحت أوعاره للضرب وهى حمى » ، ومن روى « وهو » أعاده إلى المشهد ، ومن روى « وهى » أعاده إلى أوعاره ، وقوله « للضرب » أى جعلتها مباحة له يحكم فيها. وقال الآمدى : الهاء فى قوله « أوعاره » راجعة إلى قوله « ومشهد بين حكم الذل » قبل هذا البيت بأبيات .

(٢) س : « الكرب » وبهامشها رواية الأصل وروتها ظ .

(٣) قال الصولى : رواه أبو مالك « مذانب ما قالوا » ، ويروى « بحار الذى قالوا » . وقال ابن المستوفى : « الذوائب » الأعالى وذؤابة كل شىء أعلاه ، « والمذانب » مجارى الماء . وقال الآمدى وروى « ذوائب » : أى غمروا قولهم حتى استغرقوه بأفعالهم كأنه يريد أن فعلهم يفضل عن قولهم ويزيد عليه .

٣٩ – أُسْلُعَرين إذا ما الرَّوْعُ صَبَّحَها أو صَبَّحتْهُ ولكنْ غَابُها الأَسَلُ

٤٠ – تَنَاوَلُ الفَوْتَ أَيْدِى المَوْتِ قَادِرَةً إذا تَنَاوَلَ سَيْفاً مِنهُمُ بَطَلُ(١)

٤١ – لِيَسْقَمِ الدَّهْرُ أَوْ تَصْحِحْ(٢) مَوَدَّتُهُ

فاليَوْمَ أَوَّلُ يَوْمٍ صَحَّ لى أَمَلُ

٤٢ – أَدْنَيْتُ رَحْلِى إلى مُدْنٍ مَكارِمَهُ إلىّ يَهتَبِلُ اللَّذْ حَيْثُ أَهْتَبِلُ

٤٢ – (ع) يجوز « مُدْنِى مكارِمِهِ » على الإضافة ، و « مُدْنٍ مكارمَه » بالتنوين ، وإذا أُضيف فهو نكرة ؛ لأَنَّ إضافته غيرُ محضةٍ . و « يهتبل » يغتنم ، و « اللَّذْ » بسكون الذال لغة فى « الذى » ، وقد جاءت فى « الذى » لغات أجودها « الذى » بإثبات الياء ، وحُكى « اللَّذِ » بكسر الذال وبسكونها ، وحكى « اللَّذِىُّ » بتشديد الياء وهذا نحو من قولهم إذا كانت لى إليه حاجةٌ فكأَنَّها له إلىّ(٣) .

---

(١) قال ابن المستوفى فى شرحه : فى طرة : أى يقوى الموت بهم ويدرك ما فات من الموت بسيوفهم . وقال الخارزنجى : يقول إذا أخذ الشجاع منهم سيفاً أخذت أيدى الموت الفوت ، مثلا ، على أن الفائت لا ينال .

(٢) جاء فى ظ : وفى نسخة « تصحح » بضم التاء ورفع « مودته » أيضاً ، و « يصحح » بالياء المضمومة و « مودته » منصوبة ، أى أمنت بالممدوح من الدهر فلا أبالى أن يسقم لى مودته أو يصححها ، وعلى هذا التفسير ينبغى أن يروى : « ليسقم الدهر أو يصحح مودته » ويكون على إعمال الثانى ، وهو أحسن الروايات.

(٣) جاء فى ظ : قال الخارزنجى : أى يغتنم الذى أغتنمه ، أى يرى عطائى الذى أراه غنيمتى غنيمة . وفى حاشية النسخة العجمية أى هو يغتنم رضاى وأنا أغتنم جدواه وفى حاشية سن : أى ينتهز فرصة السؤال كما أنتهز فرصة النوال .

ويلى هذا البيت بيت ورد فى ه س :

إلى ابن خير بنى الدنيا الذى حليت بحلى معروفه الأمنية العطل

وقال : وهو ليس عند أبى على (القالى) .

٤٣ ـ يَحمِيهِ حَزْمٌ لِحَزْمِ البُخْلِ مُهْتَضِمٌ جُودًا وعِرْضٌ لِعِرْضِ المَالِ مُبْتَذِلُ

٤٣ ـ ويروى «يَحْمِيه جِذْمٌ»[١] وهو الأصل .

٤٤ ـ فِكْرٌ إذَا رَاضَهُ رَاضَ الأُمورَ بِهِ رَأْىٌ تَفَنَّنَ فيهِ الرَّيْثُ والعَجَلُ[٢]

٤٥ ـ قَدْ جَاءَ مِنْ وَصْفِكَ التَّفْسِيرُ مُعْتَذِرًا بالعَجْزِ إنْ لم يُغْنِى اللهُ والجُمَلُ

٤٥ ـ أى قد جاء وصفى لمساعيك مُعتذرًا معترفاً بالتقصير أنه لم يبلغ غايتها إذا لم يغنى الله بالجُمل دون التفصيل[٣] .

٤٦ ـ لقد لَبِسْتَ أَمِيرَ المؤمنينَ بها حَلْيًا نِظَامَاهُ بَيْتٌ سَارَ أو مَثَلُ

---

(١) جاءت هذه الرواية فى هـ س وقال : وهو أجود عند أبى على . وقال ابن المستوفى وروى فى أصله « لحزم المال » : أى يصونه حزم أن ينسب إلى البخل ، أى هو حازم يكسر حزم البخل لأن البخل يريد أن يمنع ماله وهو ينقض حزم البخل ليصون عرضه . وقال : ويروى : « جذم لجذم البخل » وهو الأصل . وروى الخارزنجى : « يحميه حزم لبخل الدهر مهتضم » وقال أى يمنعه من الذم حزم يغلب بخل الدهر جوداً ونفس لنفس المال مبتذلة ، أى يصون عرضه بابتذال ماله ، ويستعمل حزمه فى الجود وقت بخل زمانه .

(٢) جاء فى ظ : قال الخارزنجى : له رأى ، أى تدبير ، متفنن ، منه الزيث ومنه العجل ، أى يريث إذا كان الريث أولى ، ويعجل إذا كان العجل أولى .

(٣) قال ابن المستوفى : يجوز أن يكون « من وضعك » متعلقاً بقوله « معتذراً » ويجوز أن يكون متعلقاً بمحذوف دل عليه « التفسير » ولا يعمل فيه « التفسير » لتقدمه عليه ، ويريد به الذى فسرت من وضعك . وهو ما تقدم من ذكر مناقبه . وروى الخارزنجى : « من وضعك التقصير » وقال : يقول إن لم يغنى الله بالتوفيق لما يستحق من المدح والجمل لإبلاغى إياك فقد جاء التقصير معترفاً بالعجز من وصفك . وقال ابن المستوفى : وفى نسخة : « إن لم يغنى لديك الود والجمل » أى إن لم يغنى صحة ودى عندك فيعلم أنى لم أقصر والجمل من وصفك .

٤٧ ـ غَرِيبَةٌ تُؤْنِسُ[1] الآدابُ وَحْشَتَها فما تَحُلُّ على قَوْمٍ فَتَرْتَحِلُ

٤٧ ـ الصوابُ نَصْب اللَّام ، أى هى وَحْشِيّة المعانى فلا يُبِين غموضَها إلاَّ الآدابُ البارعةُ والأَفهامُ الثاقبة .

---

(١) قال المرزوقى : ورأيت فى نسخة « تؤنس الآذان » وروى تحته « الآداب » وصحح عليه . وقال ابن المستوفى فى التعقيب على قول التبريزى الصواب نصب اللام فاضطر وعطف « ترتحل » على « تحل » فنفى الحلول والارتحال فعطف مرفوعاً على مرفوع وذلك أن الآداب آنست وحشتها فأقامت عندها فما تحل على قوم غير هؤلاء ولا ترتحل عنهم ، ومثله قوله تعالى : (ودوا لو تدهن فيدهنون) أثبت النون لأنه عطفه على « تدهن » ولم يجعله جواب التمنى ، قالوا وهى فى بعض المصاحف بغير نون على الجواب ، ويجوز أن ينفى « الحلول » ويجعل « فترتحل » منقطعاً عن الأول ، كأنه قال ما تحل فهى ترتحل على كل حال ، ويكون المعنى أنها تسير فى الآفاق وتقطع البلاد . . . . وأتى ابن المستوفى بشواهد ثم قال : وبعد أن كتبت ما أثبته فى معنى البيت وقع لى جزء لطيف اختار فيه كاتبه مواضع من كتاب أبى الفتح عثمان بن جنى فى أبيات الحماسة وقد أفضى به القول إلى أن قال : وقد جاء بذلك المحدثون ، قال الطائى (البيت) فكان قياسه النصب ، وأحد وجهى النصب فى قولك ما تأتينا فتحدثنا ، أى ما تأتينا محدثاً ، معناه أنك قد تأتينا ولكن لا تحدثنا ، فتقديره لو نصبت : فما تحل مرتحلة . . . . . وبيت أبى تمام لا ينفى فيه الحلول والارتحال جميعاً ، ألا ترى أنه قد أثبت الحلول ولكنه نفى الارتحال ، فهذا يوجب النصب على قولك ما تأتينا فتحدثنا إذا أثبت الإتيان ونفيت الحديث ، وبيت أبى تمام صعب المأخذ بعيد من التأول ، وأمثل ما يحتال فى أمره أن يكون قد نفى عنها الارتحال والحلول جميعاً فكأنه قال : فما تحل على قوم وما ترتحل ، والطريق إلى ذلك أنها آنسة بكل قوم تحل بهم ، مقيمة قيامها فى أهلها فيهم ، فكأنها ليست مرتحلة ولا حالة بل مقيمة فى ربعها . . . .

١١٢

وقال يمدحه :

١ ـ أَجَلْ أَيُّها الرَّبْعُ الَّذى خَفَّ آهِلُهْ
لَقَدْ أَدرَكَتْ (١) فيكَ النَّوَى ما تُحاوِلُهْ !

فى الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

١ ـ [ع] هذا لا يمكن أن يكون إلاَّ على كلامٍ متقدّم ، لأَنَّ « أَجَل » فى معنى نعم ، ولا معنى لقولك هذه الكلمة إلاَّ وقد سبقَها كلامٌ من غيرك ، فكأَنَّه ادّعى أَنَّ الرَّبع كلَّمه وشكا إليه فقال له : أَجَلْ أَيّها الربع ! و « خَفَّ آهِلُه » أى ارتحل مَن كان فيه ، يقال خَفَّ القومُ إذا ارتحلوا ، و « الآهِل » يعنى به القَطِينَ والخليطَ فلذلك أخرجه على لفظ الواحد ، يقال أَهِل الرجلُ ، فهو آهِل إذا كان ذا أهل .

٢ ـ وقَفْتُ وأَحشَائى مَنَازِلُ لِلأَسَى به وهْوَ قَفْرٌ قَدْ تَعَفَّتْ مَنازِلُهْ

٣ ـ أُسَائِلُكُمْ ما بَالُهُ حَكَمَ البِلَى عليهِ ، وإلَّا فاتركُونى أُسَائِلُهْ

٣ ـ [ع] إذا رُوى على هذا الوجه فالمعنى صحيح بيّن : أى أُسائلكم عن خبره ، فإن كنتم جاهلين بذلك فاتركونى أُسائله ، أى لا تلومونى على الوقوف والإطالة . وقوله « أُسائله » موضوع موضعَ الحال ، ولو أنه فى غير النظم لجاز جَزْمه ، وقد كان الناسُ يروُون هذا البيت « أُسايلهُ ما باله »

---

(١) م : « أنجزت » .

وتكون الهاء عائدة على الربع ، ويتكلمون فى المراد بذلك . وأنشده بعضهم « أسائِلَهُ » على النداء ، وإنْ صَحّ أنَّ الطائىّ قال « أسايلُه » بالهاء ، فله معنى صحيح يُستحسن على مذهب الطائىّ ، ويكون « أسائِلُه » فى أول البيت من السؤال ، و « أسايلُه » فى آخر البيت من السّيْل ، أى يَسيلُ دمعى ويسيل مطرُه .

٤ ـ لقَدْ أَحسَنَ الدَّمْعُ المُحامَاةَ بَعْدَما أَساءَ الأَسَى إذْ جَاوَرَ القلْبَ دَاخِلُهْ

٤ ـ إحسانه أنه جَرَى فَروَّح عن القلب[1] .

٥ ـ دَعَا شوْقُهُ يا نَاصِرَ الشَّوْقِ دَعْوَةً فلَبَّاهُ طَلُّ الدَّمْعِ يجْرى ووَابِلُهْ

٥ ـ [ق] يجوز أن يكون أراد « بناصر الشوق » الحزنَ لأنه يَضرم نارَه ويثير ما كمَن منه ويَهيج ساكنه ، فيكون المعنى أنَّ الشوقَ دعا مالَه واستغاث

---

(١) جاء فى ظ : قال الآمدى : الهاء فى « داخله » راجعة إلى « الأسى » وهو الحزن ، كأنه حزن دخيل ، يقول : أحسن الدمع المحاماة بأن جرى فروح عن القلب ونفس عنه بعد ما أساء الأسى وهو الحزن بمجاورته إياه ومداخلته له ، لأن فى البكاء راحة وتخفيفاً ، وهذا معنى شائع فى كلامهم ومذهب من مذاهب العرب والعجم والناس جميعاً لأنه معروف بالتجربة ، قال امرؤ القيس : وإن شفائى عبرة مهراقة ؛ (وذكر نظائره) وتكون إساءة الحزن أنه لم يأت عليه إذ جاوز قلبه ولم يبين أنه محب بجزع يظهر أو وله ، يقول : فأحسن الدمع إذ ظهرت به المحبة وقام به العذر عند من يهواه . ومن روى « الأسى » بضم الهمزة فإنه يريد لقد أحسن الدمع المحاماة بعدما أساء المساعد الذى يكون أسوتى فى الحزن ألا تراه قال بعده : دعا شوقه ... (البيت) يقول : أحسن الدمع وأساء من أن تكون منه المساعدة ، وتكون الهاء فى « داخله » راجعة إلى « الأسى » فى البيت الذى قبل هذا وهو : « وقفت وأحشائى منازل للأسى » ، والمعنى الأول هو الصحيح الثبت والجيد المستعمل .

وقال ابن المستوفى : وأما ما أراده أبو تمام فإنه جعل إحسان الدمع ترويحه عن قلبه وتخفيفه بعض ما به وجعل إساءة الحزن أنها أقلقته وأسهرته وكادت تأتى عليه فجمع بين إحسان الدمع وإساءة الأسى . . .

به ، وهو الحزن ، فأجابَه ما عليه ، وكان خاذِلَه ، وهو البكاءُ [١].

٦ – بِيَوْمٍ تُرِيكَ المَوْتَ فى صُورَةِ النَّوَى
أَوَاخِرُهُ منْ حَسْرَةٍ وأَوَائِلُهْ

٧ – وقَفْنا على جَمْرِ الوَدَاعِ عَشِيَّةً ولاقَلْبَ إلَّا وهْوَ تَغْلِى مَرَاجِلُهْ

٨ – وفى الكِلَّةِ الصَّفْراءِ جُؤْذَرُ رَمْلَةٍ غَدَا مُسْتَقِلاً والفِرَاقُ مُعَادِلُهْ [٢]

---

(١) بقية كلام المرزوقى هذا كما وردت فى كتابه وكما نقلها عنه ابن المستوفى هى : وقد صرح أبو تمام بهذا المعنى قبله فإنه قال : لقد أحسن الدمع . (البيت) وقال فى أخرى :

واقعاً بالخدود والبرد منه واقع بالقلوب والأكباد

وقد أكثر الشعراء فى أن البكاء يريح ويخفف من برح الوجد وألم الاشتياق ، وقد أكثر الشعراء فيه ، قال ذو الرمة :

فقلت لها إن البكاء لراحة به يشتفى من ظن ألا تلاقيا

إلى غير ذلك مما يكثر ، ويحتمل أن يكون أراد بـ « ناصر الشوق » يا ناصراً على الشوق ، وجاز إضافته على طريقهم فى إضافة الشىء إلى الشىء كان له أو عليه أو منه أو به أو معه ، وهذا مشهور عند أهل العربية ، ويكون على هذا الدعاء والتلبية مثلين ، يكون الشوق باعثاً على البكاء وداعياً إليه ، ويكون البكاء من توابعه ومسبباته ، ومثله قوله فى أخرى :

إسألها واجعل بكاك جوابا تجد الشوق سائلا ومجيبا

وقال الآمدى فى نقده : أراد أن الشوق دعا ناصراً ينصره فلباه الدمع ، بمعنى أنه يخفف لاعج الشوق ويطفئ حرارته ، وهذا إنما هو نصره المشتاق على الشوق . والدمع إنما هو حرب الشوق لأنه يثلمه ويكسر حده ، ولو كان ناصراً له لكان يقويه ويزيد فيه . . . إلخ وجعل الآمدى هذا من أغاليطه .

(٢) جاء فى ظ : قال الآمدى : ومما يسأل عنه من معانيه قوله – وأنشد هذا البيت – وقال : فيقال إذا غدا مستقلا وعاد له الفراق فقد استقل معه ، وإذا مضى الفراق بمضيه فقد بقى الوصال عند محبه ، إذ كان ذهاب أحد هذين الضدين إنما هو بوجود الآخر ، فما الذى يكنه حينئذ إذا عدم الفراق ؟ الجواب أنه لم يذهب إلى هذا المعنى لكنه ذهب إلى أن مثل الفراق شخصاً يقصده فى محبوبه ويغلبه عليه فلهذا قال « والفراق معادله » كأنه جعله والياً عليه ، ألا تراه قال فى موضع آخر :

أترى الفراق يظن أنى غافل عنه وقد لمست يداه لميسا ؟ !

فهذه السبيل سلك ، وهى من استعاراته الرديئة ، وقد أصلحه بعضهم فقال : «والفؤاد معادله» وذلك باطل . وقال الآمدى مثل هذا الكلام فى كتابه « الموازنة » قال فى آخره : وإنما أوقع أبا تمام فيه أنه جعل الفراق كأنه شخص تسلط على المحبوب واستولى عليه فذهب به ، وقد يستعمل هذا ولكن ليس على هذا الوجه ، والاستعارة التى هى أقرب إلى الجواز . . . وقال ابن المستوفى : وفى نسخة « والفراق معاجله » .

٩ ـ تَيقَّنْتُ[١] أَنَّ البَيْنَ أَوَّلُ فاتِكٍ بِهِ مُذْ رَأَيْتُ الهَجْرَ وهْوَ يُغَازِلُهْ

١٠ ـ يُعَنفُنِى[٢] أَنْ ضِقْتُ ذَرْعاً بِنَأْيِهِ ويَجْزَعُ أَنْ ضَاقَتْ عليه خَلاخلُهْ!

١١ ـ أَتَتْكَ أَمِيرَ المؤْمنينَ وقَدْ أَتَى عليها المَلا أَدْمائُهُ وجَـرَاوِلُهُ

١١ ـ قال « أَتَتْكَ » فأَضمر قبل الذِّكْر ، وهو يريد الإبل ، لأَن الغرض معروف عند السامع ، يقولون أَقبلتْ وجاءتْ وهم يريدون الخيل والسَّحابة ونحو ذلك . و « المَلا » المُتَّسَع من الأَرض ، ويجوز أَن يكون اشتقاقه من مَلَا يَمْلُو إذا عَدا عدوًا شديدًا و « أَدمائه » جمع دَمْثٍ وهو المكان السهل ، ومنه قولهم فى المثل :

* دَمِّثْ لِجَنْبِكَ قبلَ الليلِ مُضْطَجَعا *

ويروى « قبل النوم » أَى سَهِّلْ و « الجَرَاوِل » الحجارة ، ويقال للمواضع التى تكثر حجارتُها جَرَاوِل .

١٢ ـ وصَلْنَ[٣] السُّرَى بالوَخْد فى كلِّ صَحْصَحٍ
وبالسُّهُد المَوْصُولِ والنَّوْمُ خَاذِلُهْ

---

(١) هـ س : « تبينت » . وقال ابن المستوفى : فى طرة الكتاب العجمى : « به » أى بالجؤذر أو بالعاشق ، أى تيقنت أن الفراق فاتك بى مذ رأيت الهجر يلاعبه فى هودجه ، وهذا يحتاج إلى تفسير . وإنما الهاء فى « به » عائدة إلى « الجؤذر » وكذا الهاء فى « يغازله » أى يلاعبه كأنه أراد أنه إذا غازله الفراق وغازله الهجر فقد ذهبا معه ، وإذا صحبه الفراق ولاعبه الهجر صار كأن البين — وهو الفراق المذكور — أول فاتك به لأنه أول ما صحبه ، ولو أمكنه أن يقول : « تيقنت أنه » ويعيد الضمير إلى الفراق كان أجود من أن يجرده بغير لفظه ، وهذا باب له موضع من النحو . وجعل البين أول فاتك به لأن الهجر وإن غازله فهو أيضاً فاتك به ، وإذا لم يحمل على هذا لم يعلم الفتك الثانى أو ما فوقه ما هو ، وهذا البيت من تعقيداته ولم أجده فيما وقفت عليه من شروح شعره .

(٢) س : « يصبرنى » وبهامشها رواية الأصل .

(٣) رواية « وصلن » فى أصل س وصححت إلى « نصرن » وقال « بخطه » ، أى بخط أبى تمام ، وهى رواية الصولى أيضاً وكذلك فى ظ وقال ابن المستوفى : وروى التبريزى وصلن والأول أكثر وأحسن . وقال : قال الآمدى : الهاء هاهنا فى « خاذله » راجعة إلى السرى ، والسرى مؤنثة ، كأنه أراد السير =

١٣ ـ رَوَاحِلُنا قَدْ بَزَّنا الهَمُّ[١] أمرَها إلى أنْ حَسِبْنا أنَّهُنَّ رَوَاحِلُهْ

١٤ ـ إذا خَلَعَ اللَّيْلُ النَّهارَ رَأَيْتَها بإرْقَالِها مِنْ كُلِّ وَجْهٍ تُقَابِلُهْ

١٤ ـ [ص] يقول : تَجِدُّ فى السير إذا أقبل الليل كأنَّها تقابله لأنَّ سير النهار أحبُّ إليها «وتقابله»[٢] بالباء يدلُّ على أن سير الليل أحبُّ إليها بجدِّها فى الإرقال .

١٥ ـ إلى قُطْبِ الدُّنْيا الَّذى لَوْ بفَضْلِهِ[٣]
مَدَحْتُ بَنِى الدُّنيا كَفَتْهُمْ فَضَائِلُهْ[٤]

١٦ ـ مَنِ البأْسُ والمَعْرُوفُ والجُودُ والتُّقَى
عِيَالٌ عليهِ رِزْقُهُنَّ شَمَائِلُهْ[٥]

١٦ ـ (ص) يقول : شمائله كأنَّها تَرزقُ هذه الأشياء .

= فذكر . وفى طرة الكتاب العجمى « خاذله » الهاء للشاعر . وقال الجوهرى « السرى » مذكر وإذا كان كذلك فالهاء فى « خاذله » راجعة إلى مذكر ولا حاجة إلى ما تأوله الآمدى .

(١) م : « الدهر » .

(٢) ل ، با : « تقاتله » ، وفى س قال بالهامش : « تقابله » بالباء بخط أبى تمام وفى أصل ظ : « تقاتله » بالتاء ، وذكر ابن المستوفى شرح الصولى على رواية « تقاتله » .

(٣) س : « لو بمدحه » .

(٤) جاء فى ظ : قال الآمدى : فى قوله : « إلى قطب الدنيا الذى لو بفضله . . . » هذا تفضيل فى غاية الاستقصاء والجودة والحسن والصحة ، ولا يقال مثله إلا لخليفة من أفضل الخلفاء لقوله : « مدحت بنى الدنيا كفتهم فضائله » وقال ابن المستوفى : وذكر (أى الآمدى) من معانى البحترى أبياتاً غض منه فى بعضها وقال آخراً : ومن أجل قول أبى تمام : إلى قطب الدنيا . . . أجعله والبحترى فى هذا الباب متكافئين . ثم قال ابن المستوفى أيضاً . هذا لما علا أبو تمام البحترى فى هذا الباب ووجد البحترى وقع دونه تكافأ عنده ، فظهر عليه الميل على أبى تمام . . .

(٥) جاء فى ظ : قال الآمدى : أظنه سمع قول جرير فى يزيد بن معاوية فاحتذى عليه :

الحزم والجود والإيمان قد نزلوا على يزيد أمين الله فاختلفوا =

١٧ – جَلا ظُلُماتِ الظُّلْمِ عَنْ وَجْهِ أُمَّة
أَضاءَ لها مِنْ كَوْكَبِ الْحَقِّ آفِلُهْ

١٨ – ولاذَتْ بِحِقْوَيْهِ الخِلافَةُ والتَقَتْ
على خِدْرِها أَرماحُهُ وَمَناصِلُهْ

١٩ – أَتَتْهُ مُعِدًّا[1] قَدْ أَتاهَا كأَنَّها
ولا شكَّ كانَتْ قبلَ ذَاكَ تُراسِلُهْ

٢٠ – بمُعْتَصِمٍ باللهِ قَدْ عُصِمَتْ بهِ عُرَا الدِّين والتَفَّتْ عليها وَسائِلُهْ

٢١ – رَعَى اللهُ فِيهِ لِلرَّعِيَّةِ رأْفَةً تُزَايِلُه الدُّنْيا ولَيْسَتْ تُزَايِلُهْ

٢٢ – فأَضْحَوْا وقَدْ فاضَتْ إليهِ قُلُوبُهمْ ورحمَتُه فيهِمْ تَفِيضُ ونَائِلُهْ

٢٣ – وَقامَ فقَامَ العَدْلُ فى كل بَلْدَةٍ
خَطِيباً وأَضْحَى المُلْكُ قَدْ شَقَّ بازِلُهْ

٢٣ – [ع] « شقَّ بازِلُه » كلمة مستعارة من صفة البعير ، يقال شَقَّ بازلُه إذا ظهر نابُه ، فالنَّابُ بازِلٌ ، والبعيرُ بازلٌ .

= وهذا أيضاً ليس بالجيد ، وقد كان ينبغى أن يجعل هذه الخلال طبائع له وغرائز فيه ، فأما أن يجعلها نازلة عليه مختلفة ، ويجعلها ذاك عيالا عليه ، فإن هذا من بعيد الاستعارات وقبيحها وردىء المدح .

(١) ظ ، س « مغذا » وقال ، فى طرة الكتاب العجمى : أتته الخلافة فى حال كان معداً لها ، بالعين . « ومغذا » بالغين مسرعاً . ورواية . الآمدى بالعين ، وقال : هذا البيت فى غاية السخف والرداءة لأنه جعل الخلافة قد أتته وجعله قد أتاها ، وكان ينبغى أن يقتصر على إتيانه إياها أو إتيانها إياه وهو أجود ، فأما أن يجمع بين الحالين فما وجهه؟ وكان ينبغى أن يعلمنا لما توجه كل واحد إلى صاحبه أين التقيا ؟ فى منتصف الطريق أو غيره ؟! وقصد هذا الرجل الإغراب فى الألفاظ والمعانى ، ومن هنا فسد أكثر شعره ، وقوله « ولا شك » من سخيف الألفاظ وسفاسفها ها هنا ، وهى حشو ردىء ليس بالبيت إليه حاجة . . .

٢٤ ـ وجَرَّدَ سَيْفَ الحقِّ حتَّى كأَنَّهُ مِنَ السَّلِّ مُودٍ غِمْدُهُ وحَمائِلُهْ

٢٥ ـ رَضِينا على رَغْمِ اللَّيالى[١] بِحُكْمِهِ
وهَلْ دَافِعٌ أَمرًا وذُو العَرْشِ قائِلُهْ[٢]!

٢٦ ـ لقَدْ حَانَ مَنْ يُهْدِى سُوَيْداءَ قلبِهِ لِحَدِّ سِنَانٍ فى يَدِ اللهِ عامِلُهْ

٢٧ ـ وكَمْ ناكِثٍ لِلعَهْدِ[٣] قَدْ نَكَثَتْ بِهِ
أَمَانِيــهِ واستَخْذا لِحَقِّكَ باطِلُهْ

٢٧ ـ (ع) أَصل «استخذا» الهمز، يقال استخذأتُ له إذا ذللتَ، والتخفيف فى هذا وما يجرى مجراه جائز.

٢٨ ـ فأَمكَنْتَهُ مِنْ رُمَّةِ العَفْوِ[٤] رَأْفَةً ومَغْفِرَةً إِذْ أَمكنَتْكَ مَقَاتِلُهْ

٢٨ ـ [ع] قوله «مِنْ رُمَّة العفو» أَى من الحبل الذى يُقتاد به؛ وأَصل «الرُّمَّة» الحَبل البالى إلاَّ أَنهم استعملوه فى معنى الرَّسَن وصار مستعارًا كالمثل، يقال أَخذ الشىء بِرمّته إذا استقصاه.

٢٩ ـ وحَاطَ لَهُ الإِقرَارُ بالذَّنْبِ رُوحَه وجُثْمانَه إِذْ لم تَحُطْهُ قَبَائِلُهْ

---

(١) ظ: فى نسخة «على رغم الأعادى».

(٢) هـ س: ويروى: «وذو العرش فاعله» ـ ظ: «قابله»، وهى رواية الآمدى فيما يظهر من شرحه، قال: «قابله» أى متقبله، وقال ابن المستوفى: وفى نسخة: «وذو العرش قائله» «وفاعله».

(٣) س: «بالعهد».

(٤) قال الصولى: ويروى «من ذمة العفو».

٣٠ – إذا مارِقٌ بالغَدْرِ حاوَلَ غَدْرَةً[١] فذَاكَ حَرِيٌّ أنْ تَشِيمَ حَلائِلُهْ

٣١ – فإنْ باشَرَ الإصحَارَ فالبِيضُ والقَنَا قِرَاهُ وأحوَاضُ المَنَايَا مَنَاهِلُهْ[٢]

٣٢ – وإنْ يَبْنِ حِيطَاناً عليه فإنَّما أُولئكَ عُقَّالاتُهُ لا مَعَاقِلُهْ

٣٢ – [ع] « العُقَّالات » جمع عُقَّال ، وهو داءٌ يعرض للخيل ، كأنَّ الفرسَ فى أوّل جريه يُعقَل عن الجرى ثم يزول عنه ذلك ، ومنه قيل لبعض فحول الخيل ذو العقال ، قال الشاعر :

وتَرَى جِيادَ الخيلِ حولَ بيوتنا من نَسْلِ أعوجَ أو لذِى العُقَّالِ

و « المَعَاقل » جمع مَعقِل ، وأصل ذلك فى الجبل ، يقال قد عَقَلَ الوعلُ إذا حَصَلَ فى موضع عالٍ لا يُوصل إليه فيه ، ثم قيل لكل حصنٍ مَعْقِل ، ثم كَثُر ذلك حتى قيل فلان مَعْقِلى أى الذى أمتنعُ به ، وكذلك سيف فلان معقِلُه أى يقوم له مقام المعْقِل[٣] .

٣٣ – وإلَّا فأَعْلِمْهُ بأنك ساخِطٌ ودَعْهُ فإنَّ الْخَوْفَ لا شَكَّ قاتِلُهْ

---

(١) س : « جاوز عمره » وهى رواية الآمدى كما جاء فى ظ . وقال : فإن شئت كان قوله « جاوز عمره » أى جاوز عيش نفسه أو حياته بالغدر ، كأنه يريد إذا جاوز عمر نفسه بالغدر فقد عرضه عمره للذهاب . . . وإن شئت كان معناه « إذا ما امرؤ بالغدر جاوز عمره » أى عمر الممدوح ، يريد محله وجنابه . . . والأول أجود . وقال ابن المستوفى : ووجدت فى بعض النسخ « أبغض عمره » ، وقال وهى رواية الصولى ، ولا نجدها فى أصول الصولى التى لدينا .

(٢) ظ : « الإصحار » البروز إلى الصحراء ، « باشره » حضره ، أى وإن خرج إلى الصحراء هرباً منك جعلت قراه – كقرى الضيف – السيف والرمح . . .

(٣) ظ : وفى الحاشية العجمية : « عقالاته » جمع العقالة وهى ما يعقل رجليه عن المشى ، ويجوز « عقالاته » بفتح العين أى عاقلات رجليه . . . .

٣٤ - بِيُمْنِ أَبِي إسحاقَ طالَتْ يَدُ العُلَا [١]
وقامَتْ قَناةُ الدِّينِ [٢] واشتَدَّ كاهِلُهْ

٣٥ - هُوَ اليَمُّ [٣] مِنْ أَيِّ النَّواحِي أَتيتَهُ
فلُجَّتُه المعروفُ والجُودُ ساحِلُهْ

٣٦ - تَعوَّدَ بَسْطَ الكفِّ حتَّى لَوَ انَّهُ ثَنَاها لِقَبْضٍ لَمْ تُجِبْه أَنَامِلُهْ

٣٧ - ولَوْ لَمْ يكُنْ فى كَفِّهِ غيرُ رُوحِهِ
لَجَادَ بِهَا ، فَلْيَتَّقِ اللهَ سَائِلُهُ [٤] !

٣٨ - عَطاءٌ لو اسْطاعَ الَّذى يَسْتَمِيحُهُ
لأَصبَحَ مِنْ بَيْنِ الوَرَى وَهْوَ عَاذِلُهْ

٣٩ - إذَا آمِلٌ سَامَاهُ [٥] قَرْطَسَ فى المُنَى
مَوَاهِبَـهُ حتَّى يُؤَمِّلَ آمِلُهْ

---

(١) س : « يد الهدى » .
(٢) هـ س : « قناة الملك » .
(٣) با : « هو البحر » .
(٤) هذا البيت لا يوجد فى س وفى م ، س ، با البيت (٣٩) مقدم على البيت (٣٨) .
(٥) ظ : « رجاه » وفيها : « قرطس فى المنى بأسهمه » وهى رواية م أيضاً . وقوله « قرطس » أى أصاب القرطاس ، وأصله من الرمى . . .
وقال المرزوقى : أى يغنى آمله ويصدق أمانيه حتى يبلغ به حداً يرجى له نواله ويعلق الأمل به ، ومثله قوله فى أخرى :

فكم نظرة أهويتها لابن نكبة فأصبح منها ذو عفاة ونائل

وقوله : « مواهب منه وهى ليست مواهبه » . وقوله :

فأبت من عنده ولى رفد يناله المعتفون من رفده

٤٠ - لُهًى تَسْتثِيرُ القَلْبَ لَوْلا اتّصَالُهَا
بِحُسْنِ دِفاعِ اللهِ وُسْوِسَ سَائِلُهْ[١]

٤١ - إمامَ الهُدَى وابنَ الهُدَى أَىُّ فَرْحَةٍ
تَعجَّلَها فِيكَ القَرِيضُ وقَائِلُهْ !

٤٢ - رَجاؤكَ للباغِي الغِنَى عاجِلُ الغِنَى وأَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ لِقَائِكَ آجِلُهْ[٢]

---

(١) جاء فى ظ : أراد قوله تعالى : (إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) ، أى لولا حسن دفاع الله عن سائله لتحير من كثرة مايجد من عطائه . وفى نسخة : « لهى تستفز القلب » وفيها « وسوس حامله» وقال ذكر لأنه ذهب إلى اللفظ .

(٢) جاء فى ظ : فى نسخة أى يستغنى فلا يحتاج إلى العود . وفى النسخة العجمية : أى إذا رزق باغى الغنى رجاءك فقد رزق عاجل مناه وآجلها . أول يوم يلقاك فيه ، يعنى أن رجاءه إياك أول مناه وآخرها . . .

وقال يمدح مُحَمَّد بن عبد الملك الزَّيات :

١ ـ بِمُحَمَّدٍ صَارَ الزَّمانُ مُحمَّدًا عِنْدى وأعتَبَ بَعْدَ سُوءِ فِعَالِهِ

٢ ـ بِمُرَوَّقِ[1] الأخلاقِ لَوْ عاشَرْتَهُ
لَرَأَيْتَ نُجْحَكَ[2] مِنْ جَمِيعِ خِصَالِهِ

فى الأول من الكامل ، والقافية متدارك .

٢ ـ أى كأنّ أخلاقه قد رُوِّقَتْ أى صُفِّيتْ كما يُرَوَّق الشرابُ .

٣ ـ مَنْ وَدَّنى بِلِسَانِه وبِقَلْبِهِ وأَنَالَنى بِيَمِينِهِ وشِمَالِهِ[3]

٣ ـ هذه أجود الروايتين لأن معناها بَيِّن ولفظها مستقيم ، ومن روى « وأمالنى » بالميم فلها وجه ، لأنه يقال مُلْتُ الرجلَ وأَمَلتُه إذا أعطيتَه المال .

٤ ـ أَبَدًا يُفِيدُ غَرَائِباً مِنْ ظَرْفِهِ[4] ورَغَائِباً مِنْ جُودِهِ ونَوَالِهِ

٥ ـ وسَأَلْتَ عَنْ أَمْرِى فَسَلْ عَنْ أَمْرِهِ
دُونِى فحَالى قِطْعَةٌ مِنْ حَالِهِ

٦ ـ لَوْ كنتَ شَاهِدَ بَذْلِهِ لَشَهِدْتَ لى بِوِرَاثَةٍ أَوْ شِرْكَةٍ فى مَالِهِ

---

(١) س : « بمهذب الأخلاق » .
(٢) س : « وجهك » .
(٣) س : « فؤاده بيمينه وشماله » .
(٤) س : « أبداً نفيد خلائقاً . . . وغرائباً » .

وقال يَمدح الحسنَ بنَ وَهْب ، ووجّه بها إليه من المَوْصِل :

١ ـ لَيْسَ الوقُوفُ بِكُفْءٍ[1] شَوْقِكَ فانزِلِ
تَبْلُلْ غَلِيلًا بالدُّموعِ فَتُبْلِلِ

فى الأول من الكامل ، والقافية متدارك .

١ ـ [ع] يقول : شوقُك يعظم أن يكون وقوفُكَ كُفُوًا له ، فانزلْ بمطيّتك فى هذا الربع لأنه يستحق أن يُنزَل فيه . و « تُبْلِل » مِن أَبَلَّ لمريضُ إذا بَرَأَ ، يُقال بَلَّ وأَبَلَّ ، فإن قِيل « تَبْلُلِ » بفتح التاء فحسَنٌ لأنه يُحمل على بَلَّ .

٢ ـ فلَعَلَّ عَبْرَةَ ساعةٍ أذرَيْتَها تَشْفِيكَ مِنْ إرباب وَجْدٍ مُحْوِلِ

٢ ـ يقول : لعلَّ بكاءك ساعةً فى الدّار تشفيك من إرباب شوقٍ قد مَرَّ له حَوْل ، و « الإرباب » من قولك أَرَبَّ بالشىء إذا لزِمه .

٣ ـ ولقَدْ سلَوْتَ لوَ انَّ دارًا لَمْ تَلُحْ وحَلُمْتَ لَوْ أَنَّ الهَوَى لَمْ يَجْهَلِ

٤ ـ ولَطَالَما أَمْسَى[2] فُؤَادُكَ مَنْزِلًا ومَحِـلَّةً لِظِباءِ ذَاكَ المَنْزِلِ

---

(١) س ، ل : « يكف شوقك » ، ورواها ابن المستوفى وقال : والأول المشهور .

(٢) ظ : « آسى فؤادك » وهى رواية الآمدى ، قال : ولطالما « آسى فؤادك منزلا » أى لطالما كان أسوة له فى أن كان مركباً ومحلا لظبائه ، أى الأحباب الذين كانوا يحلونه ، لأن قلبى لم يكن يخلو منهم لشدة وجده وتعلقه بهم ، وكان محلا لهم كما أن المنزل كان محلا لهم . وقال ابن المستوفى . فى الطرة بخط يحيى بن محمد الأرزنى : الرواية : « أمسى » و « آسى » فى هذا الموضع يفسد من الحلاوة .

٥ – إذْ فِيهِ مِثْلُ المُطْفِلِ الظَّمْأَى الحَشَا
رَعَتِ الخَرِيفَ وما القَتُولُ[1] بِمُطْفِلِ

٥ – [ع] « المُطْفِل » الوحشيَّة التى معها ولدها ، وأراد « بالظمأى الحشا » : الخَمِيصةَ البطن إذْ ليست بمنتفخة القُرْبين ، فالمعنى أنَّ هذه الموصوفة كأنَّها وحشيةٌ مُطْفِل[2] وليست هى بذات طفلٍ لأنَّ المرأة إذا لم تَلِدْ كان أفضلَ لها فى النعت . و « القَتُول » فى هذا الموضع يجوز أن يكون اسم المرأة ، ويجوز أن يكون صفةً لها .

٦ – إنّى امرؤٌ أَسِمُ الصَّبابَةَ وَسْمَها فتَغَزُّلى أَبَدًا بِغَيْرِ المُغْزِلِ

٦ – [ع] يقول : إنى أضع الصبابةَ فى موضعها فلا أُحبُّ إلاَّ مَن يستحق ذلك ، ولا أتغزَّلُ إلاَّ بامرأة لا ولَدَ لها ، وكنى « بالمُغْزِل » – وهى التى معها غَزالُها – عن ذات الطفل من الإنس[3] .

٧ – عَالِى[4] الهَوَى مِمَّا تُعَذِّبُ مُهْجَتِى أَرْوِيَّةُ الشَّعَفِ التى لَمْ تُسْهِلِ

٧ – أى أسمو بِهواى إلى المواضع المُنيفة ، ولا أرضى أن أجعله فى المواطن المنخفضة ، كأنَّه يَدَّعى أنه يَعْلَق وَجْدُه بذوات الشرف والعِزّ ، وكَنى عن

---

(١) ظ : وفى نسخة « وما البتول بمطفل » وهى التى لم يمسها أحد .

(٢) ظ : أورد ابن المستوفى كلام أبى العلاء هذا وجاء فيه هنا : وهم يستحسنون الوحشية إذا كان معها الطفل ، قال امرؤ القيس :

بناظرة من وحش وجرة مطفل

(٣) وقال الصولى : يقول لا أضع الحب إلا فى موضعه « بغير المغزل » أى بمن لا تتغزل بغيرى .

(٤) م ، ق ، د : « غالى الهوى » بالعين المعجمة وهى رواية الخارزنجى كما جاء فى ظ .

مُراده بالأَرويَّة لأَنها تكون فى شَعافِ الجبال أى رُؤوسها ، وطلَبُ الأَرويّةِ أَشَقُّ مِن طَلَبِ ظبية السَّهْل .

[ع] وبعضُهم يروى « مما تُرقِّصُ هامتى » أى تلعب بعقلى حتى تُرقِّص منى الهَامَة ، وهذه الرواية أشبه بمذهب الطائىّ لأنه يُؤثر الاستعارة[1].

٨ ـ شَاكى الجَوَانِحِ مِنْ جَوَانِحِ[2] ظَالِمٍ
شَاكِى السِّلاح على المُحِبِّ الأَعزَلِ

٩ ـ تُرْدِى ولَمْ تُبْلِغْكَ آخِرَ سُخْطِهَا
والسُّمُّ يَقْتُلُ وَهْوَ غَيْرُ مُثَمَّلِ

٩ ـ [ع] إذا رويتَ « تَرْدَى » فهو خطابٌ للسامع ، والمعنى تَهْلِك ، ومن رَوى « تُرْدِى » بالضم فالمعنى تُهْلِك ، ويجعله إخبارًا عن المرأة ، وسَمٌّ « مُثَمَّل » أى قد عُمِل وتُرِكَ حتى يجود ، يقال ثَمَّلَهُ تثميلا ، ويقال سَمٌّ ثَمِيل ، يقول : هذه المرأة تقتل بقليل سُخْطها كما أنَّ السم قد يجوز أن يقتل وإن لم يبلغ الغاية فى إحكامه[3] .

١٠ ـ قَدْ أَثقَبَ الحسَنُ بنُ وهبٍ فى النَّدَى
نَارًا جَلَتْ إِنْسَانَ عَيْنِ المُجْتَلِى

١١ ـ مَأْدُومَةً لِلْمُجْتَدِى مَوْسُومَةً لِلْمُهْتَدِى مَظْلُومَةً لِلمُصْطَلِى

١٠ ، ١١ ـ [ع] أَثقَبَ النارَ إذا أَضاءَها ، يقال ثَقَبَتْ هى وأَثقبَها غيرُها . و « مأْدُومة » أى كأَنَّها خُلِط بها الأُدْم . والمعنى أَنَّ الأَضيافَ

---

(١) هذه هى رواية المرزوقى كما جاء فى كتابه وكما نقله عنه ابن المستوفى :
(٢) قال الصولى : ويروى « من خلائق ظالم » .
(٣) قال الصولى : وروى أبو مالك « تردى ولم تنزلك أقصى سخطها » وقال أيضاً : ويروى « تعلقك » .

يُقْرَوْن عندها فيُوْدم لهم الطعامُ . و « موسومة » تعرف وتُميَّز ، و « مظلومة للمُصطلى » : كلُّ هذه أمثالٌ واستعاراتٌ وإن لم يكن ثَمَّ نار ، وهذا يحتمل وجوهاً كثيرة : منها أنه يظلم مالَه للسائل فيعطيه منه أكثرَ ممّا يجب ، وبقيَّة الوُجوهِ تجرى هذا المجرَى ، كأنَّه جعل النَّارَ تُذَلَّل للمُصطلى فكأنها تُظلم بذلك ، أو يأخذُ منها قَبَساً فينقصُها به وهو نفعٌ له وإدفاء[1] .

١٢ ـ ما أنْتَ حينَ تَعُدُّ نارًا مِثْلَهَا إلاَّ كتَالِي سُورَةٍ لَمْ تُنْزَلِ[2]

١٣ ـ قَطَعَتْ إلىَّ الزَّابِيَيْنِ هِبَاتُهُ إلثَاثَ مَأْمُورِ السَّحَابِ المُسْبِلِ

١٣ ـ [ع] « الزَّابِيان » اسمٌ يقع على موضعين مُتصلين أو متقاربين ، كما يقال أباذان والشُّعْبتان ، وأصلُ « الزَّبْى » الحَمْل . « والإلثاث » مِنْ قولهم أَلَثَّ السَّحابُ إذا دَامَ مَطرُه . و « مأْمور السحاب » يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون أمره اللهُ بالمطر ، من الأمر ، والآخر أن يكون من قولهم مُهْرَة مأْمورة أى كثيرة الولد مُبَاركة .

١٤ ـ مِنْ مِنَّةٍ مَشْهُورَةٍ وصَنِيعَةٍ بِكْرٍ وإحْسَانٍ أَغَرَّ مُحَجَّلِ

١٥ ـ ولَقَدْ رَأَيْتُ وما رَأَيْتُ كَوَارِدٍ
والخِمْسُ بَيْنَ لَهَاتِهِ والمَنْهَلِ

١٥ ـ أصلُ « الخِمْس » فى إظماء الإبل ، فاستعارَه هاهنا لنفسه ، يقول : قد سمعتُ بالأَشياء فما سمعتُ بإنسان يَردُ والمَنْهلُ ـ الموضع الذى

---

(١) قال الصولى فى « مظلومة » : أى ليست هى للاصطلاء وإنما هى للغناء ولو كانت للاصطلاء لكانت فى البيوت ، « والظلم » وضع الشىء فى غير موضعه . وتفسير الآمدى فى هذا يشبه تفسير الصولى .

(٢) قال الصولى فى شرحه : أى إن عدلت بناره ناراً فأنت تكذب وإن زعمت ذلك .

يَنْهَل منه أن يَشرب – بينه وبين لَهاته خِمْس ، وقد فَسَّرَ ذلك فى البيت الثانى وهو قوله : (ولقد سَمعْتَ) .

١٦ – ولَقَدْ سَمِعْتَ فهَلْ سَمِعْتَ بِمُوطِنٍ
أرضَ[1] العراقِ يُضِيفُ مَنْ بالمَوْصِلِ ؟!

١٦ – يقول : ما رأيت أعجبَ من وارِدِ الماء بينه وبين وِرْده الخِمْسُ وهو يشربه على بُعْده ؛ وإنما أرادَ أنه أنفذَ إليه بِرًّا من بلده وبينهما مَسِيرةُ أيّام .

١٧ – لِلّهِ أيَّامٌ خَطَبْنا لِينَها فى ظِلِّه بالخَندرِيسِ السَّلْسل

١٨ – بمُدَامَةٍ نَغَمُ السَّماعِ خَفِيرُها لا خَيْرَ فى المَعْلُولِ غيرَ مُعَلَّلِ

١٨ – [ع] جَعلَ نَغَمَ السَّماعِ كالخفير لِلْمُدامة[2] ، و « المعلول » الذى يُعَلُّ بالشراب أى يسقى مرةً بعد مرة ، و « المُعَلَّل » كلُّ من عُلِّل بشىءٍ من الأشياء ، يقال للرجل علِّلنا أن غَنِّنا [ص] أى لا خيرَ فيمن يُعَلُّ بالرَّاح ولا يُعلَّل بالغناء . والجيِّدُ أن يقال لا خيرَ فى الشراب الذى يُعَلُّ به صاحبُه ما لم يكن مُعَلَّلاً بالغناء ، والتقدير لا خيرَ فى المعلول به غيرَ مُعلَّلٍ بالغناء

١٩ – يَعْشَى عليها وَهْوَ يَجْلُو مُقْلَتَىْ بَازٍ ويَغْفَلُ وهْوَ غيرُ مُغَفَّلِ

١٩ – [ع] « يَعْشَى » يعنى المعلول[3] ، يقول : يضعف بصرُه ، أى

---

(١) م ، ق : « صحن العراق » ، وقال فى با : ويروى « صحن العراق» ، وهذه الرواية نجدها بين السطور فى ل .

(٢) لم يأت أحد من الشراح بتفسير سائغ لجعله السماع خفيراً للمدامة . والذى قاله الآمدى كما جاء فى ظ هو : أراد أنها لا تمر فى العروق إلا بالسماع فلذلك جعله خفيرها . وقال ابن المستوفى : إن السماع يمنعها من أن تشرب كثيراً لأنهم يشتغلون بسماع الغناء عنها فى وقته فكأنهم يخفرونها أى يجيرونها ذلك الوقت فكأن السماع مجير لها .

(٣) قال الصولى وكذلك المرزوقى : يعنى الممدوح ، وقال ابن المستوفى : أظن أبا العلاء كره أن يقال للممدوح مغفل فحمله على المعلول ، والصحيح ما ذهب إليه الصولى والمرزوقى . وقال الآمدى : « يعشى عليها » أى لا يبصر من السكر وإن كان حاد النظر . . . وقال ابن المستوفى : وفى حاشية =

لا يَرَى عيْبَ نديمه وهو أشدُّ بصرًا من بازٍ ، وهم يصفون البازىَ والصقر والعقاب بحدّة النظر قال الشاعر :

كأنّى أشهلُ العينين طاوٍ على علياء شبَّهَ فاستحالاَ

يعنى بازياً ، وقال آخر :

وإنى وهَجْرى الإنسَ من بعد وَصْلِهمْ وتَرْكىَ خِلاًّ كنتُ ما إن أزايلُهُ
لَكالصَّقْر جَلَّى بعد ما صاد قينةً قَدِيرًا ومَشْويًّا عَبيطاً خَرَادِلُهُ

يقول : هذا الشارب يَغْفُل إذا شرب وهو غير مُغفَّل فى الحقيقة * ، وأصل « العَشَا » ألاَّ يبصر بالليل شيئاً ، ثم استعير ذلك فى قِلَّة البصيرة ونحوها .

٢٠ ـ لا طائِشٌ تَهْفُو خَلائقُهُ ولا خَشِنُ الوَقارِ كأنَّهُ فى مَحْفِل

٢٠ ـ أى ولا هو صُلْب لا ينبسط من أجله نُدَماؤه .

٢١ ـ فَكِهٌ يُجِمُّ الجِدَّ أحياناً وقَدْ
يُنْضَى ويُهْزَلُ عيْشُ منْ لم يَهْزِلِ

٢١ ـ « يُجِمُّ الجِدّ » استعارَه من إجمام الفرَس وهو أن يُترك من الرُّكوب ، أى أنه يَذَر الجِدَّ أحياناً ، وهذا كما جاء فى الحديث : « أريحوا القُلوبَ تَعِ الذِّكْرَ » ويقال هَزَلَ الرجلُ مِن الْهَزل الذى هو ضد الجِدّ ، فهو يَهْزِل بكسر الزَّاى ، والمعنى أن الإنسان إذا حَمَلَ أمرَه على الجدّ لقى شِدَّة من العيش تُنضيه ، لأنَّ الإنسان يمَلّ لزُومَ الطريقة الواحدة .

= كتابه (الآمدى) بخط يحيى بن محمد بن عبد الله الأرزنى : لم يرد بقوله « يعشى عليها » إلا إغضاءه ولين أخلاقه وقلة تتبعه لما يبدو من ندمائه وليس للسكر هنا من معنى . ووافق الآمدى الخارزنجى فقال : يعشى على هذه المدامة بالمثل الذى يرهقه وهو فى ذلك حاد البصر حاضر الذهن . . . وقال فى « يغفل وهو غير مغفل » إنما غفوله السكر . . .

٢٢ ـ قَيْدُ الكَلامِ[١] لِسَانُه حِصْنٌ إذا
أَضحَى اللسَانُ اللَّغْبُ مِثْلَ المَقْتَلِ

٢٢ ـ [ع] استعار « اللَّغْب » من السِّهام وهو الضعيف الريش فجعله للسان ، وجعل الممدوحَ قَيْدَ الكلام أى أنه يُقيّده ، كما يقال فلان قَيْدُ مائةٍ أى إذا أُسِر أُخِذ فى فِدائه مائةٌ من الإبل ، وهذا الفرس قَيدُ الأَوابد أى إذا طُردت عليه فكأنها مُقَيَّدة ، أى لسان هذا الرجل كأنه يُحصِّن الأَجَلَ إذا كان لسانُ غيره كالمَقْتَل ، أى يُخشى منهُ القتل . ومَنْ رَوَى « الْمُقْفَل » فله وجه صحيح إلاَّ أنَّ « المَقْتَل » أشبه بصدر البيت .

٢٣ ـ أُذُنٌ صَفُوحٌ ليسَ يَفتَحُ سَمَّها[٢]
لِدَنِيَّةٍ وأنامـلٌ لَمْ تُقْفَلِ

٢٤ ـ لا ذُو الحُقُودِ اللُّقَّحِ اللَّاتى تَرى
كَشْحَ[٣] الصَّدِيقِ ولا العِدَاتِ الْحُيَّلِ

٢٣ و ٢٤ ـ [ع] « صَفُوحٌ » يحتمل أن يكون مِن صَفَح عن الذنب ، ويجوز أن يكون من قولهم صَفَحَ إذا مالَ بصفحته ، كما قال كثيِّر :

صَفُوحاً فما تلقاكَ إلاَّ بخيلةً فمن مَلَّ منها ذلك الوَصْلَ مَلَّتِ

والأَصلُ فى المعنيين واحد . « وسَمُّ الأُذُن » ثَقْبُهَا الذى يُسْمَع به ، ولما ذكَر الفتح فى أول البيت استعار الإقفال للأَنامل ؛ وهذا يدلّ على أن قافية البيت الأَول « المَقْتَل » وأنَّ « المَقْفَل » تصحيف * واستعار « اللُّقَاح »

---

(١) س : « قيد الصواب » . ورواها الصولى .
(٢) م ، د : « سمها » .
(٣) قال الصولى : أبومالك يروى : « جوف الصديق » .

للحِقْد ، كما يُستعار للحرب وغيرها . ويجوز « اللاتى » و « اللاى » ، و « تَرِى » من وَرِيْتُه إذا أصبتَه ، وهو داءٌ فى الجوف[1] ، قال الراجز :

قد ادلَغَفَّتْ وهْىَ لاتَرَانى
إلى البيوت مِشية السَّكرانِ
وحُبُّها فى الصدرِ قد وَرَانى

و « الكَشْح » الخاصرة ، وقولهم العدوّ الكاشح : هو الذى يُضمر العداوةَ فى كَشْحِه ، وقيل هو مِن كَشَحَ إذا وَلاَّه خاصرتَه ، كما يقال نَكَبَ عنه إذا ولاَّه مَنْكِبَه . وقيل « الكاشح » من قولهم كَشَحَ القومُ إذا افترقوا ، ومن الأمثال القديمة : « جَزْىُ المذكِّى كَشَحَتْ عنه الحمُر » . [ع] و « الحُيَّل » جمع حائل ، وهى التى لم تَحْمِل ، و « الحُوَّل » بالواو أجودُ لأنه من ذَوات الواو فتظهر فى جمعه ، كما يقال صائمٌ وصُوَّم وقائم وقُوَّم . وقد قُلِبت إلى الياء ، استثقالا للتشديد مع الواو ، كما قالوا صُيَّم فى جمع صائم ونُيَّم فى جمع نائم ، وهما من الصَّوْم والنَّوْم .

٢٥ ـ نَفْسِى فِدَاءُ أَبِى علىٍّ إنَّه صُبْحُ المؤمِّلِ كَوْكَبُ المُتَأَمِّلِ

٢٦ ـ قَدْ كُنْتُ لِلْمُتَمَوِّهِ المُكْدِى أَخاً
مِثْلاً فأَوجَفَ بى معَ المُتموِّلِ

٢٦ ـ [ع] « المتَمَوِّه » يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون من التمويه

---

(١) جاء فى ظ : قال الآمدى « ترى كشح الصديق » أى تحرق ، يقال وراه يريه ، قال الشاعر :

وراهن ربى مثلما قد ورينى وأحمى على أكبادهن المكاويا!

وقال : وقوله « كشح الصديق » إنما أراد ما تحت الكشح وهو الكبد ، أى ليس هو بحقود ينمى كيده ويزيد .

الذى هو إظهار شىءٍ فى الباطن غيرُه ، وإنما يُراد بذلك التَّحمل والتَّنَفُّق ، أى كنتُ أُموّه نفسى فأَتمَوَّه ، أى أُظهر أنّى غنىّ وأنا مُكْدٍ . والاخَر : أن يكون من قولك تَموَّهتُ أىْ طلبتُ الماءَ بالحَفْر ونحوه ، وهذا الوجه أشبهُ من الأَول . و « المُكْدِى » الذى قد بلغ كُدْيةً من الأَرض وهى صَفَاة غليظة . و « أَوجَف » من الوَجيف وهو ضرب من السير ؛ و « المُتَموِّل » صاحب المال .

٢٧ ـ أَكْرِمْ بنِعْمَتِه علىَّ ونِعْمَتِى مِنها على عَافٍ جَدَاىَ ومُرْمِلِ

٢٧ ـ « المُرْمِل » الذى يَلجأُ إلىّ ويقصدنى [ع] و « المُرْمِل » القليل الزَّاد والمال * وأَصلُ ذلك أَنه قد فنِىَ ما عنده فلم يبق له إلاَّ الرَّمْل ، كما أَنَّ المُدْقِع الذى قد لَصِق بالدَّقْعاء [ع] ومَن روى « عافِى جدَاىَ » على إضافة « العافى » فلا يجوز أَن يَرْوِى إلاَّ « مُرْمِلى » بالياء إذا حُمِل ذلك على ما يُعرف من مذهب الطائىّ ، فإنْ نُوِّن « عَافٍ » ساغَ أَن يُروى « ومُرْمِل » بغير ياء ، هذا الذى تحكم به صناعةُ النظم[1] .

٢٨ ـ تاللهِ ما أَحلى مَرَاشِفَها على حَنَكٍ وأَجمَلَها[2] على مُتَجمِّلِ[3]

---

(١) قال ابن المستوفى : الرواية الصحيحة التنوين فى « عاف » و « مرمل » للعموم ، ولأن المرمل قد لا يكون ممن يعفو جداه ، ولأن من يروى «مرملى» بالياء فلا بد لهذه الإضافة أن تكون ياؤها عائدة إلى أبى تمام ، فإن كانت على معنى هو الذى أمله فهذا خلف من القول ، وإن كانت على معنى التخصيص أى هو مرمله المعروف به فجائز ، على ما فيه مما يقرب إلى الذم .

(٢) س ، ل : « وأحملها » بالحاء المهملة ، وفى ه ل : قالوا حمل عنه بمعنى حلم فهو حمول ذو حلم فلعله منه .

(٣) قال ابن المستوفى : هذا البيت لا يحتاج إلى تفسير وإنما كتبته لسوء استعارته لأن أبا تمام كلف بالبديع حتى تجاوز إلى ما يستقبح ، وقوله «على حنك» ردىء جداً ولو قال « على شفة » أو نحوها لكان أقرب مأخذاً ، والهاء فى « مراشفها » عائدة على نعمة الممدوح . . .

٢٩ – لم يَقْرِنى بِشْرَ البخِيلِ يُغِيرُ فى أَمَلِى ولم يَشْمَخْ بأَنْفِ المُفْضِلِ

٢٩ – كأَنَّه يَنتهِبُ الأَملَ فيذهبُ به . بِشْرُ البخيل لا فائدة فيه غيرُ الطَّمع .

٣٠ – وغَدَا فلَمْ يُطْلِلْ[1] علىَّ بطَرْفِهِ شَوَساً وذُو المعروفِ يَنظُرُ مِنْ عَلِ

٣٠ – [ع] « يُطْلِل » مِن أَطَلَّ على الشىء إذا أَشرفَ عليه ، وقد شَرَحَ أَوَّل البيت بآخره لأَنَّ قوله : « وذو المعروف ينظر من عَل » كالبيان للجملة الأُولى .

٣١ – مُتَقَيِّلاً وَهْباً وتِلْكَ خلائِقٌ فَضْفَاضَةٌ شَطَطٌ على المُتَقَيِّلِ

٣١ – [ع] يقال « تقَيَّلَ » أَباه إذا أَشبهه . و « فَضْفاضَة » أَى واسعة ، و « شَطَط » أَى ذات جَوْر . و « المُتَقَيِّل » فى آخر البيتِ ليس للممدوح ، وإنما يريد أَنّ خلائق والدِه واسعةٌ تُشِطُّ على مَن تَقَيَّلَهَا مِنْ غير ولدِه ، فأَمَّا ولدُه فهى غير شاقَّة عليه لأَنه فُطِر عليها . وقد يجوز أَن يعنى به الممدوح لأَنَّ كلامه بعد ذلك قد دَلَّ عليه ، فيكون مثل قول زهير :

هو الجوادُ فإِنْ يَلْحَقْ بشأْوهما على تكاليفهِ فمِثلُه لَحِقا
أَو يَسبِقاهُ على ما كانَ مِنْ مَهَلٍ فمِثْلُ ما قَدَّما مِن صالحٍ سَبَقا

٣٢ – وابنُ الكَريمِ مُطَالَبٌ بقَدِيمِه غَلِقٌ وصَا فِى العَيْش لابن الزُّمَّل

٣٢ – [ع] « الزُّمَّل » الضعيف ، وهذا البيت يُقوِّى كون « المُتقيِّل » فى البيت الذى قبله للممدوح ، والمعنى الأَول آكَدُ فى المدح لأَنه فى الثانى يجعل الولدَ فى مشقَّةٍ من اتِّباع أَخلاق أَبيه .

---

(١) ظ : ويروى « يظلل » بالظاء المعجمة وقال : أى لم يرفع طرفه على ويشح بمعروفه عندى وحق مثله أن ينظر من عل .

٣٣ ـ والْحَمْدُ شُهْدٌ لا تَرَى مُشْتَارَه يَجْنِيهِ إلَّا مِنْ نَقِيعِ الْحَنْظَل

٣٣ ـ هذا نحو قوله :

لا تَحْسِبِ المجدَ تمرًا أنت آكِلُهُ لن تُدْرِكَ المجدَ حتى تلعقَ الصَّبِرَا

٣٤ ـ غُلٌّ لِحَامِلِه ويَحْسَبُه الذى لَمْ يُوهِ عَاتِقَهُ خَفِيفَ المَحْمَل

٣٤ ـ أى اكتسابه صَعْب ثقيل على حامله ، ومَن لم يُجرّبه يُقدّره خفيفاً [١].

٣٥ ـ هَلْ تَشْكُرُنَّ لكَ المُروءَةُ أنْ جَلَتْ

كَفَّاكَ دَاثِرَها جلاءَ المُنْصُلِ !

٣٥ ـ [ع] : « كفَّاكَ نُقْبَتَها جِلاءَ الصَّيْقَلِ » ، « النُّقْبة » اللون ، وقِيل جلدة الوجه ، وكلاهما مستعار للمروءة لأنها لا لون لها ولا جلدة وجه * ، وعلى هذا المعنى قول الراجز :

هل عندَ ذاتِ النُّقْبةِ الحَيِيَّهْ

لَوِيَّةٌ تَشْفِي مِنَ البليَّهْ [٢]

فسَّروا « النُّقبة » ها هنا الوجه وجعلوا « الحيِيّة » صفةً للنقبة ، ولا يمتنع أن تكون « النُّقْبة » الموضع الذى تنظر منه المرأةُ المُنْتَقِبة ؛ « والنُّقبة » أيضاً شىء كالسراويل له حُجْزَة وأسفَله كالثوب ، قال جِرَان العَوْد :

---

(١) فسر المرزوق « الحمد » بأنه شكر المنعم عليه ، قال إنه يلزم المنعم عليه مثقلا كاهله حتى يصير كالغل . . .

(٢) « اللوية » ما خبأته لغيرك من الطعام ، وقد ورد هذا الرجز فى اللسان منسوباً إلى أبى جهيمة الذهلى :

قلت لذات النقبة الحييه قومى فغدينا من اللويه

عليكَ بربَّاتِ النُّمُور فإنَّنى رأيتُ لِقاءَ الموتِ فى النُّقَبِ الصُّفْرِ

يقول : عليك بالإماء .

٣٦ - لَوْلاكَ كانَتْ ثُلْمَةً لَمْ تَنْسَدِدْ أبدًا وكانَتْ عِدَّةً لمْ تَكْمُلِ

٣٧ - فمَتَى أُرَوِّى مِنْ لِقَائِكَ هِمَّتى ويُفِيقُ[1] قَوْلِى مِنْ سِوَاكَ ومِقْوَلى ؟!

٣٧ - ويُروى « هامتى » ، يقول : متى أملأُ عينى من لقائك وأشفى غُلَّة شوقى .

٣٨ - وتهُبُّ لى بِعَجَاجِ مَوْكِبِكَ الصَّبَا

إنَّ السَّماحَةَ[2] تحت ذَاكَ القَسْطَلِ

٣٩ - بالرَّاقِصَاتِ كأنَّها رَسَلُ القَطَا والمُقْرَباتِ بهِنَّ مِثْلُ الأَفْكَلِ

٣٩ - [ع] « الراقصات » الإبل ، والرقص ضربٌ من سيرها وقد كثر فى كلامهم القَسَم بالراقصات إلى منى . « والأفكل » الرِّعْدة .

٤٠ - مِنْ نَجْلِ كلِّ تَلِيدةٍ أعراقُهُ طِرْفٍ مُعَمٍّ فى السَّوابِقِ مُخْوَلِ

٤١ - كالأَجْدَلِ الغِطْرِيفِ لاحَ لِعَيْنِهِ خُزَزٌ وأنتَ عليهِ مِثْلُ الأَجْدَلِ

٤١ - « الغِطْرِيف » الظريف المُتَيقِّظ ، « والخُزَز » ذَكَر الأَرانب والأنثى عِكْرِشَة [ع] « والأَجْدَل » الصقر ، يُشَبَّه به الفرَسُ والإنسانُ ، وهو يُستعمل مرةً اسماً ومرةً وصفاً ، فإذا استُعمل اسماً صُرِف فى النكرة وإذا استعمل وصفاً لم يُصرف .

---

(١) ظ : « ويراح قولى » .

(٢) ظ : ويروى « إن العطايا » .

٤٢ - يَرْدِى[1] بأَرْوَعَ يَغْتَدِى ويَرُوحُ مِنْ
زُوّارِه وضُيوفِهِ فى جَحْفَلِ

٤٣ - حَتَّى تَقَرَّ عُيونُنا وقُلُوبُنا بالماجِدِ المُسْتَقبَلِ المُسْتَقبَلِ[2]

٤٣ - [ع] « المُسْتَقبَل » يحتمل أن يكون من استقبال الغائب ومن استقبال العُمْر ، وأيَّهما شئتَ جعلته الأوّل . واستعار « تَقَرّ » للقلوب ، وإنما هو للعيون ، وهذا أيسرُ من أن يُضمَر فِعْلٌ للقلوب غير « تَقَرّ » المستعملة فى الأعيُن .

٤٤ - بِمُحَمَّدٍ ومُكَفَّرٍ ومُحَسَّدٍ ومُسَوَّدٍ ومُمَدَّحٍ ومُعَذَّلِ

٤٤ - [ع] قوله « بِمُحَمَّدٍ » بدل من قوله « بالمستقبَل » ثم عطفَ بعضَ الصفة على بعض كما قال تعالى : « وسَيِّدًا وحَصُورًا ونبيًّا من الصالحين » . « والمُكَفَّر » يحتمل أن يكون من كُفْر النِّعماء أى أنه تُكْفَر نِعَمُه وهو لا يمتنع من الإحسان إلى الكافر ، ولا يبعد أن يكون قوله « ومُكَفَّر » من كفرتُ الشىء إذا سترتَه ، أى أن الناسَ يجتمعون حوله حتى يَكْفُره بعضُهم عن بعض ، ويجوز أن يكون من قولهم كَفَر الذِّمِّىُّ إذا وضعَ يديه على صدره وهو يريد التعظيم للرئيس والخُضوع له ، كما قال :

فإذا سمعتَ بحربِ قيسٍ بعدَها فضعوا السلاحَ وكفِّروا تَكفِيرَا

---

(١) جاء فى اللسان قال الأصمعى إذا عدا الفرس فرجم الأرض رجماً قيل ردى يردى رديا ورديانا ، وقيل الرديان عدو الفرس ، وقيل هو بين العدو والمشى الشديد .

(٢) بعض شراح أبى تمام يرويها بكسر الباء كما جاء فى نسخة س ، وقال الصولى فى شرحه : « المستقبل » (الأولى) بجلالته و « المستقبل » (بكسر الباء) فى سنه . ورواية الآمدى كما جاء فى ظ بفتح البائين منهما ، قال : « المستقبل » الأول أى مستقبل الخير ، والمستقبل » الثانى يريد به المنتظر ، ويجوز أن يكون الأول من الإقبال . وهى رواية أبى العلاء كما يظهر من كلامه .

٤٥- بحديقةِ الأدَبِ التى قَدْ حُصِّنَتْ باللُّبِ إنَّ العَقْلَ[١] أحْرَزُ مَعْقِلِ

٤٦- بِسِرَاجِ كُلِّ مُلِمَّةٍ فى لَوْنِها كَلَفٌ ومَعْلَمِ كُلِّ أرضٍ مَجْهَلِ

٤٧- فانهَضْ وإنْ خِلْتَ الشِّتَاءَ مُصَمِّماً حَزْنَ الخليفةِ جامِحاً فى المِسْحَلِ

٤٧ - أصل « التَّصْميم » أن يُصِيب السيفُ غيرَ مَفْصِل فيقطع ، وإنما أُخِذ من صميم الشىء وهو خالصُه وأشدُّه، ومن ذلك قالوا للشدَّة صِمَّة، ثم قيل لكل جادٍّ فى أمر مُصَمِّم ، قال المازنىّ :

إذا همَّ ألقَى بين عَينيه عَزْمَه وصمَّمَ تصميمَ السُّرَيجىِّ ذِى الأَثْرِ

[ص] « والمِسْحَل » جانب حديدة اللجام ، وهذا مستعار للشتاء وأصله للفرس كما قال جرير :

غَمْرَ البديهةِ جامِحاً فى المِسْحَلِ[٢]

٤٨ - فَلَدَيْكَ آلاتٌ جَنُوبٌ[٣] كُلُّها فاخْطِمْ[٤] بأَصْلَبِهِنَّ صُلْبَ[٥] الشَّمأَلِ

٤٨ - [ع] قد تَرَدَّد فى شعر الطائىّ وشعر غيره حَمْدُ الجنوب لأنها تجىء بالمطر ، ويَذُمُّون الشَّمال لأنها تَهُبُّ فى الشتاء ويكون معها بَرْد[٦].

---

(١) ظ : ويروى « إن الفضل » .

(٢) قال الصولى : يقول لنفسه : فاخرج إلى هذا الممدوح من الموصل إلى سر من رأى وإن كان شتاء حزن الخليقة ، أى خشن الخليقة ، وهو مثل واستعارة . وجاء فى ظ : قال الخارزنجى : . . . وأنت فى ذلك خشن الخليقة (يخاطب نفسه) فى الصبر ماض على عزمك . . .

(٣) ظ فى رواية « جنود كلها » .

(٤) رواية الصولى « فاخطم » بالخاء المعجمة . ورواية الآمدى كما جاء فى ظ بالحاء المهملة . وقال الأرزنى : لما ذكر أنف الشمأل كأن الأشبه أن يقول « فاخطم » بالخاء .

(٥) ظ : روى الآمدى « أنف الشمأل » .

(٦) فسروا « الآلات » بأنها الثياب والفراء ونحوهما .

٤٩ ـ عامٌ وشَهْرٌ مُقبِلانِ كِلاهُمَا ما استَجْمَعا إلَّا لِحَظٍّ مُقبِلِ

٤٩ ـ أى مَن سافَر فى هذا الوقت حَمِدَ عاقبةَ سفرِه [1] .

٥٠ ـ والوَقْتُ بَسَّامٌ يُخَبِّرُ أنَّهُ مِنْ خَيْرِ عُضْوٍ فى الزَّمانِ ومَفْصِل

(١) قال ابن المستوفى : إنما أراد أن السفر فى هذا الوقت صالح لأنه من خير أوقات الزمان لا أنه مما يحمد فيه المسافر عاقبة سفره .

obeikandl.com

وقال يمدحُ مالِكَ بن طَوْق :

١ ـ قُلْ لابنِ طَوْقٍ رَحَى سَعْدٍ إذَا خَبَطَتْ
نَوائِبُ الدَّهْرِ أَعْلاها وأَسفَلَها

فى الأَول من البسيط ، والقافية متراكب .

١ ـ « أَرحاء العرب » شُبِّهوا بأَرحاء الطحن ، وهم قبائل تكون لكل قبيلة منهم أَرض تحلّها وتحميها ومياه تردها ، تستدير بتلك البلاد ولا تظعن عنها فى شتاءٍ ولا صيف ؛ « والأَرحاء » فيما ذكر أَبو عُبيدة سِتّ ؛ اثنتان فى مُضَر وهما كِنانة بن خزيمة ، وتميم بن مُر ، واثنتان فى ربيعة وهما بكر بن وائل ، وعبد القيس بن أَفصى ، واثنتان فى اليمن وهما طيئ بن أُدَد ، وكلب بن وَبْرَةَ . وأَراد الطائىّ « برحَى سعد » أَن هذا الممدوح عِماد لقومه يُطيفون به ، وأَومأَ إلى أَنه كأَحَدِ هذه الأَرحاء المتقدّم ذكرها فى عظم الشأْن وحماية البلاد ، ومن ذلك قيل رَحَى العربِ أَى مُعظمُها وموضعُ مجالها . وقد يجوز أَن يكون الأَصل فى هذا أَن « الرَّحى » أَرض مرتفعة مستديرة فشُبِّهت القبيلة بها كما شُبِّهت بالجبل والهَضْب ، قال الشاعر :

إذا ما القُفُّ[1] ذو الرَّحْبَيْن أَبدَى زَخَارفَه وأَفرختِ الوكُورُ

٢ ـ أَصبَحْتَ حاتِمَها جُودًا وأَحنَفَها حِلْماً وكيِّسَها عِلْماً ودَغْفلَها

٢ ـ « خاتم الطائىّ » مشهور ، « والأَحنف بن قيس » بن سعد بن زيد منَاة ، والمعروف فى النَّسابين زيد بن الكيِّس ودَغْفل ، ويجوز أَن يكون الطائىّ

(١) أصل « القف » ما غلظ من الأَرض ، وارتفع والقف أيضاً واد من أودية المدينة .

استغنى بالكَيِّس وهو أبوه[١] عن ذِكْره ، لأنَّ المشهور هو زيد ، قال الشاعر :

فما ابنُ الكيِّس النَّسابُ مِنكم ولا أنتم هناكَ بدَغْفَلِينا

وهذين الرجلين عنى القطاميُّ بقوله :

أحاديثُ مِنْ عَادٍ وجُرهُمَ جمَّةٌ يُثَوِّرها العِضَّانِ زَيْدٌ ودَغْفَلُ[٢]

فإن كان الطائيّ أراد زيد بن الكيِّس فاستغنى بالأب فهو كما قال أوس :

فهل لكمُ فيها إليّ فإنَّنى بَصِيرٌ بما أعيا النطاسيَّ حِذْيما

أراد ابن حِذيَم فيما ذكر الرواة . (ح) : « النَّمر بن تَوْلب » كان يُسمَّى الكيِّس لحلمه .

٣ ـ مالى أرَى الْحُجْرَةَ الفَيْحَاءَ مُقْفَلَةً عنِّى وقَدْ طالَما استَفْتَحتُ مُقْفَلَهَا !

٤ ـ كأنَّها جَنَّةُ الفِرْدَوس مُعْرِضَةً وَلَيْسَ لى عمَلٌ زَاكٍ فأَدْخُلَها

---

(١) قال الصولى : النمر بن تولب كان يسمى الكيس لحكمته .

(٢) « يثورها » أى ينشرها ، و « العض » الداهية ذكره اللسان واستشهد بالبيت .

وقال يمدح أبا الوليد ابن أحمد بن أبى دُوَاد الإيادىّ :

١ ـ بَوَّأْتُ رَحْلِى فى المَرَادِ المُبْقِلِ فَرتَعْتُ فى إثْر الغَمَامِ المُسْبِلِ

٢ ـ مَنْ مُبْلِغٌ أَفْنَاء يَعْرُبَ كُلَّهَا أَنِّى ابْتَنَيْتُ الْجَارَ قَبْلَ المَنْزِلِ

فى الأول من الكامل ، والقافية متدارك .

٢ ـ [ع] جعل الجار يُبتنَى كما تبتنَى الدَّار ، وهذا مجانس لقوله تعالى : « ومكروا ومكَرَ اللهُ » لأنه جعل جزاءهم على المكر مكرًا ، وكذلك الجارُ لمّا كان حالاًّ إلى جانب الدّار ، جازَ أن يستعار له ما هو لها فى الحقيقة ، وذلك مثل قولهم للرجل إذا رَأَوْه يَخِيط ثوبه وقد انهدَمَ له بيتٌ : خياطةُ بيتك أوجبُ من خياطة ثوبك ، والبيتُ لم تجرِ العادةُ باستعمال الخياطة فيه ، ومثل هذا كثير ، يُستعار ما هو للشىء المُقاربِ غيرَه فيُنقَل إلى ما قارَبَه ، ويُقوِّى قوله « ابتنيتُ الجارَ » أن الابتناء تثبيتٌ وإحكام ، أى أوثقت أمرى مع الجار وارتَدْتُ أفضلَ مَن أقدِرُ عليه .

٣ ـ وأَخَذْتُ بالطِّوَلِ الذى لم يَنصَرِمْ ثِنْيَاهُ والعَقْدِ الذى لَمْ يُحْلَلِ

٣ ـ [ع] « الطِّوَل » الحَبْل ، و « ثِنْياه » طَرَفاه ، والعربُ تكنى عن العقدة والعَهْد بالحَبْل .

٤ ـ هَتَكَ الظَّلامَ أبو الوليدِ بغُرَّةٍ فتَحتْ لنا بابَ الرَّجاء المُقْفَلِ

٥ ـ بِأَنَمَّ مِنْ قَمَرِ السَّماء وإنْ بَدَا بَدْرًا وأَحسنَ فى العُيُونِ وأَجمَلِ

٦ ـ وأَجَلَّ مِنْ قُسٍّ إذا استَنْطَقْتَهُ رَأْيًا وَأَلْطَفَ فِى الأُمُورِ وأَجْزَلِ

٧ ـ شَرْخٌ مِنَ الشَّرَف المُنِيفِ يَهُزُّه هَزَّ الصَّفِيحةِ شَرْخُ عُمْرٍ مُقْبلِ

٨ ـ فاسلَمْ لِجِدَّةِ سُؤْدُدٍ مُسْتَقْبَلٍ أُنُفٍ وبُرْدِ شَبِيبَةٍ مُسْتَقبَلِ(١)

٩ ـ كَمْ أَدَّتِ الأَيَّامُ مِنْ حَدَثٍ كَفَتْ أيَّامُه حَدَثَ الزَّمانِ المُعْضِلِ(٢)

١٠ ـ لِلمَحْلِ يَكْشِفُهُ ولم يَبْعَلْ بهِ(٣) والثِّقْلُ يَحْمِلُه وليس بِمُثْقَلِ

١١ ـ والْخَطْبُ أُمَّتْ منكَ أُمُّ دِماغِهِ بالقُلَّبِ الماضِى الجَنانِ الحُوَّلِ

١١ ـ [ع] « أُمَّتْ » يحتمل وجهين يرجعان إلى معنًى واحد : أحدهما أن يكون « أُمَّت » مِن قولهم الأَمُّ الذى هو القَصْد ، والآخر أن يكون من الشجَّة الآمَّة التى تبلغ أُمَّ الدِّماغ مِن العظام .

١٢ ـ ومَقامةٍ نَبْلُ الكَلامِ سِلاحُها لِلقَوْلِ فِيها غَمْرَةٌ لا تَنْجَلِي

١٢ [ع] « المَقامَة » المجلس والمحْفِل الذى يُقام فيه بالخطبة والكلام الذى يُراد به مصلحة القوم ، لمشورةٍ فى حرب أو حَمْل دياتٍ أو نحو ذلك ، وربما قيل « المَقَامة » العشيرة ، والمُراد أنهم إذا اجتمعوا قام فيهم القائم فتكلَّم فيما يُريد ، فصاروا كالمَوْضِع للقيام .

١٣ ـ قَوْلٌ تَظَلُّ مُتُونُهُ مُنْهلَّةً سَمَّيْنِ بينَ مُقَشَّبٍ ومُثَمَّلِ

١٣ ـ « المقَشَّب » مِن السَّمِّ يُجْمَع من أَخْلاطٍ شَتَّى ، يقال نَسْرٌ

---

(١) قال ابن المستوفى : فى نسخة بفتح الباء فيهما (فى مستقبل) ، وفى نسخة بفتح الباء فى الأولى ، وكسرها فى الثانية .

(٢) قال ابن المستوفى : « الحدث » الأول الفتى ، والثانى من أحداث الزمان .

(٣) س : « تكشفه ولم تشغل به » . . . « ولست » وفى م : « تكشفه ولم تثقل به » ، ويقال بعل بأمره بعلا إذا برم ، فلم يدر كيف يصنع فيه .

مُقَشَّب إذا أُلقِيَ له ذلك الفَنُّ من السِّمام ، ونَسْر قَشِيب أيضاً[1].

١٤ ـ فَرَّجْتَ ظُلْمَتَها بِخُطْبَةِ فَيْصَلٍ مَثَلٌ لَها فى الرَّوْعِ طَعْنَةُ فَيْصَلِ

١٤ ـ [ع] يجوز «مِثْلٌ لها» و «مَثَلٌ لها» والمعنى أنه يقولُ كلمةً تفصل بين القومِ ، فكأنّها طعنةُ فَيْصلٍ ، وهى التى يُطعن بها رئيس القومِ فى الحرب فتودِّى إلى قتله ، فيكون ذلك سببَ انهزامهم ، ولا تُغادر لهم تلك الطعنة بقيَّةً ولا ثَباتاً فى الموقف .

١٥ ـ جُمِعَتْ لنا فِرَقُ الأَمانى منكمُ بأَبَرَّ مِنْ رُوحِ الحَياةِ وأَوصَلِ

١٦ ـ فَصَنِيعَةٌ فى يَوْمِها وصَنِيعَةٌ قَدْ أَحوَلَتْ وصَنِيعَةٌ لم تُحْوِلِ

١٧ ـ كالمُزْنِ مِنْ ماضِى الرَّبابِ ومُقْبِلٍ مُتَنَظَّرٍ ومُخَيِّمٍ مُتَهَلِّلِ

١٨ ـ لى حُرْمَةٌ والَتْ علىَّ سِجَالَكُمْ والمَاءُ رِزْقٌ[2] جِمَامِه لِلأَوَّلِ

١٩ ـ إنْ يَعْجَبِ الأقوامُ أَنِّى عِندكُمْ[3] مِنْ دُونِ ذِى رَحِمٍ بِها مُتَوَسِّلِ

٢٠ ـ فبَنُو أُمَيَّةٍ الفَرَزْدَقُ صِنْوُهُمْ نَسَباً وكان وِدَادهُم فى الأَخْطلِ

٢٠ ـ أراد أنَّ بنى أميَّة بن مضر ، وتميمُ بن مُرٍّ من مضر أيضاً والفرزدقُ منهم ، وكنانة من خُزَيمة وتميم بن مُرّ يجمعهم خِنْدف وهى ليلى ابنة حُلوان ابن عمران بن إلحافِ بن قضاعة ، فجعل الطائىّ الفرزدقَ صِنْوًا لبنى أميَّة أى أخاً ، كما يقال للرجل يا أخا مضر، أى أنه واحدٌ منهم وإن كان النسبُ مُتباعِدًا ، وإذا حُمِل الأمرُ على ذلك فبنو آدم كلهم إخوة !

---

(١) قال الصولى : «المثمل» المبلول ، «والمقشب» الذى لم يبلل وهو على وجهه كأنه فى قشبه أى قشره ، يقول : ينطق بما يقتل عاجلا أو آجلا .

(٢) س : «زرق جمامه» .

(٣) قال الصولى : أبومالك يروى «أنى إلفكم» .

«والأخطل» من ربيعة ، فأراد الطائىّ أنّ بنى أميَّة كانوا يُقرّبون الأخطلَ والفرزدقُ أقربُ إليهم فى النَّسَب . يقول : فأنا من طيّىٍ وأنتم من إياد بن نزار ، وقد مِلْتُ عن قومى إليكم ، وآثرتمونى على غيرى من الشعراء ، فكان مَثَلى معكم مَثَلَ الأخطل مع بنى أميَّة ، لأنهم قرَّبوه وهو من ربيعة وتركوا الشاعر المُضرِىّ [ع] وفى بعض النسخ « وبنو أمية والفرزدق »[1] بواو ، وفى آخر البيتِ «ووِدادهم للأخطلِ »[2] وذلك ردىء لأنه يفتقر إلى أن يجعل إحدى الواوين زائدة ، ويجب أن يكون ، الطائى قال « فبنو أميَّةٍ الفرزدقُ » بالتنوين وحذف الواو .

---

(١) هى الرواية فى س ، ل .

(٢) هى الرواية فى س .

وقال فى عِلَّة أحمد بن أبى دُوَاد :

١ ـ لا[١] نالَكَ العَثْرُ مِنْ دَهْرٍ ولا زَلَلُ[٢]
ولا يَكُنْ لِلعُلَا فى فَقْدِكَ الثُّكُلُ

٢ ـ لا تَعْتَلِلْ إنَّما بالمَكْرُماتِ إذا
أنتَ اعتلَلْتَ تُرَى الأَوجَاعُ والعِلَلُ

٣ ـ تَضَاءَلَ الجُودُ مُذْ مُدَّتْ إليكَ يَدٌ
مِنْ بَعْضِ أَيْدِى الضَّنَى واستأْسَدَ البَخَلُ

الأول من البسيط ، والقافية متراكب .

٣ ـ [ع] « استأْسَدَ » أى عظم شأْنه فصار كالأَسد ، و يجوز أن يكون من قولهم استأْسَدَ النبتُ إذا اتصل بعضه ببعض[٣] .

٤ ـ لم يَبْقَ فى صَدْرِ رَاجِى حَاجَةٍ أَمَلٌ إلَّا وقَدْ ذَابَ سُقْماً ذلكَ الأَمَلُ

٥ ـ بَيْنا كذلِكَ والدُّنْيا على خَطَرٍ والعُرْفُ فِيكَ إلى الرَّحْمنِ يَبْتَهِلُ

---

(١) م : « ما نالك » .

(٢) ل : « ولا الزلل » .

(٣) قال ابن المستوفى : الأول أولى لقوله « تضاءل الجود » فجمع بين الضعف والقوة .

٦ ـ وأَعْيُنُ الخَلْقِ[1] تُعطِي فوقَ ما سُئلت
عليك والصَّبْرُ يُعْطِى دُونَ ما يُسَلُ

٦ ـ [ع] أى أنَّ الناس يبكون من شدَّة جزعهم فتجود أعينُهم بأكثر مما يُطلَب منها ، والصبرُ يُسأَل فلا يُعطِى إلاَّ قليلاً نَزْرًا .

٧ ـ حَبَا بكَ اللهُ مَنْ لَوْلاكَ لانبَعَثَتْ فيه اللَّيَالى ومنها الوَخْدُ والرَّمَلُ

٧ ـ [ع] أجود الكلام أن يقال لولا أنت لانبعثت فيه الليالى ، أراد خطوبَ الليالى وَرَزَاياها التى كانت تفتَنُّ فى أذاه كما تَفتنُّ الإبلُ فى سيرها فتخِدُ وتُرْقِل[2] .

٨ ـ سُقْمٌ أُتِيحَ لهُ بُرْءٌ فذَعْذَعَه والرُّمْحُ يَنآدُ حِيناً ثُمَّ يَعْتَدِلُ[3]

٩ ـ وحَالَ لَوْنٌ فرَدَّ اللهُ نَضْرَتَهُ والنَّجمُ يَخْمُدُ شيئاً ثُمَّ يَشْتَعِلُ[4]

١٠ ـ أَجْرٌ أَتَاكَ[5] ولَمْ تَعْمَلْ له وبَلاً فِكْرُ المُقِيم على تَوْحِيدِهِ عَمَلُ

---

(١) با : « وأعين الناس » .

(٢) قال ابن المستوفى : « حبا بك الله » جواب قوله « بينا كذلك » ، ويروى « أحيا بك الله » . وقال الخارزنجى : عنى بقوله « من » نفسه ، أى حبانى الله بصحتك من علتك ، وقال ابن المستوفى : الأولى أن يكون « من » غير مخصصة وهو أبلغ مدحاً .

(٣) عاب الآمدى هذا التمثيل على أبى تمام كما جاء فى ظ ، قال : لأن الرمح لا ينآد من عيب فيه ولا علة تعرض له فيجعله مثالا للسقم ، بل إنما ينآد من لينه ، واللين هو المحمود فيه ، فإذا لم يك فيه لين فقد يبس وجف وصار حطباً . والعذر له يتوجه أن يكون أراد بقوله « ينآد حيناً » أى يكون معوجاً وقتاً فيثقف فيعتدل ، ألا ترى إلى قوله فى موضع آخر : ما فى متنه أود : أى اعوجاج .

(٤) جاء فى ظ أيضاً : قال الآمدى : وهذا مما يسأل عنه فيقال أى نجم رآه خمد ثم اشتعل ؟ فإنما النجم يستره بخار أو هبوة فإذا انجلت أضاء .

(٥) ق : « وكسب أجر » ... وفيها « وعك المقيم » وروت ظ هاتين الروايتين رواهما الخارزنجى ، قال : إن ما أصابك من وعك الحمى بعد توحيدك لمن أفضل الأعمال التى يؤجر عليها صاحبها . . .

وقال يمدح أبَا بِشْرٍ عَبد الحميدِ بن غالب :

١ ـ أَمَّا أَبو بِشْرٍ فقَدْ أَضحَى الوَرَى[1] كَلاًّ على نَفَحَاتِه ونَوَالِهِ

فى الأَول من الكامل ، والقافية متدارك .

١ ـ ويروى « أضحى النَّدى » : أَىْ كلُّ جودٍ دون جوده .

٢ ـ فَمتَى تُلِمَّ بهِ تَؤُبْ مُسْتيقِناً أَنْ ليسَ أَوْلَى مِنْ سِوَاهُ بِمالِهِ[2]

٣ ـ كَرَمٌ يَزيدُ على الكِرام وتَحْتَهُ أَدبٌ يفُكُّ القَلْبَ مِنْ أَغلالهِ

٤ ـ أُبْلِيتُ مِنْهُ مَوَدَّةً عَبْدِيَّةً[3] رَاشَتْ نِبَالِ كُلَّهَا بِنِبَالِهِ

---

(١) جاء فى ظ : ويروى « أضحى الندى » ، وقال هى رواية الخارزنجى ، أى قد غلبت عطاياه ونفحاته الجود فصار عيالا عليها .

(٢) هذا البيت لا يوجد فى ش ، وهو موجود فى بقية الأصول . وقال ابن المستوفى : فى النسخة التى لأبى المظفر إبراهيم بن أحمد بن الليث « من سواه » مفتوحة الميم ، أى ليس أحداً أولى بالمال منه لوضعه إياه فى موضعه . ثم قال ابن المستوفى : هذا على أن يجعل « من سواه » اسم « ليس » و « أولى » خبرها ، ويكون « من » موصولة ، ويكون قد حذف المبتدأ من صلتها ، كأنه قال : من هو سواه ، ويجوز أن يكون « من » نكرة ، أى ليس رجل سواه أولى بماله ، ويعمل فى الباء فعل دل عليه « أولى » ، ثم قال : ووجدت فى غير نسخة « من سواه » على أنه حرف جر ، ووجدت فى نسخة فتح الميم وكسرها معاً . ومعنى البيت إذا كان « من » حرفاً جاراً : أنك متى تلمم به تعد وأنت مستيقن أن ليس أولى بماله من غيره لأن غيره يحكم فيه ، ويكون فى « ليس » ضميره وهو اسم « ليس » ، « وأولى » خبرها ، وضمير الشأن محذوف ، والتقدير على كلا الوجهين أنه ليس . . .

(٣) ظ : فى النسخة العجمية أى أعطيت منه مودة كمودة السيد لعبده وشفقته عليه . وفيها : أعطيت منه مودة تطاوعنى على مرادى كأنها عبدى . وفى نسخة « أبليت » ويكون « أبليت » من قولهم أبلاه الله إبلاء حسناً أى اختبره ، فيكون « أبليت » أى اختبرت .

٥ ـ حتّى لوَ انَّكَ تَسْتَشِفُّ ضَمِيرَه لَرَأَيتَنى فى الصَّدْرِ مِنْ آمالِهِ

٦ ـ أَوَ ما رَأَيْتَ الوَرْدَ أَتحفَنا بهِ إتحافَ مَنْ خَطَرَ الصَّدِيقُ ببَالِهِ؟

٧ ـ وَرْدًا كتَوْرِيدِ الخُدُودِ تَلَوَّنَتْ خَجَلًا وأَبيضَ فى بَياضٍ فَعَالِهِ

٨ ـ والقَهْوَةُ الصَّهْبَاءُ ظَلَّتْ تُسْتَقَى مِنْ طَيِّباتِ المُجْتَنَى وحَلالِهِ[1]

٩ ـ مَشْمُولَةً تُغْنِى المُقِلَّ وإنَّما ذَاكَ الغِنَى التَّزْيِيدُ فى إقلالِهِ

٩ ـ [ع] إذا وُصِفت الخمر فقيل مشمولة أُريدبها أنها طيّبة الرائحة ، وقيل بل يُراد أنَّ لها عَصْفَةً ، وقيل أصل ذلك أن الماء إذا أصابته الشمال قيل شُمِل وبَرَدَ لذلك وطاب ، فاستُعِيرَ لمّا كثُرَ للخمر وإن لم يكن ثَمَّ شَمال . وقوله « تُغْنِى المُقِلَّ » : هو كما قال الآخر :

وإذا سكرتُ فإنَّنى ربُّ الخورنق والسَّدير

أى أن الخمر تُوهم الفقير أنه غنىّ وهى تزيد فى فقره وإقلاله .

١٠ ـ ومُلَحَّباً لاقَى المَنِيَّةَ حاسِرًا والمَوْتُ أَحمرُ واقِفاً بِحيالِهِ

١٠ ـ [ع] « مُلَحَّبًا » أى مصروعاً . كان هذا الممدوح أهدَى إلى الطائىّ شراباً وكبْشًا من ضأْن أو حَمَلاً فكنَى « بالملحَّب » عنه ، واختلف الناسُ فى قولهم « الموت الأَحمر » وأحسنُ ما يقال فى ذلك أنه يُراد به القَتْل لِحُمْرة الدّم ، ورُوى عن الأَصمعىّ أنه قال إنما قِيل الموتُ الأَحمر لأَنَّ الحُمْرة من ألوان الأُسُود ، وقال بعضهم إنما أرادوا أنَّ نَظَر الإنسان يعرض له أن يرى الدنيا حمراء ، وذلك لأَمرٍ يُدركه كالصفراء والسوداء . ويجوز رفع « الموت » ونصبه ، يريد أنه ذبح فلاقى الموت أحمرَ ، ثم سُلخَ فَعَرَّتْه المُدَى من جلده.

---

(١) م : « وزلاله » . وقال فى ظ : ويروى « تستسقى من طيبات المستقى وزلاله » ، وقال الخارزنجى : أى التى تستسقى من الخوابى ، ويروى « المختبى » بالخاء كأنه مما ترك فى الخوابى .

١١ـ فكَبَا كَما يَكْبُو الكَمِيُّ تَصَرَّفَتْ[١]
أَيَّامُــه وانبَتَّ مِنْ أَبطالِهِ

١١ ـ [ع] : « مِنْ جِلْده طَوْرًا ومِنْ أَوصالِه » يريد أنه قُطِعت أعضاؤه وأُخرجت العظامُ منها وهى التى تصل بعض الجسد ببعضه : وإن رويت « ومن أَفضاله » فهو جمع فَضْل ، أى أُخِذ ما الحاجة إليه* وتُركت الفُضولُ التى لا خير فيها .

١٢ـ فأَتَى وقَدْ عَرَّتْهُ مُرْهفَةُ المُدَى مِنْ رُوحِهِ جَمْعاً ومِنْ سِرْبالِهِ[٢]
١٣ـ لَوْ كانَ يُهْدَى لامْرِئٍ ما لا يُرَى يُهْدَى لِعُظْم فِراقِهِ وذِيَالِهِ
١٤ـ لَرَدَدْتُ تُحْفَتَهُ عليهِ وإنْ عَلَتْ[٣] عَنْ ذَاكَ واستَهْدَيتُ بعضَ خِصَالِهِ

---

(١) م ، ق : « تمزقت » . وقد ذكرتها ظ .

(٢) م : « ومن أوصاله » .

(٣) ظ : ويروى « معجلا إذ ذاك » وقال : والأول أجود . وفى شرحه قال الخارزنجى : أى لو كان يهدى لامرئ ما لا يتهيأ إهداؤه لعظم فراقه إذا زال عن صاحبه لرددت تحفته وسألته أن يهدى لى بعض خصاله المحمودة ولكن لا سبيل إلى ذلك .

١١٩

وقال لأبي دُلَف :

١ ـ عجَبٌ[1] لَعَمْرِى أنَّ وَجْهَكَ مُعرِضٌ
عنِّى وأنتَ بِوَجْهِ نَفْعِكَ مُقْبِلُ

٢ ـ بِرٌّ بَدَأْتَ بهِ ودَارٌ بَابُها لِلخَلْقِ مَفْتُوحٌ ووَجْهُكَ مُقْفَلُ

٣ ـ أَوَلا تَرَى أنَّ الطَّلاقَةَ جُنَّةٌ مِنْ سُوءِ ما تَجنى الظُّنُونُ ومَعْقِلُ؟

٤ ـ حَلْيُ الصَّنِيعةِ أنْ يكونَ لِرَبِّها لَفْظٌ يُحَسِّنُها[2] وطَرْفٌ قُلْقُلُ

الأول من الكامل ، والقافية متدارك :

٤ ـ [ع] « وطرْف قُلقُل » أى طرف يتردّد إلى المُسَلَّم ويُكرِّر فيه ، وأصل « القُلقُل » الكثير الحركة ، ولم يُستعر ذلك من قبل الطائىّ .

٥ ـ ومَوَدَّةٌ مَطْوِيَّةٌ مَنْشُورَةٌ فيها إلى إنجاحها[3] مُتَعَلَّلُ

٦ ـ إنْ تُعْطِ وَجْهاً كاسِفاً مِنْ تَحتِه كَرَمٌ وحِلْمُ خَلِيقةٍ لا تُجْهَلُ

٧ ـ فَلَرُبَّ سَارِيةٍ عليكَ مَطِيرَةٍ قَدْ جادَ عارِضُها وما يتَهَلَّلُ

٧ ـ [ع] أى وما يَضحك بالبرق ، يقال تَهلَّل السحابُ ، فأمّا استَهلَّ فمعناه شِدّة الوقع وظهورُ صوتِه .

---

(١) جاء فى ظ ، ويروى « عجباً » ، فالوا وهى الرواية .

(٢) ظ : ويروى « لفظه يحسنه » .

(٣) م : « استنجاحها » .

١٢٠

وقال لإسحاقَ بنِ أبى رِبْعىٍّ كاتبِ أبى دُلفَ ، وسأله أن يشفع له إليه :

١ ـ إنَّ الأَمِيرَ بَلاكَ فى أَحْوَالِهِ فَرآكَ أهزَعَهُ غَدَاةَ نِضَالِهِ

من أول الكامل ، والقافية مُتدارك .

١ ـ « الأهزع » آخر سهم يبقى فى الكنانة [ع] وأكثر ما يُستعمل فى النفى مع التنكير ، يقال ما بالكِنانة أهزع ، وقد جاء به النَّمِرُ بن تَوْلبٍ غيرَ منفىٍّ فقال :

فأَخرَجَ مِنْ نَبْلِهِ أَهْزَعاً فَشَكَّ نَواهِقَــه والفَما[1]

وقد أخرجه الطائىّ إلى الإيجاب ، وأراد التعريف بالإضافة .

٢ ـ آسَيْتَهُ فى المَكْرُماتِ ولم تَزَلْ رُكْناً لِمَنْ هوَ مُمْسِكٌ بِحِبالِهِ

٣ ـ فغَدَوْتَ مَحْبُوباً إلى أَضيافِه[2] وغَدَوْتَ مَقْلِيًّا إلى عُذَّالِهِ

٤ ـ فمَتَى النُّهُوضُ بِحَقِّ شُكرِكَ إنْ جَنَتْ

بالغَيْبِ كَفُّكَ لى ثِمارَ فِعَالِهِ !

---

(١) « النواهق » من الخيل والحمر حيث يخرج النهاق من حلقه ، وقد ورد البيت فى اللسان مادة نهق .

(٢) م ، ظ : « إلى هماته » وقال الصولى ويروى « إلى أضيافه » .

٥ ـ فلَقِيتُ بينَ يَدَيْكَ حُلْوَ عَطائِهِ
ولَقِيتَ بينَ يَدَيَّ مُرَّ سُؤالِهِ

٦ ـ وإذا امْرُؤٌ أَسدَى إليكَ صَنِيعةً مِنْ جَاهِهِ فكأَنَّها مِنْ مَالِهِ

obeikandl.com

وقال يمدح[١] ويسألُ كِتاباً بسلامَته :

١ - يا عِصْمَتِى ومُعَوَّلِى وثِمَالى بَلْ يا جَنُوبى غَضَّةً وشَمالى

فى الثانى من الكامل ، والقافية متواتر .

١ - (ع) قد تردّد فى شعره ذكرُ الجَنُوب على معنى الحمد ، وذِكْرُ الشمالِ على معنى الذَّم ، وإنما يُريد ها هنا أنك جنوبى التى يأتينى منها الخير ، وشمالى التى تُعيننى على عدوِّى .

٢ - بَلْ لأُمَتِى[٢] أَلْقَى بِهَا حَدَّ الوَغَى

بَلْ كَوْكَبِى أَسْرِى بِهِ وهِلاَلى

٢ - « اللَّأْمَة » الدِّرْع .

٣ - شَكَلَتْ رَجَاءَ أَخِيكَ فُرقتُكَ التى

قَدْ أَمسَكَتْ بِمُخنَّقِ الآمالِ

٣ - « المخَنَّق » الموضع الذى يُخنق مِن الحَلق ، يقول : قَيَّدتْ فرقتُك رجائى لمَّا فارقتنى بعد أن كان مُطْلقاً .

---

(١) جاء فى س على رأس هذه القصيدة : وقال وكتب بها إلى الحسن بن وهب بجرجان .

(٢) س : بل لأمتى أغشى بها . . . يا كوكبى » .

وجاء فى ظ من شرح أبى العلاء فيه : قال هو من كلام الهذلى وهو قوله :

شهابى الذى أعشو الطريق بضوئه ودرعى قليل البأس بعدك أسود

٤ ـ فوجَدْتُها فى هِمَّتى ورَأَيْتُها[1] فى مَطْلَبى وعَرَفْتُها فى مَالِى

٤ ـ أى قد أَثَّرتْ فُرقتك وأوهنَتْ كلَّ أمورى ، والضمير عائد إلى الفرْقة.

٥ ـ وغَدَوْتُ تَخطُونى العيُونُ ضُئُولَةً

مِنْ بَعْدِ أُبَّهَةٍ لديكَ وخَالِ

٥ ـ « الأُبَّهة » من قولك ما أَبَهْتُ له ، أى ما فَطَنْتُ ، (ع) فإذا قيل فلان ذو أُبَّهة فإنما يُراد أنَّ العيون تُرفع إليه لِعظَم قدره وشأْنه ، و « الخال » الخُيَلاء * ، أى صرتُ ذليلاً بعد فُرقتك لا يُنظر إلىّ ولا يُعرف قَدْرى ؛ هذا وجه ، ويجوز أن يكون معناه أنه أنضاه الشوق لفرقته حتى صغُر فى النظر .

٦ ـ مِنْ شِدَّةِ الشَّوْقِ التى قَدْ أَفرَطَتْ

فَكَأَنَّهـا فى العيْن شِدَّةُ حالِى

٧ ـ فاجْلُ القَذَى عَن مُقْلَتَىَّ بِأَسْطُرٍ يَكْشِفْنَ مِنْ كُرُباتِ بَالٍ بَالِى

٨ ـ سُودٌ يُبيِّضْنَ الوُجُوهَ بِمُصْطَفَى تلكَ النَّوادِرِ منكَ والأَمثالِ[2]

٩ ـ وأَحْثُثْ أَنَامِلَكَ السَّوابِغَ بَيْنَها

حتَّى تَجُولَ هُنَاكَ كُلَّ مَجَالِ

١٠ ـ ما زِلْنَ أَظْآرَ البَلاغةِ كلِّها وحَوَاضِنَ الإِحْسانِ والإِجمالِ

١٠ ـ (ع) « أَظآر » جمع ظِئْر ، فيجوز أن يعنى أنّ البلاغة تُرضعها

---

(١) س : * فوجدتها فى مطلبى وعرفتها فى همتى ورأيتها فى مالى * .

(٢) هذا البيت مؤخر فى س جاء بعد البيت (١١) .

فيكون على معنى أنهن أظآر البلاغة ؛ ويحتمل أن يجعلهن يُرضعن البلغاء ، فيكون المعنى على « مِن » كأنه أراد أظآرًا من البلاغة[١] .

١١ – فى بَطْنِ قِرْطاسٍ رَخِيصٍ ضُمِّنَتْ
أحشَاؤُه[٢] دُرَرَ الكلامِ الغَالِي

١٢ – إنِّى أَعُدُّكَ مَعْقِلاً ما مِثْلُهُ كَهْفٌ ولا جَبَلٌ مِنَ الأَجبالِ

١٣ – وأَرَى كِتابَكَ بالسَّلامَةِ مُغْنِياً
عَن كُتْبِ غَيرِكَ باللُّهَى والمَال[٣]

---

(١) قال ابن المستوفى : المعنى ما زالت أناملك ترضع البلاغة وتغذيها وتقوم بتربية الإحسان والإجمال .

(٢) س غرر الكلام .

(٣) ظ : ويروى « عن كتب أهل زماننا بالمال » وذكرت ظ رواية الأصل .

١٢٢

وقال يمدح عبد الحميد بن غالب ، ويسأله إتمامَ حاجةٍ ابتدأ بها :

١ ـ أبَا بِشْرٍ قَدِ استَفتَحتَ باباً وقَدْ أتممْتَهُ إلَّا قَلِيلا

الأول من الوافر ، والقافية متوافر .

١ ـ ويروى « استفتحتَ أمرًا »[1] .

٢ ـ فأَصبَحَ وهْوَ جَبَّارٌ وعَهْدِى بهِ مُذْ أشهُرٍ يُدْعَى فسِيلا

٢ ـ « الجبَّار » من النخل ما فات اليدَ ، قال الشاعر :

أبعدَ عطيَّتى مائةً تِباعاً مِنَ الجبَّار زيَّنَها الهِرَاءُ[2]

و « الفسيل » صغار النخل ، قال :

باتَ يُروِّى أُصُولَ الفَسِيـ ـلِ فعاشَ الفَسيلُ وماتَ الرَّجُلْ

٣ ـ فلا أدرِى مَنِ الأَعْلى فِعَالاً ومَنْ يَبْنى العُلا عَرْضاً وطُولا؟

٤ ـ أمُعْطِىّ الجَزِيل بِلا امتنانٍ
بهِ ، أمْ مَنْ أفَدْتُ بهِ الجَزِيلا !

٥ ـ رَأَيتُك تَعْرُكُ الْحَاجاتِ حتَّى تُعِيدُ بِذَاكَ أصعَبَها ذَلُولا[3]

---

(١) هى الرواية فى ل .

(٢) « الهراء » الفسيل وروايته فى اللسان : « من المرجو ثاقبة الهراء » .

(٣) ظ : ويروى : « حتى يعيد نداك » قال والأكثر « يداك » تثنية يد .

٦ ـ وتُصْرِخُ مَنْ دَعاكَ إلى المَعالى بيا عَبْدَ الحميدِ ويا بَجِيلا[1]

٦ ـ (ع) يُكنى « بالبجيل » عن الشيخ : السيِّد والرجل الضخم الشأْن * ، ومن ذلك قولُ الناس بَجَّلْتُه ، أى عَظَمتُه ، ويقال بجيل وبَجَال .

٧ ـ هوَ الشُّكْرُ الجَسِيمُ على الأَعَادِى[2] إذا شُكرُ الرِّجالِ غَدا ضَئِيلا

٨ ـ فإنَّكَ لَوْ تَرى المَعْرُوفَ وَجْهاً إذًا لَرَأَيتَهُ حَسَناً جَمِيلا

---

(١) قال ابن المستوفى : فى نسخة ابن الليث « يا بخيلا » أى يا بخيلا بعرضه .

(٢) قال ابن المستوفى : ويروى فى الكتاب العجمى :

هو الحمد المعمر فاهتبله إذا حمد الرجال غدا ضئيلا

قال ورواية المتن أجود وأحسن . وقال : وفى موضع آخر روى « هو الحمد المعمى » وقال : وروى « هو الشكر الجسيم على الأيادى » وقوله « على الأعادى » أى جسيماً ثقيلا عليهم . ورواية الصولى : « على الأيادى » .

١٢٣

وقال يمدح نُوحَ بن عَمْرو السَّكسكيَّ :

١ ـ يَوْمَ الفِرَاق لَقدْ خُلِقتَ[١] طَوِيلا
لَمْ تُبْقِ لى جَلدًا[٢] ولا مَعقُولا

٢ ـ لَوْ حَارَ مُرتَادُ المَنيَّةِ لَمْ يُرِدْ[٣] إلاَّ الفِراقَ على النُّفوسِ دَلِيلا

٣ ـ قالوا الرَّحِيلُ فمَا شَكَكْتُ بأَنَّها
نَفْسِى[٤] عن الدُّنيا تُريد رَحِيلا

٤ ـ الصَّبْرُ أَجْمَلُ غَيْرَ أَن تَلَدُّدًا[٥]
فى الحُبِّ أَحرَى أَنْ يكونَ جَمِيلا

٥ ـ أَتظُنُّنى أَجِدُ السَّبيلَ إلى العَزَا وَجَدَ الحِمَامُ إذًا إلىَّ سَبيلا !

٦ ـ رَدَّ الجُمُوحِ الصَّعْبِ أَسْهَلُ[٦] مَطْلباً
مِنْ رَدِّ دَمْعٍ قَدْ أَصابَ مَسِيلا

---

(١) س : « جعلت » .
(٢) س : « صبراً » .
(٣) ما بين السطور : ويروى لم « يجد » .
(٤) س : « نفس » .
(٥) س : « تلددى » .
(٦) س : « أيسر » .

٧ ـ ذَكرَتْكُمُ الأَنواءُ ذِكْرِىَ بعضَكُمْ
فَبكَتْ عليكمْ بُكْرَةً وأَصِيلا

٨ ـ وبنَفسىَ القَمَرُ الذى بمُحَجَّرٍ أَمسى مَصُوناً لِلنَّوَى مَبْذُولا

٩ ـ إنِّى تَأَمَّلْتُ النَّوَى فوجَدتُها سَيْفاً عَلَىَّ معَ الهَوَى مَسْلُولا

١٠ ـ لا تَأْخذينى[1] بالزَّمان فلَيْس لى تَبَعاً ولَسْتُ على الزَّمانِ كَفِيلا

١١ ـ مَنْ زَاحَفَ الأَيَّامَ ثُمَّ عَبَا لها غَيْرَ القَنَاعةِ لَمْ يَزَلْ مَفلُولا

فى الثانى من الكامل ، والقافية متواتر .

١١ ـ المعروف فى « عبَأً » الهمز ، وتخفيفه جائز ، قال الشاعر :

عَبأْتُ له رُمْحاً طويلاً وآلةً كأَنْ قَبَسٌ يُعْلَى بهِ حين يُشْرَعُ

١٢ ـ مَنْ كانَ مَرْعَى عَزْمِهِ وهُمُومِهِ
رَوْضُ الأَمانِى لَمْ يَزَلْ مَهْزُولا

١٢ ـ [ع] هذا البيت ذكره أبو علىٍّ الفارسىّ فى كتابه المعروف « بالعَضُدِىّ » وإنما ذكره على سبيل التمثيل ، لا أنه يُستشهد به ، وجعل فى « كان » ضميرًا وما بعدها ابتداء وخبر ، وإن أُخلِيتْ من الضمير فجائز ثمّ أنت مُخَيّرٌ فى الاسمين ، أيّهما شئْتَ جعلته الخبر والآخر اسماً « لكان » وقد أنكِر ذلك على أبى علىّ لأَنَّ طبقته لم تجرِ عادتُهم بذلك .

١٣ ـ لَوْ جَازَ سُلْطَانُ القُنُوعِ وحُكْمُهُ فى الْخَلَقِ ما كانَ القَلِيلُ قَلِيلا

١٣ ـ [ع] استعمل « القُنوع » فى معنى القناعة ، وذلك جائز ، وأكثر

---

(١) م ، س : « لا تأخذنى » .

ما يستعمل « القُنوع » فى معنى السؤال[١] .

١٤ – الرزْقَ لا تَكْمَدْ عليهِ فإنَّهُ يَأْتى ولَمْ تَبْعَثْ إليهِ رَسُولا

١٤ – « الرِّزْق » بالنصب أجود ، ألاَ ترى أنَّ قولك زيدًا لا تَضرِبْه أحسن من زيدٌ بالرفع ، لعلَّة ليس هذا موضع ذكرها[٢] .

١٥ – لِلهِ دَرُّكِ أىُّ مَعْبَرِ قَفْرَةٍ لا يُوحِشُ ابنَ البَيْضَةِ الإجْفِيلا

١٥ – (ع) خرج إلى صفة الناقة بغير ذريعةٍ إلى الخروج ، يقول : لله دَرُّكِ يا ناقة ، أىُّ مَعْبرِ قفرةٍ أنت ! أى تُعبَر عليك القفرةُ ولا يُوحِش هذا المعبرُ ابنَ البيضة أى الظليم ، و « الإجفيل » الكثير الإجفال . (العبدىّ) : « لا تُوحِش » يعنى القَفْرة[٣] .

١٦ – بنْتُ الفَضَاءِ متَى تَخِذْ بِكَ لاتَدَعْ فى الصَّدْرِ منكَ على الفَلاةِ[٤] غَلِيلا

١٦ – [ع] يعنى الناقة أى أنَّها مُعَاوِدةٌ للسّير فى الفضاء من الأرض على مذهب قولهم ابنُ قَفْرٍ وابنُ لَيْلٍ ، وهو كثير فى كلامهم . يقول : هذه الناقة كأنّها بنْتُ فضاءٍ متى تَخِذْ بكَ تشْفِ صَدْرَك . وهذه كلها استعارات .

---

(١) جاء فى ظ : قال الجوهرى ، قال بعض أهل العلم إن « القنوع » قد يكون بمعنى الرضا « والقانع » بمعنى الراضى ، وهو من الأضداد ، فعلى هذا يصح حمل بيت أبى تمام عليه .

(٢) الرواية فى س بالرفع .

(٣) ل : « لا توحش » . وقال الآمدى فى ظ : لا يوحش ابن البيضة أى الظليم لكثرة سلوكها الفيافى قد أنس بها النعام ، وجعله إجفيلا لشدة نفوره . . . وجاء فيها : فى الحاشية بخط يحيى بن محمد الأرزنى : إنما أراد أنها فلاة لا تسلك ، فالنعام لاينفر فيها من شىء ، فوصف ناقته أنها تقطع مثل هذه الفلاة التى لا يسكنها أحد . وقال المرزوقى : يجوز أن يكون أراد من سرعة مرها تجتاز بالظليم فلا يعلم فيستوحش منها .

(٤) ظ : فى نسخة ابن الليث : « على الفضاء غليلا » .

١٧ – أَوَ مَا تَراها ، ما تَرَاها ، هِزَّةً تَشْأَى العُيُونَ تَعَجْرُفاً وذَمِيلا !

١٧ – [ع] هذا لفظ يصحُّ على مذاهب الشعراء والمبالغة فى الأوصاف ، ويجوز أن تكون « تَرَى » ها هنا مِن رُؤْية العين ومن رُؤْية القلب ، فإن جُعلتْ « تَرى » فى الموضعين من رؤية العين . فالمعنى : أَوَما ترى هذه الناقة فى حالك التى أنت فيها غيرَ مرئيّةٍ فيما يُستقبل ؟ وهذا كلام صحيح كما تقول للرجل أَراكَ فى هذه الساعة لا أَراكَ فى غدٍ مُعطياً شيئاً . وإذا جعلتها من رؤية القلب فهو أصحُّ فى المعنى ، وكذلك إن جعلتَ الأُولى من رؤية القلب والثانية من رؤية العين ، أو جعلت الأُولى من رؤية العين والثانية من رؤية القلب ، وكأنهما إذا جُعلتا من رؤية العين يدخل على الكلام شىء من الفساد فى بعض التأويلات ، لأنه قد أثبت الرؤية ثم نفاها من بعدُ . ويروى « تَشأَى العُيونَ أَوَالِقاً » و « تَشأَى النواظرَ أَوْلَقاً » و « الأَوْلَق » الجنُون ، ومَن روى « تَشْأَى العُيونَ أَوْلَقاً » صار فى البيت زحاف يُكره ، وهو الذى يسمّى الوَقْص[1] .

١٨ – لَوْ كان كَلَّفَها عُبَيْدُ حاجَةً يَوْماً لَأَنْسِيَ شَدْقَماً وجَدِيلا

١٨ – [ع] هذا البيت يُختلف فى روايته ، وكان الناس ينشدون فى أَوّل الأمر « لَزَنَّى شَدْقَماً وجَديلا » فاستضعفوا هذه الكلمة لأنها عاميّة

---

(١) م ، س : « وأولقا وذميلا » وهى رواية المرزوقى . قال : قوله « أوما تراها » تعجب منها وتفخيم لأمرها . « ما تراها » نفى ، أى لا يمكنك أن تراها لأنها من سرعتها تسبق طرفك . « وهزة » مصدر لعلة ، أى لا تراها لهزتها التى تسبق العيون وأولقها وذميلها . و « الهزة » الاهتزاز فى السير ، و « الأولق » شبه الجنون ، و « الذميل » السرعة فى السير .

وقال ابن المستوفى : ويروى : « أوما تراها لاتنى بك هزة » فيكون « تشأى العيون » بدلا من قوله « لاتنى بك » ، وله إعراب يطول هذا الموضع بذكره .

وروى الآمدى كما جاء فى ظ :

أوما تراها لا تراها هزة تشأى العيون ذوالقاً وذميلا

وقال : وليس هذا الوصف منه بالجيد لأن « الذميل » ليس هو من سير الإبل السريع بل هو من سيرها اللين و « الذوالق » الحداد ، ونصب « ذوالقاً » على الحال من « تشأى العيون » .

فغُيِّرت بغيرها ، فبعضهم يقول « لَعنَّفَ شدقماً وجديلاً » يأخذه من التَّعنيف ، ومنهم من يقول « لا نسى شدقماً وجديلا » ، وفى بعض النسخ « لَرَثَّى شدقماً وجديلا » وكلُّ هذه المعانى صحيحة ، ومعنى « الترثية » صحّ إذا اعتُقِد أنَّ « عُبَيْدًا » وهو الرَّاعى الشاعر ، لو كَلَّفَ هذه الناقَة حاجةً لرأى من غَنائِها فى السَّيْر ما يُوجب عليه أن يَرْثِىَ شدقماً وجديلا ، لأنَّها تُنسَب إليهما[1] .

١٩ – بالسَّكْسكىِّ المَاتِعىِّ تَمَتَّعَتْ هِمَمٌ ثَنَتْ طَرْفَ الزَّمان كَلِيلا

١٩ – « ماتع » : من كِنْدة[2] .

٢٠ – لا تَدْعُوَنْ نُوحَ بن عَمْرِو دَعْوَةً لِلْخَطْبِ إلَّا أنْ يكونَ جَلِيلا

٢١ – يَقِظٌ إذا ما المُشْكلاتُ عَرَوْنَهُ أَلْفَيْنَـــهُ المُتَبسِّمَ البُهْلُولا

٢٢ – ما زَالَ يُبْرِمُهُنَّ حتَّى إنَّهُ لَيُقَالُ ، ما خَلقَ الإلٰهُ سَحِيلا

---

(١) جاء فى ظ : قال الآمدى : « عبيد » يعنى البيطار الذى ذكره الأعشى فى شعره فقال يصف ناقة :

لم تعطف على حوار ولم يقـ طع عبيد عروقها من خمال

وكان يعالج الإبل ، أى لو كلفها عبيد حاجة أى سيراً عليها لحاجة لزنى شدقماً وجديلا وهما فحلان من فحول العرب النجيبة المذكورة لما يرى من سرعتها ، وهذا غاية ما يكون من سخف المعانى وركاكتها لأن « زنى » من ألفاظ الجهال . . . أترى عبيد كان يقول لها يا ابنى الزانية ؟ ! إن هذا من حماقات الطائى المحكمة وسخفه العجيب ، مع ما فى أبياته هذه من نقض المعنى الأول الذى ذكره فى الأبيات كلها من الحث على القناعة والقعود عن الحركة والاضطراب .

وقال ابن المستوفى : فى حاشية على نسخة من نسخه بإزاء هذا الموضع : بل أراد الراعى واسمه عبيد حصن بن معاوية ، أراد لو أن الراعى ركبها لحقر هذين الفحلين وهما فحلان لبنى آكل المرار .

وكذلك قال الصولى ، قال : يعنى عبيد الراعى النميرى لأنه أوصف الناس بالإبل ولذلك سمى الراعى . وقال الصولى : ويروى « لا أنسى » . وجاء فى ظ : كأنه أراد « بزنى » أى أن هذين الفحلين أو أحدهما ركب أم هذه الناقة فجاءت بنتهما تشبههما ، وعلى كل حال فإن « زنى » كلمة رديئة واستعارة قبيحة .

(٢) المانع الطويل والجيد من كل شىء ، ومتع الرجل جاد وظرف – هـ ل .

٢٣ ـ ثَبْتُ المَقامِ يَرَى القَبيلةَ واحِدًا ويُرَى فيحسَبُه القَبيلُ قبيلا

٢٣ ـ [ع] يُوصَف الرجلُ « بثَبْت المقام » يريدون أنه تثبت قدَمُه إذا زَلَّتْ أقدامُ الرجال ، وكذلك قالوا إنه لثَبْت الغَدَر[١] . و « القبيلة » عندهم من أبٍ واحد ، و « القَبِيل » الجماعة من الناس ، ويجوز أن يكونوا من آباءٍ مُتَفرِّقين ، وإذا جُعل الكلام على الاستعارة جاز أن يُوضع كلُّ واحدٍ منهما فى موضع الآخر .

٢٤ ـ كَمْ وَقْعةٍ لكَ فى المكارِمِ فَخْمَةٍ[٢] غادَرْتَ فِيها ما مَلكْتَ فَتِيلا

٢٥ ـ أوطأْتَ أرضَ[٣] البُخْلِ فيها غارَةً تَرَكَتْ حُزُونَ الْحَادثَات سُهُولا

٢٦ ـ فَرَأَيْتَ أكثرَ ما حَبَوْتَ[٤] مِنَ اللُّهَى
نزْرًا وأصغَرَ ما شُكِرْتَ جَزِيلا

٢٧ ـ لَمْ يَتْرِكْ فى المَجْدِ مَنْ جَعَلَ النَّدَى فى مالِهِ لِلمُعتَفِينَ وَكِيلا

٢٨ ـ أَوَليسَ عمْرٌو بَثَّ فى الناس[٥] النَّدَى
حتَّى اشتَهَيْنا أن نُصِيبَ بَخِيلا ؟

٢٩ ـ اُشدُدْ يَدَيْكَ بحَبْلِ نوحٍ مُعْصِمًا تَلْقَاه حَبْلًا بالنَّدَى مَوْصُولا

٣٠ ـ ذَاكَ الَّذى إنْ كانَ خِلَّكَ لمْ تَقُلْ يا لَيْتَنى لَمْ أَتَّخِذْه خَلِيلا

---

(١) قال فى اللسان « الغدر » الأرض الرخوة ذات الحجرة ، وكل موضع صعب لا تكاد الدابة تنفذ فيه ويقال ما أثبت غدره أى ما أثبته فى الغدر يقال ذلك للفرس والرجل إذا كان لسانه يثبت فى موضع الزلل والخصومة .

(٢) س : « ضخمة » .

(٣) م : « أهل البخل » .

(٤) م : « حويت » .

(٥) س : « فى الأرض » .

١٢٤

وقال يمدح أبا المُسْتَهِل محمّدَ بن شَقِيق الطائى :

١ - تَحمَّلَ عنه الصَّبْرُ يومَ تَحَمَّلُوا
وعَادَتْ صَبَاهُ فى الصِّبا وَهْىَ شَمْأَلُ[1]

٢ - بيَوْمٍ كَطُولِ الدَّهْرِ فى عَرْضِ مِثْلِهِ ووَجْدِىَ مِنْ هذا وهَذَاكَ أَطْوَلُ

فى الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

٢ - [ع] لمّا جعل للدهر طُولاً وصَلَه بالعَرْض على معنى الاستعارة ، ولا حقيقة بأن يُوصَف الدهر بذلك ، وإنما هو طويل لا غير ، فأمّا العَرْض فإنما هو على الأماكن وما جَرَى مجراها ، فأمّا الدهرُ فطويلٌ ما عُلم أن أحدًا قبل الطائىّ وصَفَه بالعَرْض ، ولكنه لمّا تَقدَّم ذكر الطول استجاز أن يجىء بضده[2] .

---

(١) جاء فى ظ : قال الآمدى : جاء « بالشمال » ها هنا لأنها تفرق السحاب وتبدده ، كما أن الجنوب تؤلفه وتجمعه فقال « وعادت صباه » وكان الأجود له لو قال « وعادت جنوبه » ، وإنما أراد التجنيس بالصبا والصبى ، إلا أن الصبا أيضاً ريح تحمد فى هذه الحال ، فأراد أنها عادت شمالا أى مفرقة .

وقال المرزوقى : الصبا فى الأرواح سهلة لينة المر مستدرة للمطر جامعة للسحاب ، فيقول : ما كان يوافقنى من الصبى والهوى ويواتينى عاد مخالفاً على مؤذياً لى مفرقاً لملاذى .

وقال ابن المستوفى : قول الآمدى إن الصبا تحمد فى مثل هذه الحال مما يعضد أبا تمام فى استعمالها مقابلة للشمال وهى تقوم مقام الجنوب ، فلا وجه لقوله وكان الأجود لو قال « وعادت جنوبه » .

(٢) قال ابن المستوفى فى التعقيب على كلام أبى العلاء هذا : كثيراً ما يقول أبو العلاء نحو قوله : ما أعلم أحداً قبل الطائى ذكر ذلك أو سبق إليه وشبههما . يريد ما يستعيره الطائى ، وليست الاستعارات محصورة ، فإن وافق محدث من الشعراء من تقدمه فى شىء منها فإما تعمداً أو اتفاقاً وإلا فهى مما يستعملها كل شاعر إذا قصدها على ما يعرض له .

٣ ـ تَوَلَّوْا[١] فَوَلَّتْ لَوْعَتِى تَحْشُدُ الأَسَى
علىَّ وجَاءَتْ[٢] عَبْرَتِى وَهْىَ تَهْمُلُ

٤ ـ بَذَلْتُ[٣] لَهُمْ مَكْنُونَ دمْعِى فإِنْ وَنَى
فَشَـوْقِى على أَلَّا يَجِفَّ مُوَكَّلُ

٥ ـ أَلا بَكَرَتْ مَعْذُورَةً[٤] حينَ تَعْذِلُ
تُعَرِّفُنِى مِ الْعَيْشِ[٥] ما لَسْتُ أَجْهَلُ

٦ ـ أَأَتبَعُ ضَنْكَ الأَمْرِ والأَمْرُ مُدْبِرُ
وأَدفَعُ فى صَدْرِ الغِنَى[٦] وَهْوَ مُقْبِلُ

٦ ـ دفْعُهُ فى صَدْرِ الغنَى : تَرْكُه قَصْدَ الممدوح .

٧ ـ مُحَمَّدُ يا بنَ المُسْتَهِلِّ[٧] تَهلَّلَتْ عليكَ سَمَاءٌ مِنْ ثَنَائِى تَهْطُلُ[٨]

٨ ـ وكَمْ مَشْهَدٍ أَشْهَدْتَهُ الْجُودَ فانقَضى ومَجْدُكَ يُسْتَحيَا ومَالُكَ يُقْتَل

٩ ـ بَلَوْناكَ أَمَّا كَعْبُ عِرْضِكَ فى العُلَا فَعَالٍ ولكنْ خَدُّ مالِكَ أَسْفَلُ

---

(١) ل : « تولت » . وجاء فى ظ : ويروى : « تولوا فولوا لوعتى بفراقهم » ، وقال : « ولت » مع « جاءت » أحسن وإن كان فى « تولوا » من المعنى ما فى « تولت » .

(٢) ل : « وجادت » .

(٣) م ، س : « نذرت » وبهامش س رواية الأصل . ظ : « بذرت » . وقال : ويروى « بذلت » ، وقالوا الرواية « بدرت » .

(٤) س : « معزولة » .

(٥) س : « تخونى م الأمر » ، وبهامشها رواية الأصل .

(٦) ظ : ويروى « فى بحر الغنى » وكأن « بحر » فى هذه الرواية تصحيف « نحر » .

(٧) جاء فى ظ : كذا فى النسخ : « يابن المستهل » . وكنية الممدوح « أبو المستهل » ، ولعل فى آبائه من يسمى المستهل نسبه إليه ، وفى نسخة : « محمد يا أبا المستهل » .

(٨) ظ : فى نسخة « تهل » .

١٠ ـ تَحمَّلْتَ[١] ما لَوْ حُمِّلَ الدَّهْرُ شَطْرَهُ
لَفَكَّرَ دَهْرًا أَىُّ عِبْأَيْهِ أَثْقَلُ

١٠ ـ أى أنَّ الدهر الذى تَحمَّل أثقال الخلق لا يقدر على النُّهوض بشطر ما حُمِّلتَ ، فلو جُمِع ما استقللتَ به من الأثقال ، ثم جُعل نصفين ، فقيل للدهر احتمل أيهما شئتَ لبقى الدهرُ متفكرًا أىُّ النصفين أثقلُ ، فيتركه ، يَعمدُ إلى الأخف[٢].

١١ ـ أَبُوكَ شَقِيقٌ لم يَزلْ وَهْوَ لِلنَّدَى شَقِيقٌ ولِلمَلْهُوفِ حِرْزٌ ومَعْقِلُ
١٢ ـ أَفَادَ مِنَ العَلْيا كُنُوزًا لوَ انَّها صَوامِتُ مالٍ ما دَرَى أَينَ تُجعَلُ
١٣ ـ فحَسْبُ امْرئٍ أَنت امرُؤٌ آخِرٌ لهُ وحَسْبُكَ فَخْرًا أَنَّهُ لكَ أَوَّلُ
١٤ ـ وهَلْ لِلقَريضِ الغَضِّ أَوْمَنْ يَحُوكُه على أَحَدٍ إِلَّا عليكَ مُعَوَّلُ !
١٥ ـ لِيَهْنِ امرأً أَثنَى عليكَ بأَنَّه يَقُولُ وإِنْ أَربَى فلا يَتَقَوَّلُ
١٦ ـ سَهُلْنَ عليكَ المَكْرُماتُ فوَصْفُها علينا إذا ما استَجمعتْ فيكَ أَسهَلُ
١٧ ـ رَأَيتُكَ للسَّفْرِ المُطَرَّدِ غَايَةً يَؤُمُّونَها حتَّى كأَنَّكَ مَنْهَلُ
١٨ ـ سَأَلتُكَ أَلَّا تَسْأَلَ اللهَ حاجَةً سِوَى عَفْوِهِ مادُمْتَ تُرْجَى وتُسْأَلُ[٣]

---

(١) س : « تحمل » .

(٢) للآمدى نقد على هذا البيت . قال من كلامه جعل الدهر يفكر دهراً ، والدهر لا يكون له دهر ، فجاء به على أقبح ما يكون من الاستعارات وأبعدها من الصواب . . . . وكيف يكون الدهر فى أول الكلام حاملا أحد العبئين ومفكراً فى أيهما أثقل فى آخره ؟ ثم قال : وما أحسن ما قال البحترى :

ولو بعت يوماً منك بالدهر كله لفكرت دهراً ثانياً فى ارتجاعه

فخلص بقوله دهراً ثانياً . . .

(٣) قال الصولى قال أبومالك فى هذا البيت والذى يليه : والله ما قالها قط ولا عرفهما .

١٩ ـ وإيَّاكَ لا إيَّايَ أمدَحُ مِثْلَمَا عليكَ يَقِيناً لا علىَّ المُعَوَّلُ

١٩ «يقيناً» نصب على الحال وهو مؤكّد للخبر كما تقول هذا زيدٌ حقًّا . وتلخيص الكلام : مثلما عليك المعوّل يقيناً وحقًّا لا علىّ [ق] يقول : مدحى فيك لا فى نفسى كما أنَّ مُعَوّلى عليكَ حقًّا لا على نفسى * ، فإذا كان المعوَّل عليك والمدح فيك فلا تُماطِلْ بمعروفك لئلا ينقطع الثناء عنك ، ويدل على هذا ما بعد وهو : (البيت التالى) .

٢٠ ـ ولَسْتَ تَرَى[1] أنَّ العُلَا لكَ عندما تَقُولُ ولَكنَّ العُلَا حينَ تَفْعَلُ

٢١ ـ ولا شَكَّ أنَّ الْخَيْرَ منكَ سَجيَّةٌ ولكنَّ خَيْرَ الْخَيْرِ عنْدِى المُعَجَّلُ

(١) س : «ولا ترين» وهى رواية با ، ظ ، وقال فى ظ : ويروى «ولست ترى» .

وقال يمدح الحسنَ بن رَجاء :

١ ـ كُفِّى وغَاكِ فإنَّنى لكِ قَالِى لَيْسَتْ هَوَادِى عَزْمَتى بِتَوَالِى[1]

٢ ـ أَنَا ذُو عَرَفْتِ فإنْ عَرَتْكِ جَهَالَةٌ فأَنَا المُقِيمُ قِيَامَةَ العُذَّال

فى الثانى من الكامل ، والقافية متواتر .

٢ ـ أى أنا الذى لا أُطيع العُذَّال وأُقيم قِيامتهم .

٣ـ عَطَفَت مَلامَتَها[2] على ابن مُلِمَّةٍ كالسَّيْفِ جأْبِ الصَّبْرِ شَخْتِ الآلِ

٣ ـ يقول : رَدَّتْ علىّ عزيمتى وأمرتنى بغيرها بعدما قاسيت الشدائد وبُليتُ بالنوازل ، فاستحكم صبرى ودَقَّ جسمى لِمُعاناة الأثقال . و« الجَأْب » الغليظ ، وأكثرُ ما يُستعمل ذلك فى حمير الوحش ، يقال حمار جَأْب وأتان جَأْبة ، وربما استعملوا ذلك فى الرجال فقالوا رجل جَأْب، قال الشاعر فى وصف أرويّة :

فما جَأْبَةٌ عَفراءُ تَعلو بِعُفْرها ذُرَا الهَضَبَاتِ الشمِّ مِنْ وطَدَانِ

فأمّا قولهم للظبية جَأْبة المِدْرَى ، وجَأْبة القَرْن ، فقيل إنما وُصِفت بذلك لأنَّ قرنها أوّلَ ما ينبت يبدو منه شىءٌ غليظ هو أصلُه ، ثم يستدقُّ حتى ينتهى إلى طرفه ، وقيل وُصفت بذلك لأنّ قرنها حديد فكأنه يجوب

---

(١) جاء فى با من نسخ التبريزى : قال : « وغاك » و « وعاك» أى صوتك .

(٢) جاء فى ظ : وروى الخارزنجى : « عطفت عزيمتها » ، وقال « الجأب » الغليظ « والشخت » الدقيق ، « والآل » الشخص ، يقول : ردت على عزيمتى وأمرتنى بغيرها بعدما قاسيت الشدائد وبليت بالنوازل واستحكم صبرى ودق جسمى لمعاناة العناء فيها .

الأشياء أى يخرقها ، فهو على القول الأول مهموز فى الأصل ، وعلى القول الثانى لا يجوز همزه .

٤ ـ عَادَتْ له أَيّامُه مُسْـوَدَّةً حَتَّى تَوهَّمَ أَنَّهُنَّ لَيَالِى

٤ ـ [خ] يقول : صارت حالاتُ سُروره كحالات هُموم غيرِهِ ، فكأَنَّ أيّامه لَيَالٍ .

٥ ـ لا تُنْكِرِى عَطَلَ الكَرِيمِ مِنَ الغِنَى
فالسَّيْلُ حَرْبٌ لِلمكانِ العالِى

٦ ـ وتَنَظَّرى خَبَبَ الرِّكاب يَنُصُّها مُحْيِى القَرِيضِ إلى مُمِيتِ المَالِ[1]

٧ ـ لَمَّا بَلَغْنا سَاحَةَ الْحَسَنِ انقضَى عَنَّا تَعَجْرُفُ[2] دَوْلَةِ الإِمْحَالِ

٨ ـ بَسَطَ الرَّجاءَ لنا بِرَغْمِ نَوَائِبٍ كَثُرَتْ بِهِنَّ مَصَارِعُ الآمَالِ

٩ ـ أَغْلَى عَذَارَى الشِّعْرِ إِنَّ مُهُورَها عِنْدَ الكَرِيمِ وإِنْ[3] رَخُصْنَ غَوالِى

٩ ـ جعل قصائد الشعر عذارَى وعَطَاءه مُهورَها . ويُروى « إذا رخُصنَ »

١٠ ـ تَرُدُّ الظُّنُونُ بِهِ[4] على تَصْدِيقِها ويُحَكِّمُ الآمالَ فى الأَمْوَالِ

١٠ ـ (ص) أى مَن ظَنَّ به ظَنًّا من الخير وردَ به ظَنُّه على ما أَمَّلَه عنده .

---

(١) جاء فى م ، ظ بعد هذا البيت بيتان لم يردا فى غيرهما من النسخ هما :

قد قلت وهى تنال من عرض الفلا والطول أبعد مطلب ومنال
أحمولة الأثقال إنك فى غد بفناء أهل منك للأثقال

هذا على رواية م ، أما فى ظ فرواية الشطر الثانى من البيت الأول هى : « بملاطس فى الوخد غير أوال » وشرحه الخارزنجى فيها فقال : « الملاطس » يعنى أخفاف الإبل التى يسافر عليها ، و « الأوالى » المقصرات العاجزات ، كأن أخفافها ملاطس ، يعنى فلقاً من الصخر .

(٢) م ، س : « تملك » .

(٣) م : « إذا رخصن » .

(٤) س : « بنا » .

١١ – أَضحَى[1] سَمِيُّ أَبيكَ فيكَ مُصَدَّقاً بِأَجَـلِّ فائِدَةٍ وأَيمَنِ فَالِ

١١ – [ع] المعنى أنَّ هذه القصيدة مدح بها الحسن بن رجاء فلذلك قال « أضحى سَمِيُّ أَبيك فيك مُصدَّقاً » و « الفأْل » أَصلُه الهمز ، ولا يجوز أن يُهمز ها هنا ، وأكثر ما يُستعمل فى الخير ، وربما استُعمِل فى الشرِّ كالمستعار .

١٢ – ورَأَيْتَنى فَسَأَلْتَ نَفْسَكَ سَيْبَها لى ثُمَّ جُدْتَ وما انتظرتَ سُؤَالى

١٣ – كالغَيْثِ لَيْسَ لَهُ ، أُريدَ غَمَامُه أَوْ لَمْ يُرَدْ ، بُدٌّ مِنَ التَّهْطَالِ

(١) هـ با : بخط أبى زكريا « أسمى » .

١٢٦

وقال يمدحُ المعتَصم والأفشين :

١ ـ غَدَا المُلْكُ مَعْمُورَ الْحرَا[1] والمَنازلِ
مُنَوَّرَ وحْفِ الرَّوْضِ عَذْبَ المَناهلِ

فى الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

١ ـ [خ] « العَرَا » و « الحَرَا » الساحة ، و « الوَحْف » المُلتَفُّ من النبات .

٢ ـ بمُعْتَصِمٍ باللهِ أَصْبَحَ مَلْجَأً ومُعْتَصَمًا حِرْزًا لِكُلِّ مُوَائِلِ[2]

٣ ـ لقَدْ أَلبسَ اللهُ الإمامَ فَضَائلاً وتَابَعَ فيها[3] باللُّهَى والفَوَاضِلِ

٣ ـ « ألبسَه » أى خَصّه بالفضائل ، أى الجود والبأْس والتُّقَى . و « اللُّهى » العطايا .

٤ ـ فأَضحَتْ عَطايَاهُ نَوَازِعَ شُرَّدًا
تُسَائلُ فى الآفَاق عَنْ كُلِّ سَائلِ

٤ ـ « نَوَازِع » من قولهم ناقَةٌ نَازِع ، وكذلك الجمل ، أى أنها تحنُّ إلى العافين ، فتسير إليهم .

---

(١) ظ : ويروى : « معمور الحمى » .

(٢) « الموائل » الملتجئ من وأل إليه وألا ووءولا ووئيلا : لجأ . . .

(٣) س ، ظ : « وفى طرفيها باللهى والفواضل » .

٥ ـ مَوَاهبُ جُدْنَ الأَرْضَ حتَّى كأَنَّما
أخذْنَ بآدَاب السَّحابِ الهَوَاطِلِ[1]

٦ ـ إذَا كانَ فَخْرًا لِلمُمَدَّحِ وَصْفُهُ
بيَوْمِ عِقَابٍ أَوْ نَدًى مِنْهُ هَامِلِ

٧ ـ فَكَمْ لَحْظَةٍ أَهدَيْتَها لابن[2] نَكْبَةٍ
فأَصبَحَ مِنها ذَا عِقَابٍ ونَائِلِ

٧ ـ يقول : إذا فخر الممدوح بأَن يُوصف بأنه يُعاقِب يوماً أعداءه فى الحرب ، ويجود يوماً على أوليائه بندًى هامل ، فكم من فقيرٍ نظرتَ إليه نظرةَ رأفةٍ فأَغنيتَه حتى صار ممّن يُعاقب عدوَّه ويُنيلُ وليَّه .

٨ ـ شَهِدْتُ أَمِيرَ المؤمنينَ شهَادَةً كَثِيرٌ ذَوُو تَصْدِيقِها فى المحافِلِ

٨ ـ أى شهدتُ بأَن صاحبك الأَفشين باشر الحرب بنفسه .

٩ ـ لَقد لَبِس الأَفْشِينُ قَسْطَلَةَ الوَغَى
مِحَشًّا[3] بنَصْلِ السَّيْفِ غَيْرَ مُوَاكِلِ

٩ [ع] ـ أَنَّثَ « القَسْطل » وهو الغُبار ، كما يقال عثيرة فى العَثِير ، وعَجَاجة فى العَجَاج ، ويجوز أن يكون « القَسْطل » جمعاً لقسطة كما

---

(١) شرحه الخارزنجى فى ظ فقال : يقول عطاياه مواهب تجود العفاة والمحاويج فتخصبهم فكأنها تأدبت بآداب السحاب المواطر وتخلقت بأخلاقها . وفى م : « بأذناب » .

(٢) قال فى ظ : روى الخارزنجى : « لابن عثرة » وقال « وابن نكبة » أولى وأصح .

(٣) قال فى ظ : ويروى « مخشا » بالخاء المعجمة . و « المحش » ما تحرك به النار من حديد ، ومنه قيل للرجل الشجاع نعم محش الكتيبة . « والمخش » بالخاء المعجمة الرجل الجرىء على الليل ، قاله الجوهرى .

يقال جَنْدل وجَنْدلة ، أى دخل فى غُبار الحرب وهو كَمِحَشِّ النار فى نُفُوذه واصطلائه نار الحرب ؛ و « المُوَاكِل » الذى يَكِل أمرَه إلى غيره .

١٠ – وسَارَتْ بهِ بَيْنَ القَنابِلِ والقَنَا عَزائِمُ كانَتْ كالقَنَا والقَنَابِلِ

١٠ – [قنابل] جمل قَنبلة ، وهى القطعة من الخيل .

١١ – وجَرَّدَ مِنْ آرائِهِ حينَ أُضرِمَتْ[1]

به الْحَرْبُ حدًّا مِثْلَ حَدِّ المَنَاصِلِ

١٢ – رأى بابَكٌ مِنْه التى لا شَوَى لها

فَتُرْجَى سِوَى نَزْعِ الشَّوَى والمَفَاصِلِ

١٢ – « لا شَوَى لها » : أى لا إخطاء ، يقول : رأى من عزائمه ما لا يُخطئ مقَاتله ، [ويروى] لاشَوَى لها « سِوَى سَلْمِ ضَيْمٍ أو صفيحةِ قاتل »[2] ، أى سوى أن يُلْقِى بيده إلى السَّلْم على ذُلِّهِ وهوانه ، أو تُعرض عليه صفائحُ السُّيوف .

١٣ – تَرَاه إلى الهَيْجاءِ أوَّلَ رَاكِبٍ وتحتَ صَبيرِ المَوْتِ أوَّلَ نَازِلِ

١٣ – « الصَّبير » سحاب فوقه سحاب . (ع) : « الصبير » سحاب فيه سواد وبياض ، وربما قيل هو السحاب الأبيض ، وقال بعضهم هو المتراكب ، كأنَّه صُبِّرَ بعضه على بعض أى حُبس ، وجمعه صُبُر[3] .

---

(١) ظ : ويروى حين « أصليت » أى أوقدت ، وقال : وروى الخارزنجى « حين أصلتت » بتاءين وفسرها بقوله أى شهرت وأفشيت .

(٢) وهى رواية س .

(٣) قال ابن المستوفى : فى نسخة إبراهيم بن أحمد بن الليث : « نازل » بمعنى منازل ، وقال : يجوز أن يكون « نازل » على وجهه ، ويكون من قول مهلهل :

لم يطيقوا أن ينزلوا فنزلنا وأخو الحرب من أطاق النزولا =

١٤ ـ تَسرْبَلَ سِرْبَالًا مِنَ الصَّبْر وارتَدَى
عليه بعَضْبٍ فى الكَريهةِ قَاصِلِ

١٥ ـ وقَدْ ظُلِّلَتْ عِقْبانُ أعلامِه ضُحًى بعِقْبان طَيْرٍ فى الدِّمَاءِ نَوَاهِلِ

١٥ ـ شَبّه البُنُود بالعِقْبان وجعل عِقْبانَ الطير آلِفَةً لها ، لما اعتادت من أكل لحوم الأعداء وورُودِ دِمائهم (١) .

١٦ ـ أقامَتْ مع الرَّاياتِ حتَّى كأَنَّهَا مِنَ الْجَيْش إلَّا أنَّها لَمْ تُقاتِلِ

١٧ ـ فَلمَّا رَآهُ الخُرَّمِيُّونَ والقَنَا بوَبْلٍ أعَالِيهِ مُغِيثَ الأَسَافِلِ (٢)

١٧ ـ أى ما يُثيره السِّنانُ من الدم يُرَوِّى أسفلَ الرُّمح .

١٨ ـ رأَوْا مِنْه لَيْثاً (٣) فابذَعَرَّتْ حُمَاتهُمْ
وقَدْ حَكَمَتْ فيهِ حُمَاةُ العَوَامِلِ (٤)

١٨ ـ [ع] « ابذعَرّت » افترقت ، « وحُمَاتهم » جمع حَامٍ ، أى الذى يحميهم و « حُمَاة العوامل » يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون جمع حامٍ مثل الأوّل كأَنَّه جعل العوامل تحمى ، والآخر أن يكون جمع حُمَة ، يُرَاد

= ونحو قول ربيعة بن مقروم الضبى :

فدعوا نزال فكنت أول نازل وعلام أركبه إذا لم أنزل
ولقد شهدت الخيل يوم طرادها بسليم أوظفة القوائم هيكل

إلا أن أبا تمام جعله أول راكب وأول نازل .

(١) للصولى حديث عن هذا الوصف فى « أخبار أبى تمام » ص ١٦٤.

(٢) ظ : روى الخارزنجى : « بوبل أعاليها رواء الأسافل » ، وقال أى روت أسافله وتلتها أعاليه. وقال الآمدى فى شرحه. أى مغيث الأسافل بما وصل إليها من وبل أعاليه ؛ فيكون الوبل مضافاً إلى أعاليه وهى رواية س . وقال ابن المستوفى : ويروى « مغيث الأسافل » بفتح الميم أى أصابه الغيث وهو أليق بالمعنى .

(٣) س : « رأوا عنقفيراً » وأوردها ابن المستوفى وقال إنها رواية الخارزنجى .

(٤) قال الصولى : ويروى « وقد عملت فيهم رموس العوامل » .

بها السَّمُّ وسَوْرتُه ، وهذا أشبه بمذهب الطائىّ من الوجه الأول ، والوقف فى هذا القول على التاء ، لأنها مثل تاء ثُبَات ، والوقف فى الوجه الأول على الهاء ، لأنها مثل قُضَاة ، إلَّا على رأى مَن قال رَحمَتْ ونِعْمَتْ فى الوقْف على رحْمة ونعْمة[1] .

١٩ ـ عَشِيَّةَ صَدَّ البَابَكِيُّ[2] عَن القَنَا صُدُودَ المُقَالِى لاصُدُودَ المُجامِلِ

١٩ ـ [ع] إن كان أراد « بالبابَكِيّ » صاحبًا من أصحاب بابَك فلا كلام فيه ، وإن كان أراد بابك نفسَه فمثل ذلك قليل إلاَّ أنه جائز كأنه نَسَبه إلى اسمه ، وهذا فى النُّعوت موجود، فأمّا فى الأسماء الأعلام فقليل ، ولا يمتنع فى القياس أن يقال هذا الفرزدقُّ والجريرىُّ ، يُراد هذا الذى يُسمَّى الفرزدق أو جريرًا ، فيُنسب إلى اسمه ، وقد حكوا فى شعر الصَّلَتان : « أنا الصَّلَتانِىُّ » وهو من طريقة القياس جائز لا خُلْف فيه ، فأما قولهم القُطامِىُّ للصقر ، فهو من باب أَحْمَرِىٌّ لأحمر ، وبَحْزَجِىٌّ لِلبَحْزج ، وقد حُكى قَطَامٌ غيرَ منسوب ، قال الشاعر :

ما هاجَ شوقَك مِنْ بُكاء حمامةٍ تدعو على فَنَن الغُصُون حمَامَا
فقدَتْ أبا فَرْخين صادفَ طائرًا ذا مِخْلَبين مِن الصُّقُور قَطَامَا ؟

وقال الراجز :

يَصُكُّهُنَّ جانباً فجانِبَا
صَكَّ القطَامِىِّ القَطَا القَوارِبَا[3]

وهذا فى النكرات كثير .

---

(١) جاء فى ظ : رواها الخارزنجى « حمات » بتاء الجمع ، وفسره بجمع حمة ، وهى السم .

(٢) س : « الخرمى » .

(٣) قال ابن المستوفى : هذان البيتان الثانيان هما للقطامى الشاعر ، واسمه عمير بن شييم بن عمر التغلبى ، وإنما قطعه قوله :

٢٠ ـ تَحَدَّرَ مِنْ لِهْبَيْهِ يَرْجُو غَنِيمَةً بِسَاحَةِ لا الوَانِى ولا المُتَخَاذِلِ[1]

٢٠ ـ [ع] : « اللِّهْب » : طريق ضَيِّق فى الجبل * وقيل هو ما استقبَلَك مِن حائطه ، [خ] أى انحدر من الموضع الذى تحصَّن به رجاء أن ينال من الأفشين وأصحابه .

٢١ ـ فكانَ كَشَاةِ الرَّمْلِ قَيَّضَهُ الرَّدَى لِقَانِصِهِ مِنْ قَبْلِ نَصْبِ[2] الْحَبائلِ

٢١ ـ أراد « بشاة الرمل » البقرة الوحشيّة ، ويقال للثور الوحشىّ شَاةٌ أيضاً ، وإذا ذكرت العرب فى التشبيب الشاة ولم تُبَيِّن ، فإنما يريدون الكنايةَ عن المرأة .

٢٢ ـ وفى سَنَةٍ قَدْ أَنفَدَ الدَّهْرُ عُظْمَها
فلمْ يُرْجَ مِنْها مُفْرَجٌ دُونَ قَابلِ

٢٢ ـ يقول : كان ذلك الفتح فى سنة قد تَصرَّم أكثرُ شُهورها ولم يُطمع منها فى مُفْرَج ، أى ما يُفْرَج به ، وكان التقدير أن يكون ذلك فى العام القابل . (ع) : هذا كلام محمول على الاستعارة وقد وقع فيه اختلاف ، فالذى ينشد « عَظمَها » بفتح العين قد لزم مذهب الطائىّ فى العارية لأنه جعل للسنة عَظْماً ، وقد يمكن أن يكون « العَظْم » ها هنا عَظْمَ من تشمله السنة ، فهذا لا استعارة فيه . ومَن روى « مُفْرَخ » فهو

= يحطهن جانباً فجانبا حط القطاى القطا القواربا

[« والقطاى » فى البيت الصقر] .

وقال : « والمقالى » المباغض ، « والمجامل » المدارى . وفى اللسان : « القوارب » هى الطير أو الإبل التى بينها وبين الماء يومان ، والقرب : سير الليل لورد الغد .

(١) س : « ولا المتغافل » .

(٢) س ، ظ : « بث الحبائل » .

يحتمل أن يكون مِن فَرْخ الطائر ، لأن الطير لا تُفْرِخ حتى تشبع ، والكسر يُرَاد به الطائر الذى يُفرخ ، والفتح يعنى به الولد ، ولو رويت « مُفْرَج » مِن فرجت الأَمرَ أو « مُفْرِج » من الفَرَج لجاز[1] .

٢٣ـ فكانَتْ كَناب شَارفِ السِّنِّ طَرَّقَتْ

بسَقْبٍ وكانَتْ فى مَخِيلَةِ حَائِلِ

٢٣ ـ يقول : مَثَل هذه السنةِ ومَثَل النِّعمةِ التى جاءت فيها مَثَل النَّاب وهى المُسِنَّة من الإبل ، « وشارف السِّن » أى كبيره ، « وطَرَّقَت » الأُمُّ بالولد إذا ضاق مَخْرجه ، وكذلك القَطَاةُ بالبيضة . قال الجَعْدِىُّ :

زَفيرُ المُتِمِّ بالمُشَيَّاء طَرَّقَتْ بكاهِله فما يَرِيمُ المَلاَقِيَا[2]

يقول : كانت هذه السنة كالنَّاب الشارف التى قد يُئِس مِن حَمْلها والانتفاع بلبَنها ووَلِدها فيَسَّر اللهُ لها ذلك بلُطْفه .

٢٤ ـ وعَاذَ بإطرَافِ المَعَاقِلِ مُعْصِمًا وأُنْسِىَ أَنَّ اللهَ فوق المَعَاقِلِ

٢٥ ـ فوَلَّى وما أَبقَى الرَّدَى مِنْ حُمَاتِه له غَيْرَ أَسآرِ الرِّماحِ الذَّوابِلِ

٢٥ ـ [ع] : « أسآر الرِّماح » بقاياها والمعنى : أَنَّ أصحابَه طُعِنوا بالرِّماح فهلكوا وقد أَسأَرَتْ الرماحُ منهم شيئاً قليلاً[3] .

---

(١) جاء فى ظ : روى الخارزنجى « عظمها » بضم العين « ومفرح » من أفرحته وقال : « المفرح » ما يفرح به الإنسان فيسره . وفى س « مفرج » بكسر الراء .

(٢) أتمت المرأة وهى متم أى دنا ولادها ، وأتمت الناقة دنا نتاجها . « والمشياء » تصغير ماشية ، « والملاق » من الناقة لحم باطن حيائها .

(٣) أورد ابن المستوفى هذا الشرح لأبى العلاء وعقب بقوله : وأصح من هذا قول الخارزنجى : يقول فولى بابك منهزماً بعد أن لم يبق من أصحابه الحماة إلا بقايا أخطأتها الرماح فلم تمتها .

٢٦ ـ أَمَا وأبيهِ وهْوَ مَنْ لا أَبَا لَهُ يُعَدُّ لقَدْ أَمْسَى مُضيءَ المَقَاتِلِ

٢٦ ـ [ع] : أقسم بأبي المنهزم على معنى الهُزْء والعكس ، لأَنَّ أصل هذا القسم إنما هو لمن يُكرم أبوه . وقوله « مُضيء المَقَاتِلِ » : الوجه أن يُحمل على مذهب الطائيّ ويُجعل من المستعار كما قال فى موضع آخر : « لما غَدَا مُظْلِمَ الأَحشاء » أى أنه ظَهَرَتْ مَقاتِلُه فهى مُضِيئةٌ لمن يطلبها لا تُشْكِل على المُلْتمس ، وإن حُمِل على قول الأَنصارى * لها نَفَذٌ لولا الشُّعاعُ أَضَاءَها * فله وجه يُريد أَنَّ هذا المذكور كأَنَّه بهذه الوَقْعة قد طُعِنَ طَعْنةً فى المَقتل تضيء لِسَعَتها على نحو ما ذهب إليه قيس بن الخطيم فى قوله :

يَرَى قائِمٌ مِنْ دُونها ما وَرَاءَها

٢٧ ـ فُتُوحُ أَميرِ المُؤْمِنينَ تَفَتَّحَتْ لَهُنَّ أَزَاهِيرُ الرُّبَا والخَمَائِلِ

٢٧ ـ [ع] : جَمَع زَهَرًا على أزهار ، ثم جَمَع أَزهارًا على أَزاهير * كما قالوا أَنعَام وأَناعيم ، وأَسطار وأَساطير .

٢٨ ـ وعَادَاتُ نَصْرٍ لَمْ تَزَلْ تَسْتَعِيدُها عِصابَةُ حَقٍّ فى عِصَابةِ بَاطِلِ

٢٩ ـ وما هُوَ إِلَّا الوحْيُ أَوْ حَدُّ مُرْهَفٍ تُمِيلُ ظُبَاه أَخدَعَىْ كُلِّ مَائِلِ

٢٨ ، ٢٩ ـ أَى عاداتٌ من النصر والتأْييد عَوّدها اللهُ عصابةَ الحق وهم المسلمون ؛ « والوَحْى » أَراد به القرآن : أَى فالإِيمانُ بالقرآن والعملُ بما فيه دواءُ كلِّ عالم[1] ، والسيفُ دواءُ كلِّ جاهل ، وقد فَسّره بقوله : (البيت التالى) .

---

(١) جاء فى ظ : قال أبو العلاء : يقول ما هو إلا أن يتبع الإنسان الوحى أو يضرب بالسيف لخروجه عن الإسلام فحذف المضاف إلى الشىء لعلم السامع بالغرض .

٣٠ ـ فهَذا دَواءُ الدَّاءِ مِن كلِّ عَالِمٍ وهَذا دَواءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ جَاهِلِ

٣١ ـ فيأيُّها النُّوَّامُ عَنْ رَيِّق الهُدَى وقَدْ جَادَكُمْ مِنْ دِيمَةٍ بَعْدَ وَابلِ

٣١ ـ [ع] : « الرَّيِّق » مُستعار من رَيِّق السَّحاب وهو أَوَّلُه ، « والدِّيمة » مَطَر ليس بشديد يدوم يوماً وليلةً » ، وهو من ذَوات الواو فى الأَصل ، إلاَّ أَنهم أَلفوا الياء حتى قالوا دَيَّمَ المطرُ ، وقالوا كَثِيب مُدَيَّم إذا سَقَتْه الدِّيمةُ ، وحُكى دَامَ المطر يَديم ، فيجوز أَن يكون له أَصل فى الياء .

٣٢ ـ هُوَ الْحَقُّ إنْ تَسْتَيْقِظُوا فيهِ تَغْنَمُوا

وإنْ تَغْفُلُوا فالسَّيْفُ لَيْسَ بغافِلِ !

١٢٧

وقال فى أبى سَعِيد مُحَمَّد بن يوسف يمدحه حين خرج من عمُوريَّةَ إلى مكَّة :

١ـ مَا لِى بعَادِيَةِ الأَيَّامِ مِنْ قِبَلِ
لَمْ يَثْنِ كَيْدَ النَّوَى كَيدِى ولاحِيَلى

٢ـ لا شىء إلَّا أَبانَتْهُ على وَجَلٍ ولَمْ تَبِتْ قَطُّ مِنْ شىءٍ على وَجلِ

٣ـ قَدْ قَلْقَلَ الدَّمْعَ دَهْرٌ مِنْ خَلائِقِهِ
طولُ الفِرَاقِ ولا طُولٌ مِنَ الأَجَلِ

الأوّل من البسيط ، والقافية متراكب .

٣ـ ويروى « قد شَرَّدَ الدمعَ » [ص] يقول : من خلائق الدهر الفراق لا طولُ العُمْر .

٤ـ سَلْنِى عَنِ الدِّين والدُّنْيا أُجِبْكَ ، وعَنْ
أَبى سَعِيدٍ وفقْدِيهِ فَلا تَسَلِ

٤ـ أى فإنى لا أُحِير جواباً .

٥ـ مَنْ كانَ حَلَّ الأَمَانى قَبْلَ ظَعْنَتِهِ
فَصِرْتُ مُذْ سَارَ ذَا أُمْنِيَّةٍ عُطُل[1]

(١) هى رواية ظ ، وقد ذكرت رواية الأصل .

٦ ـ نَأْىُ النَّدَى لا تَنَالى خُلَّةٌ وهَوًى
والفَجْعُ بالمَجْدِ غيرُ الفَجْعِ بالغَزَلِ

٦ ـ أى نأْيهُ نأْىٌ للندى والمجد .

٧ ـ لَئِنْ غَدَا شَاحِباً تَخْدِى القِلاصُ بهِ
لقَدْ تَخلَّفْتُ عَنْهُ شَاحِبَ الأَمَلِ

٨ ـ مُلْقَى الرَّجاء ومُلْقَى الرَّحْل[1] فى نَفَرٍ
الجُودُ عِنْدهمُ قَوْلٌ بلا عَمَل

٨ ـ قطع همزة الوصل فى أول النصف الثانى وقد ذكر ذلك سيبويه وأنشد قول لبيد :

أو مُذْهَبٌ جُدَدٌ على أَلواحِه الناطِقُ المبرورُ والمختومُ

وهذا يَدلُّ على أن انقضاء النصف الأول موضع وقفٍ عندهم ، فلذلك استجازوا فيه قطع الموصول كما قال :

لا نَسَبَ اليومَ ولا خُلَّةٌ اتسعَ الخَرْقُ على الرَّاقِعِ

٩ ـ أَضحَوْا بمُسْتَنِّ سَيْلِ الدَّمِّ وارتفَعتْ
أَموَالُهمْ فى هِضَاب المَطلِ والعِلَلِ

٩ ـ أى أموالُهم بحيثُ لا ينالها السائلون مُتَحَصِّنة .

١٠ ـ مِنْ كُلِّ أَظْمَى الثَّرَى والأَرْضُ قَدْ نَهِلتْ
ومُقْشَعِرٌّ الرُّبَا والشَّمْسُ الحَمَلِ

١٠ ـ أصل « الظَّمَأ » فى العطش أن يكون مهموزًا فخفَّفه ها هنا ،

---

(١) هـ س : ويروى « ملقى الرجاء وملقى الرحل » بنصب الرجاء والرحل .

واستعار « الثَّرَى » للإنسان ، وذلك مَثَل ضربَه فى قِلَّة الخير وفَقْد المعروف ، ويقال أرض مُقشعرّة : إذا وُصِفت بأنها غبراءُ مُمْحِلة ؛ لأن المُقْشَعرَّ مِن شأنه أن يتغيّر عن حاله الحَسَنة ، قال الشاعر :

وأصبح بطنُ مَكَّةَ مُقشعرًّا كأنَّ الأرضَ ليسَ بها هِشَامُ

وقوله « والشمسُ فى الحَمل » أن هذا المذموم مُقشعر الرُّبا فى وقت الربيع وذلك أوان حُسْن الزمان ونضَارتِهِ ، لأن الشمس إذا حَلّت برأس الحَمَل فقد انصرم فصلُ الشتاء ودخل فصلُ الربيع وتزيّنت الأرضُ بالزَّهَر والنبات .

١١ – وأخرَسِ الجودِ تَلْقَى الدَّهرَ سَائلَه كأنَّهُ واقِفٌ مِنْه على طلَلِ !

١١ – أى لا يُجيب سائله .

١٢ – قَدْ كانَ وَعْدُكَ لى بَحْرًا فَصيَّرنى
يَوْمُ الزِّماعِ إلى الضَّحْضَاحِ والوَشَلِ

١٣ – وبَيَّنَ اللهُ هٰذا مِنْ بريَّتِه
فى قَوْلِه « خُلِقَ الإنسانُ مِنْ عَجَلِ »

١٢ ، ١٣ – أى قد كان وعدك إيّاى للعطاء الجزيل بحرًا فاستعجلتُ حتى لم أصل إلى كل ما قدّرتُه ، وحرمنى حظّى العَجِل ؛ واختلف المفسّرون فى قوله تعالى : « خُلِقَ الإنسانُ مِنْ عَجَل » فقال قوم هو على القَلْب ، كأنّه قال خُلِقتِ العَجَلة من الإنسان ، وقال بعضهم إنما المعنى أنه يكثر العجلةَ فهو مائل فى جانبها فكأنه خلِقَ منها ، ومثَلُ ذلك يتردَّد فى الكلام ، تقول للصبىّ الذى يحبّ اللعب ويُكثره : ما أنت إلا مخلوقٌ مِن لَعب ، وادَّعى قومٌ أن « مِنْ » هاهنا بمعنى الباء كأنّه قال : خُلِقَ الإنسانُ بِعَجَلٍ ، وقال بعض أهل

النِّحَل « العَجَل » هاهنا : الطِّينُ ، وهذا مما يجوز أن يكون مُفْتَرًى على العَرَب ، وبيت الطائىّ يُحمل على الوجوه المتقدِّمة ولا يحسن أن يُحمل على هذا الوجه ، وقد صنعوا بيتاً واستشهدوا به ، وهو قول القائل :

والنَّبْعُ فى الصخرةِ الصَّمَّاء مَنْبِتُه والنَّخْلُ يَنْبُتُ بينَ الماء والعَجَلِ

١٤ ـ لِلهِ وَخْدُ المَهَارِى أَىَّ مَكْرُمَةٍ هَزَّتْ وأَىَّ غمامٍ قَلقَلَتْ خَضِلِ !

١٥ ـ خَيْرُ الأَخِلاَّءِ خَيْرُ الأَرْضِ هِمَّتُهُ
وأَفْضَلُ الرَّكْبِ يَقْرُو أَفضَلَ السُّبُلِ

١٦ ـ حُطَّتْ إلى عُمْدَةِ[1] الإسلامِ أَرْحُلُه
والشَّمْسُ قَدْ نَفَضَتْ وَرْساً[2] على الأُصُلِ

١٦ ـ [ع] « عُمْدة الإسلام » : يجوز أنْ يعنى به الكعبة أو مكة * ، وقوله : « والشمسُ قد نَفضَتْ وَرساً على الأُصُلِ » أى دَنَتْ للمغيب فاصفرَّت ، وهذا مِثْل قول الراجز :

مِنْ غُدْوَةٍ حتى كأَنَّ الشَّمْسا
فى الأُفُقِ الغربىِّ تُكْسَى الوَرَسا

١٧ ـ مُلَبِّياً طَالمَا لَبَّى مُنادِيَهُ إلى الوَغَى غَيْرَ رِعْدِيدٍ ولا وَكَلِ

١٧ ـ « مُلبِّيًا » يقول لَبَّيك اللَّهُمَّ لبَّيك ، وعند سيبويه أنَّ « لَبَّيكَ » مُثنَّاة ومعناه إلبابٌ بطاعته بعدَ إلباب ؛ وقد ذهب غيرُه إلى أن الياءَ ليست

---

(١) هـ ب : « تربة الإسلام » وجاءت هذه الرواية فى ظ منسوبة إلى الخارزنجى وقال أراد « بتربة الإسلام » مكة . وقال : وفى نسخة إبراهيم بن أحمد بن الليث : « إلى كعبة الإسلام » .

(٢) م : « وشياً » وبهامشها رواية الأصل .

للتثنية ، وإنما انقلبت عن الألف كما فُعِل بها فى « إليك » « وعليك » . و« الرِّعْديد » الجبان « الوكَل » الذى يَكِل أمرَه إلى غيره ، ويقال وَكِلَ ووَكَلَ .

١٨ – ومُحْرِمًا أحرمَت أرْضُ العِرَاقِ لَهُ
مِنَ النَّدَى واكتَسَتْ ثَوْباً مِنَ البَخَلِ

١٩ – وسافِكاً لِدمَاءِ البُدْنِ قَدْ سُفِكَتْ
بِهِ دِمَاءُ ذَوِى الإلْحَادِ والنِّحَلِ

١٩ – أى يَسفِكُ دماءَ البُدْن تَقَرُّباً إلى الله كما يُقَرِّب إليه بسفك دماء الكفّار فى الغزوات .

٢٠ – ورَامِياً جَمَرَاتِ الحَجِّ[1] فى سَنَةٍ
رَمى بها جَمَرَاتِ اليَوْمِ ذِى الشُّعَلِ

٢٠ – [خ] أى رَمَى جمرات الحج كما رَمى فى نُحور الكُفّار يومَ الحرب جمراتِ النّيران وشُعَلَها بالنفّاطات ، أى جمع فى هذه السنة بين الحج والغزو ؛ ويجوز أن يريد أنه رَمى عن نفسه بما أقام فى حِجَّته من المناسك ورَمْى الجمار ، نار يومِ القيامة وجمراتها .

٢١ – يرْدِى ويُرْقِلُ نحوَ المَرْوَتَيْن كَما
يَرْدِى ويُرقِلُ نحوَ الفَارِسِ البَطَلِ

٢٢ – تُقَبِّلُ الرُّكْنَ رُكْنَ البيْتِ نافِلَةً
وظَهْرُ كَفِّكَ مَعْمُورٌ مِن القُبَلِ

---

(١) م : « جمرات الروم فى شعل » .

٢٣ ـ لَمَّا تَرَكْتَ بُيُوتَ الكُفْرِ خاويةً
بالغَزوِ آثَرْتَ بيتَ اللهِ بالقَفَلِ

٢٤ ـ والحَجُّ والغَزْوُ مَقْرُونانِ فى قَرَنٍ
فاذهَبْ[1] فأَنتَ زُعَافُ الْخَيْلِ والإبلِ

٢٤ ـ [ع] « الزُّعَاف » السَّمُّ القاتل ، يعنى أنك تُهلك الخيلَ فى الغزو ، وتُهلك الإبلَ فى الحج .

٢٥ ـ نَفْسِى فِدَاؤُكَ إنْ كانَتْ فِدَاءَكَ مِنْ
صَرْفِ الْحَوَادثِ والأَيَّامِ والدُّوَلِ

٢٥ ـ [ع] المعنى : أنى أَبذُلُ نفسى فى فدائك إنْ كانت تبلغ فى قَدْرها أن تَفديَك * ، كما يقول الرجلُ مالى يذهب فى قضاء دَيْنك إن كان يبلغ أن يقضِىَ دَيْنَك ، أى أخاف أن يُقصّر عن ذلك[2] .

٢٦ ـ لا مُلْبِسٌ مالَهُ مِنْ دُونِ سَائِلِه
سِتْرًا ولا ناصِبُ المَعْروفِ [3] للعَذَلِ

---

(١) ظ : روى « اذهب » وقال قطع همزة ألف الوصل لأنه أول النصف الثانى وقد تم الكلام دونه فحسن أن يوقف عليه . ومن روى « فاذهب » فقد خلص من ذلك .

(٢) جاء فى ظ : الدول بكسر الدال جمع « دولة » بفتحها وهو أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى ، يقال كان لنا عليهم الدولة ، وقالوا « الدولة » بالفتح فى الحرب وبالضم فى المال ، وقيل إنهما لغتان بمعنى واحد .

(٣) س : « منصت المعروف » ، وقال فى ظ : وروى « ولا تارك المعروف » . ورواية « منصت المعروف » هى رواية الخارزنجى وقال أى لا يستمع معروفه لقول العاذل . وروى « ناضب المعروف » بالضاد المعجمة وهذه الرواية هى رواية با .

٢٧ - لا شَمْسُهُ جَمْرَةٌ تُشْوَى الوُجُوهُ بِها[١]

يَوْماً ولا ظِلُّهُ عَنَّا بِمُنْتَقِلِ

٢٧ - [خ] يقول : لا يأْتيك أذَاه فيبلغ إليك إنْ كنت وَلِيَّه ، ولا ينطوى عنك نَفْعُه وخيرُه .

٢٨ - تَحُولُ أَمْوَالُه عَنْ عَهْدِها أَبَدًا ولمْ يَزُلْ قَطُّ عَن عهْدٍ ولَمْ يَحُل

٢٩ - سَارِى الهُمُومِ طَمُوحُ العَزْمِ صَادِقُه

كأَنَّ آراءَهُ تَنحطُّ مِنْ جَبلِ

٢٩ - [خ] يقول : لا تُقيم هُمومُه عنده ولكن يُوجِّهها لوجوهها ، وآراؤه ثاقبةٌ فى الأُمور مسرعةٌ ، كأَنَّما تنحط من جبل[٢] .

٣٠ - أَبَقَّى على جَوْلَةِ الأَيَّامِ مِنْ كَنَفَىْ

رَضْوَى وأَسْيَرُ فى الآفَاقِ مِنْ مَثَلِ[٣]

٣٠ - [ع] : « مِنْ كَتَدَىْ » استعار « الكَتَد » من الرجل « لِرضوَى » ومدحه بالشىء وضِده ، فجعَله أثبتَ مِن أكتاد رَضْوى وأسيرَ من المثل فى الأَرض ، فيجوز أن يعنى الأَمثالَ مِن الشعر ، والأَمثالَ السائرةَ من غير المنظوم ، لأَن الصِّنفين يجوبان البلاد ويكثران على أَلسن الناس ، كقولهم : (الصيفَ ضَيَّعتِ اللبن) و (أَطِرِّ فإنكِ ناعِلَة) ، و (ذهَب الخَبَرُ مع عمرو

---

(١) رواية ظ : « تشوى الوجوه » على ما سمى فاعله .

(٢) جاء فى ظ : ويجوز أن يكون قوله « تنحط من جبل » أى تقطع من جبل فتنحط منه ، يريد بذلك صلابة آرائه ويعضد ذلك ما وجدته فى نسخة « كأن آراءه ينحتن . . . » وصحح عليه ، وهو أجود من قوله « تنحط » لأن وصف الرأى بالصلابة أكثر من وصفه بالسرعة وإن كانتا من وصفيه .

(٣) ظ : « وأشرد » . وفيها : وفى نسخة « على جولة الإسلام » .

ابن حُمَمة) فهذا من غير الموزون ؛ فأمَّا المقيَّد بالزِّنة فمثل قوله * ستُبدِى لك الأيَّامُ ما كنتَ جاهِلاً * ونحوه ، وهذان الخبران يختصّان مِن السِّير بما لا يختصُّ به سواهما إذْ كان المثل من المنثور وغيره يتمثَّله المقيمُ والمسافر والرجلُ والمرأة والعبد والحُر ويستعمله البَرُّ والفاجر ، وعالِمٌ من القوم وجاهل ، قال ابن مُقْبل وذكر أن الأمثال تجوب البلاد :

ظَنِّى بهم كَعَسَى وهم بتَنُوفَةٍ يتنازعُونَ جَوَائِبَ الأمثالِ

٣١ـ نَبَّهْتَ نَبْهَانَ بَعْدَ النَّوْمِ وانسكَبتْ
بكَ الحَياةُ على الأحياءِ مِنْ ثُعَل

٣١ـ أى نَوَّهتَ باسم نبْهان [ع] هذا البيت فيه رفْع الممدوح وغضٌّ مِن قَوْمه لأنه جعلهم من قبل أن يكون فيهم مِثلَ النِّيام[1] ، والنوم لا يُذكر إلا فى حال الذمِّ أو ما قاربَه من الشِّيَم ، يقال نام الثوبُ إذا بَلِىَ ، ونامَ الربعُ إذا دَرَس ، وإذا عُنِّف الرجلُ على الغفلة قيل كأنَّه نائم ، قال الشاعر :

أبلغْ بنى كاهلٍ عنِّى مُغَلْغَلَةً أنَّ الذى فعَلُوه فِعْلُ نُوَّام[2]

« والأحياء » جمع حىٍّ من العرب ، ولا يمكن أن يُجعل جمع الحىّ الذى هو ضد الميِّت لأن السيِّد إذا تُنوهى فى وصفه ادّعى له أنه قد أحيا سالفَ قومِه بما يفعله من عظيم المكارم * كقول الشاعر :

أحيَا جِسَاماً فلما حان مَصْرَعُه خَلَّى جِساساً لأقوامٍ سَيُحيونَهْ

---

(١) م : « بعد الموت » .

(٢) قال ابن المستوفى : يجوز أن يريد بقوله « نبهت نبهان بعد النوم » أى أعدت ذكرهم جديداً بعد أن بلى .

٣٢ـ كَمْ قَدْ دعَتْ لكَ بالإخلاص مِنْ مَرَةٍ

فِيهِمْ وفَدَّاكَ بالآباء مِنْ رَجُلِ

٣٢ـ إذا عَدِمَتِ «المرأةُ» الألفَ واللام فالأَحسَنُ أن يلزمها ألفُ الوصل فيقال هذه امرأة ، ولم يحفل الطائىّ بذلك إذْ كان سائغاً فى الكلام ، ولو أراد تغييره حتى يقول (مِن امرأةٍ) لكان ذلك يسيرًا سهلاً ؛ وحال «المَرْء» كحال «المرأة» فى تعاقب الهمز وعلامة التعريف ، قال الراجز :

تَقولُ عِرْسى وهْى لى فى عَوْمَرَهْ بئسَ امْرأً وإننى بئسَ المَرَهْ !

فهذا خفَّف الهمزة مع الألف واللام ؛ وقال آخر :

ولستُ أرَى مَرْءًا تَطُول حَياتُه فتُبْقِى له الأَيامُ خَالاً ولا عَمًّا

فحذف همزة الوصل مع غير الألف واللام .

٣٣ـ إنْ حَنَّ نَجْدٌ وأَهْلُوهُ إليك فقَدْ

مَرَرْتَ فيهِ مُرُورَ العَارِضِ الهَطِلِ

٣٣ـ أى إن حنُّوا إليكَ فلا عَجَب ، لأنك قد أحسنتَ إليهم .

٣٤ـ وأىُّ أَرْضٍ بهِ لَمْ تُكْسَ زَهْرَتَها

وأىُّ وَادٍ بهِ ظَمْآنُ (١) لَمْ يَسِلِ ؟ !

---

(١) س : حران » .

٣٥ـ ما زَالَ للصَّارخِ المُعْلِي عقِيرَتَه
غَوْثٌ[1] مِنَ الغَوْثِ تحتَ الحَادِثِ الْجَلَل

٣٥ـ [ع] هذا من قولهم رفع عقِيرتَه بالغناء ، ووضع «المُعْلِي» مكان الرافع ، «والصَّارخ» يكون المُغيث والمستغيث ، فهو هاهنا الفَزِع المُسْتَنصِرُ يعنى أنه يرفع عقيرته فى دُعاء الغَوث فيغيثونه (المرزوقى) : لم يزلْ لِلمُسْتغيث الرافعِ صوته غِياثٌ وحِرْزٌ تحت الحوادث مِنَ الغَوْث ، وهى قبيلةٌ مِنْ طىّ .

٣٦ـ مِنْ كُلِّ أبيضَ يَجلُو مِنهُ سَائِلُهُ خَدًّا أَسِيلاً بِهِ خَدٌّ مِنَ الأَسَلِ

٣٦ـ [ع] يصفون الكريم بالبياض لأنه من ألوان الأحرار ، والسَّوَادُ من ألوان العَبيد وقوله «به خَدٌّ من الأَسَل» أى شَقٌّ من الطَّعْن ، يقال خَدَدْتُ الأَرضَ إذا شَقَقْتها ، وقوله «يَجْلُو منه سائلُه» أى أنَّه إذا سأَلَه تَهلَّل وجهُه وكأنه يجلوه بذلك ، إنْ شئتَ مِنْ جلاء الصَّدَإ ، وإن شئتَ من جلاء العروس .

---

(١) ظ : ويروى «غوثاً» بالنصب خص به الممدوح ويكون فى «زال» ضمير اسمها «وغوثاً» خبرها ، وهى رواية الخارزنجى . وقال ابن المستوفى : رفع «غوث» أجود لأنه أعم ، أى ما زال للصارخ من بنى الغوث إغاثة تنصره ، ويقويه قوله : «من كل أبيض . . .» البيت التالى .

١٢٨

وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزَّيات ويُعاتِبُه :

١ ـ لَهَانَ عَلينا أَنْ نَقُولَ وتَفْعَلا
ونَذكُرَ بعضَ الفَضْلِ عنكَ وتُفْضِلا

فى الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

١ ـ أى لقد هان علينا ، كما قال * لَنَاموا فما إنْ مِنْ حديثٍ ولا صَالِ *

أى لقد هانَ علينا أن نُسأَلَ بالقول وتُعطى أنت بالفعل ، ونمدحكَ ببعض ما فيك من الفضائل ، وتكافئنا بالإفضال علينا[1] .

٢ ـ أَبَا جَعْفَرٍ أَجْرَيْتَ فى كل تَلْعَةٍ
لنَا جَعْفَرًا مِنْ فَيْض كفَّيكَ[2] سَلْسَلا

٢ ـ « الجعفر » النهر الكثير الماء « السَّلْسَل » السهل المَسَاغ .

٣ ـ فكَمْ قَد أَثَرنا مِنْ نَوَالِكَ مَعْدِناً
وكَمْ قَدْ بَنَيْنَا فى ظِلالِكَ مَعْقِلا!

---

(١) قال فى ظ : اللام فى « لهان » لام التأكيد ، وقيل لام التعجب أى ما أهون ذلك .

(٢) م : « من فيض فضلك » ـ ظ : « من سيب كفيك » .

٤ ـ رجَعْتَ[١] المنَى خُضْرًا تَثَنَّى غُصُونُها
عَلَيْنـــا وأَطلَقْتَ الرَّجاءَ المُكَبَّلا

٤ ـ « المُكَبَّل » المُقيَّد ، مأخوذ من الكَبْل ، وقيل هو الكِبْل بكسر الكاف ، وعلى ذلك ينشد قول الشاعر :

ولمّا اتَّقى القَيْنُ العِراقُ باستهِ فَرغتُ إلى القَيْن المُقيَّد فى الكِبْلِ

٥ ـ ما يَلْحَظُ العَافِى جَدَاكَ[٢] مُؤَمِّلاً
سِوَى لَحْظَةٍ حتَّى يَؤُوبَ مُؤَمَّلا

٦ ـ لَقدْ زدْتَ أَوضَاحِى امتدادًا ولم أَكُنْ
بَهيماً ولا أَرضَى مِنَ الأَرض مَجْهَلا

٦ ـ [ع] : « الأَوضاح » جمع وَضَح وهو البياض ، يقال هذا فرس به أَوضاح ، وهذا كالمثل المضروب لما يملكه من المال ، أَو لِما يبلغه من الرُّتب والجاه ، يقول : لمّا أكرمتنى زدتَ فى شرفى وقَدْرى * ، وهذا المعنى مِثل قولهم بَيَّض فلانٌ وجهى إذا فعل به فعلاً حسناً ، ومن أَبيات المعانى :

أَرَى بنىَّ قد ابيضَّتْ وُجوهُهُم واسوَدَّ وجهىَ إنَّ الدَّهر ذو غِيَرِ !

فسَّروه على أَنه أَراد « بابيضاض أَوجههم » أَنهم وُلد لهم أولاد ذُكُور ، و « باسوداد وجهه » أَنه وُلدت له أُنثى : [ع] : وقوله : « ولم أَكن بهيماً » لمّا ذكر الأَوضاح التى تكون فى الخيل دَعَاه ذلك إلى أَن يذكر « البهم » وهو الذى ليس به وضَح ولا يُخالط لونَه لونُ غيره ، يقول : رَفعتنى بين الناس وشهرتنى * لأَنهم يصفون الفرس إذا كان أَبلق بالشُّهْرَة وإنما ذلك

---

(١) س : « رددت » .

(٢) هـ س : ويروى « نداك » . . . « حتى يروح » .

لكثرة أوضاحه ، إلاَّ أنهم لا يحمَدون البُلْق كحَمْدهم المحجَّلة ، وقد بَيَّن معناه البيتُ الذى بعده فزعم أنَّ الممدوح وجَدَه أغرَّ فزادَه حُجُولًا . وذِكر العرب للأغرّ المُحجَّل كثير حتى إنهم قالوا يوم أغرّ مُحَجَّل أى يوم مشهور فى الزمن (١) .

٧ ـ ولكنْ أيادٍ صَادَفَتْنى جِسَامُها
أَغَرَّ فأَوفَتْ (٢) بى أَغَرَّ مُحَجَّلا

٨ ـ إذَا أحسَنَ الأَقوامُ أنْ يتَطاوَلُوا
بلا نِعْمَةٍ (٣) أحسنْتَ أن تَتَطوَّلا

٨ ـ [ع] : التفاعل يَقَعُ مِن الإنسان إذا أظهرَ شيئاً لَيْسَ من خُلُقه ولا غريزته ، يقال تَكارمَ الإنسانُ إذا فعل فعلاً يُوهم أنه كريم ، وكذلك قوله « تَطَاوَلَ » أى أظهر أنه من أهل الطَّوْل أى الفضل ، وقد يجوز أن يكون « التطاول » ها هنا التكبُّر ، ويقال تَطَوَّل الرجلُ بالعارفة إذا تَفضَّل بها أى أتى « بالطَّوْل» واستعملَه ، كما يُقال تكلم إذا أتى بالكلام ، وتَعَمَّمَ إذا لبس العمامة ، وأحسنَ من قولك هو يُحسن العلم والأدب ، أى يعرفه .

٩ ـ تَعَظَّمْتَ عَنْ ذَاكَ التَّعظُّم مِنهُمُ
وأَوْصَاكَ نُبْلُ القَدْر أَلَّا تَنَبَّلا (٤)

---

(١) جاء فى ظ : أخذه أبو تمام من قول أبى نخيلة لمسلمة بن عبد الملك :

ونبهت لى ذكرى وما كان خاملا ولكن بعض الذكر أنبه من بعض

وقال الخارزنجى فى قوله « ولا أرضى من الأرض مجهلا » وهو الذى لا علامة يهتدى فيه بها ، ضربه مثلا للخمول .

(٢) م : « فخلتنى » .

(٣) جاء فى ظ : ويروى « بلا منة » .

(٤) شرحه الخارزنجى بقوله : أى تعظمت وأجلك قدرك عن التعظم والاستطالة ، لأن التعظم =

١٠ - تَبيتُ بَعِيدًا أَنْ تُوجِّهَ حِيلَةً على نَشَبِ السُّلطان أو تَتَأَوَّلا

١٠ - [خ] : أى أنت بعيدٌ عن أن تحتالَ على مال السلطان [١] .

١١ - إذا ما أَصابُوا غِرَّةً فَتموَّلوا بها رَاحَ بَيْتُ المال منك مُمَوَّلا

١٢ - هَزَزْتَ أَمِيرَ المؤمنينَ مُحَمَّدًا فكانَ رُدينيًّا وأَبيضَ مُنْصُلا

١٣ - فمَا إنْ تُبَالِي أَنْ تُجَهِّزَ رَأْيَهُ إلى ناكِثٍ أَلَّا تُجَهِّزَ جَحفَلا

١٤ - تَرَى شَخْصَه وَسْطَ الخِلافةِ هَضْبَةً
وخُطْبَتَه دُونَ الخِلافَةِ فَيْصَلا

١٥ - وأَنَّكَ إِذْ أَلبَسْتَه العِزَّ مُنْعِماً وسَربلْتَهُ تلك الجَلالَةَ [٢] مُفْضِلا

١٦ - لَتَقْضِي [٣] به حقَّ الرَّعيَّةِ آخِرًا وتَقْضِى بهِ حَقَّ الخِلافةِ أَوَّلا

١٧ - فمَا هَضْبَتا رَضْوَى ولا رُكْنُ مُعْنِقٍ
ولا الطَّوْدُ مِنْ قُدْسٍ ولا أَنْفُ يَذْبُلا

١٧ - هذه أسماء بلاد ، فأَمَّا « رَضْوى » فمؤنَّثة فى اللفظ تأْنيثَ غَضْبَى وسَكْرَى ، « ومُعْنِق » اسم مُذكَّر ، والأَسماءُ كلُّها على التذكير إلَّا أن تظهر علامةٌ تدلُّ على غيره ، « وقُدْس » مؤنَّثة لاعلامة فيها ، وإنما حُكِم عليها بذلك لأَنَّ العرب تُؤنثها وتترك صَرْفها قال الشاعر :

= إنما هو تكلف وقد أغناك ماعظم من قدرك عن أن تتكلف عظمة ، وأوصاك مع ذلك نبل قدرك وشرفك ألا تتنبل ولا تتكلفه .

(١) وتكلة كلامه كما جاء فى ظ : على مال السلطان بحيلة لتذهب به ، أو تتأول فيه بوجه من التأويل لتجره إلى نفسك .

(٢) س : « تلك الخلافة » .

(٣) س : « لتقض » وقال بالهامش بخطه ، أى بخط أبى تمام .

كالمَضْرحِيّ[١] غدا فأَصبحَ واقعاً فى قُدْسَ عندَ مَجَاثِم الأَوعال

وقال قوم قُدْس الشيء أعلاه . «ويَذْبُل» جبل سُمِّى بالفعل المضارع من ذَبَل الشيءُ يذبل ، وهو فى الأَماكن مِثل قولهم يَشْكُر فى الأَنيس .

١٨ ـ بأَثْقَلَ مِنْهُ وَطْأَةً حينَ[٢] يَغْتَدِى فَيُلْقى وَارِءَ المُلْكِ نَحْرًا وكَلْكَلا

١٨ ـ أَى يوم يُزاحَمُ على المُلْك .

١٩ ـ منِيعُ نَوَاحِى السِّرِّ فيهِ حَصِينُها إذا صَارَتِ النَّجْوَى المُذَالَةُ محفِلا

١٩ ـ [خ] «المُذَالة» المُهانة ، أَى هو كَتُوم لما يُستودَع من الأَسرار ، لا يبوح بها إذا أَفشى غيرُه وصارت عنده علانيةً .

٢٠ ـ تَرَى الحادِثَ المُستَعجِمَ الخَطْبِ مُعْجَماً
لَدَيْهِ ومَشْكولا إذا كانَ مُشْكلا

٢١ ـ وجَدْناكَ أَنْدَى[٣] مِنْ رجَالٍ أَنامِلًا
وأَحسنَ فى الحاجات وَجْهاً وأَجْمَلا

٢٢ ـ تُضِىءُ إذا اسوَدَّ الزَّمانُ وبَعْضُهم يَرَى الموتَ أَنْ يَنهَلَّ أَوْ يَتَهلّلا

٢٢ ـ «الانهلال» الانصباب ، «والتَّهلُّل» الاستبشار .

---

(١) «المضرحى» النسر .

(٢) س : «يوم يغتدى» .

(٣) س : «من أجدى الرجال» ورواية الأصل مذكورة بهامشها .

٢٣ – ووَاللهِ ما آتِيكَ إلَّا فريضَةً وآتِي جَمِيعَ النَّاسِ إلَّا تَنَفُّلا[١]

٢٣ – [ع] فى هذا الكلام حَذف ، وقد جاء بمثله فى غير هذا الموضع ، وتمام اللفظ أن يكون : « وما آتى جميع الناس » أو « ولا آتى جميع الناس » ، وحَذْف مثل هذا قليل ؛ لأنَّ الجملة الأُولى قد حال بينها وبين الجملة الثانية حرفُ الاستثناء وما بعده ، والكلام محمول على « ما » ، ولو أنَّ « لا » موضوعة موضعها لكان ذلك أسوغَ ، لأنَّ العرب كثر فى ألفاظهم حذفُ « لا » فى القَسَم كقولهم واللهِ أدخلُ المدينة إلَّا راكباً .

٢٤ – وليسَ امرؤٌ فى الناس كنتَ سِلاحَهُ

عشِيَّةَ يلْقَى الْحادثاتِ بأَعْزَلا

٢٥ – يَرَى دِرْعَهُ حَصْدَاءَ والسَّيْفَ قاضِياً[٢]

وزُجَّيْهِ مسْمُومَيْنِ والسَّوْطَ مِغْوَلا

٢٥ – [ع] « الحَصْداء » المُحكمة النَّسْج ، وهى مأْخوذة من أَحصدتُ الحبلَ إذا أَحكمتَ فَتْله ، وجعل للرمح زُجَّيْن لمكان الزُّج والسِّنان ، وهو من باب قولهم العُمَرَان والقمَران ، ولكن الفرقُ بينهما أكثر ، و « الْمِغْوَل » حديدة تكون فى طَرَف عصاً يُسَاق بها ، فجعلها هاهنا للسوط ، والمعروف فى السِّياط أَن تكون مفتولة من قِدٍّ أو غيره ، وقد تُسمَّى المِقْرَعَة سَوْطاً وإنْ كان فيها عُود ، لأَن طَرَفَها يكون مفتولاً * ، واشتقاق « المِغْوَل » مِن غَالَ يَغُول ، وهذا البيت ينشد على وجهين :

---

(١) لا يوجد هذا البيت فى م : وفى هـ س : ويروى « إن آتيك » . وجاء فى ظ : قال الصولى وروى :

ووالله ما أهواك إلا فريضة وأهوى جميع الناس إلا تنفلا

(٢) يا : « قاضبا » – ظ : « ماضيا » .

أخرجتُ منها سِلْقةً مَأْزُولةً جَرْداءَ يَبْرُقُ نابُها كالمِغْوَلِ[١]

ويروى « كالمِعْوَلِ »[٢]

٢٦ – سأَقْطَعُ أمطاءَ المَطَايا برِحْلَةٍ إلى البَلَدِ الغَربيِّ هَجْرًا ومُوصِلا

٢٦ – « الهَجْر » الهاجرة وهو نِصْف النهار فى شِدَّة الحَرّ ، قال الشاعر :

إذا قلتُ إنى آيبٌ أهلَ منزل وضعتُ على الظهر الوليَّةَ[٣] بالهَجْرِ

« ومُوصِلاً » : من قولهم جئتُه بالأَصيل أى آخرَ النهار ، يُقال آصَلْنا أى صِرنا فى ذلك الوقت ، كما يقال أظهرنا أى صِرنا فى الظهيرة . و « الأَمطاء » جمع مَطًا وهو الظَّهْر .

٢٧ – إلى الرَّحِم الدُّنيا التى قَدْ أَجَفَّها عُقُوقى عَسَى أَسْبَابُها أن تَبَلَّلا !

٢٧ – أى عسى أَصِلُها بالرجوع إليها .

٢٨ – قَبيلٌ وأهلٌ[٤] لَمْ أُلاقِ مَشُوقَهُمْ لوَشْكِ النَّوَى إلَّا فُوَاقاً كلا ولا

٢٨ – [ع] يقال كان ذلك كلا ولا أى وشِيكاً عَجِلاً ، والمعنى أن الإنسان إذا نَهَى غَيْرَه يُكرِّر « لا » مثل أن يقول له اذهبْ إلى موضع كذا فيقول لإرادة المبالغة « لالا » فيجىء الحرفان متصلين لا تفاوت بينهما فجعلوه مثلاً فى السرعة * قال جرير :

يَكونُ نُزُول القوم فيها كلا ولا غِشاشاً[٥] ولا يُدْنونَ رَحْلاً إلى رَحْلِ

---

(١) « السلقة » الذئبة ، « والمأزولة » المحبوسة .

(٢) قال الخارزنجى : يعنى درع من كنت سلاحه حصداء وجميع سلاحه تاماً . . . . وقال ابن المستوفى : وفى نسخة « المغول » المشمل ، وقيل الشفرة ، وقيل الخنجر .

(٣) « الولية » البرذعة تكون تحت الرحل .

(٤) جاء فى ظ : وروى « قبيل وأهل » .

(٥) يقال لقيه غشاشاً أى عند الغروب .

وقد أفرد ذو الرّمة « كَلَا » فقال :

أَصَابَ خَصاصَةً فَبدا كَلِيلاً كَلاَ وانغَلَّ سائِرُه انغِلَالا[1]

٢٩ - كأَنَّهم كانُوا لِخفَّةِ وقْفَتِى مَعَارفَ لى أَو مَنْزِلاً[2] كان مَنْزِلا

٢٩ - [ص] يريد أَو منزلاً نزلتُه وهو من منازل الطُّرق التى لا يلبث الناسُ بها إلاَّ يسيرًا للرَّاحة ، ثم يرحلون ، فكأَنهم معارفى لا ذَوُو قَرَابتى.

٣٠ - ولَوْ شِيتُ لَمَّا التَاثَ بِرِّى عليهم ولَمْ يَكُ إِجمالاً لَكَانَ تَجَمُّلا

٣٠ - يقول : لو شئتُ بعدما لم أَقدر على الإحسان إليهم أن أَتجمّلَ فأُقِيم فيهم قليلا لفعلتُ . و « التَاثَ » تَعَسَّرَ .

٣١ - فلمْ أَجِدِ الأَخلاقَ إِلَّا تَخَلُّقاً ولم أَجِدِ الأَفضالَ إِلَّا تَفَضُّلا

٣١ - [ح] يقول : مَن لم يتكلَّف الأَخلاق الحسنة لم تتمّ له ، ومَن لم يتكلَّف الفضيلةَ لم يَصِرْ فاضِلاً .

٣٢ - وأَصْرِفُ وَجْهِى عَنْ بلادٍ غَدَا بها لِسَانِىَ مَشْكولاً[3] وقَلْبِىَ مُقْفَلا

٣٢ - أَى جَفانى أَهلُ هذه البلاد فصرتُ كذا ، و « أَصرِفُ » معطوف على قوله «سأَقطعُ » .

٣٣ - وجَدَّ بها قَومٌ سِوَاىَ فصَادفُوا بها الصُّنْعَ أَعشَى[4] والزَّمانَ مُغَفَّلا

٣٣ - [ع] يقال جَدَّ الرجلُ إِذا صار ذا جَدٍّ أَى حظٍّ وعَظَمة ، وفى

---

(١) أى ترك ما بقى من لحمه ملتصقاً بإهابه .

(٢) ق : « أو منزل » .

(٣) س : « معقولا » ورويتها ظ .

(٤) قال الصولى : ويروى « فصادفوا بها الرزق أعمى » .

الحديث « كان الرجلُ منا إذا قرأ البقرة وآل عمران جَدَّ فى أَعْيُننا » أى عظُمَ . وقالوا مَجْدُود أى محظوظ ، فهذا يُوجب أن يُقال « جُدَّ » فهو مجدود[1] . وقوله « بها الصُّنْعَ أعشَى » أى قد ضعف بَصرُه فأَخطأَ فى حُلُوله عند هؤلاء القوم لأَنَّ الضعيفَ البصر لا يتصوَّر الأَشياءَ على ما هى عليه * وقوله « والزَّمان مُغفَّلا » لأنه أعطى غيرَ مستحقِّه .

٣٤ ـ كِلابٌ أَغارَتْ فى فَريسةِ ضَيْغَمٍ طُرُوقاً وهامٌ أُطعِمَتْ صَيْدَ أَجْدَلا

٣٤ ـ أى كأَنهم أخذوا ما أنا أولى بأَخذه .

٣٥ ـ وإنَّ صَريحَ الرَّأْى والْحَزْم لامرُؤٌ
إذا بَلَغَتْهُ الشمسُ أَنْ يَتَحوَّلا

٣٥ ـ [ق] أى إذا بلغتْه الشمسُ وقد استغنَى عنها أو خاف التأَذِّى بها أَن يتحول .

٣٦ ـ وإلَّا تَكُنْ تِلْكَ الأَمَانىُّ غضَّةً تَرِفُّ فحَسْبى أَنْ تُصادَفَ ذُبَّلا

٣٦ ـ « تَرِفُّ » تهتز ، يقول : إلاَّ تكن الأَمانى التى أَتمناها غَضَّةً ويئستُ أَن أَراها طَرِيةً فإنِّى راضٍ أن أَرَاها ذَابلةً بعد أَن آمَنَ يُبْسَها .

٣٧ ـ فلَيْسَ الذِى قَاسَى المَطَالِبَ غُدْوَةً
هَبيدًا كمَنْ قاسَى المَطالِبَ حَنْظَلا

٣٧ ـ « الهَبيد » حَبُّ الحنظل ، وهو إذا عُولج وأُغلى ثم بُدِّد ماؤه أمكن

---

(١) فى جميع النسخ « جد » بالبناء للمجهول ، وفى أصل س بالفتح وعليها تصحيح بالضم ، وقد أثبتناه بالفتح على الأصل لأنها تصح على الوجهين .

أن يوكل ، وهم إلى اليوم يستعملونه فى تهامة والحجاز وتلك الناحية ، وإنما يفتقرون إليه إذا فُقِدت الأطعمةُ ، وقد كان أهلُ السَّعة يُعيِّرون الفقراءَ أكلَه ، قال قيس بن الخطيم :

أكنتمْ تحسِبونَ قتالَ قَوْمى كأكلكمُ الغَفايا والهَبيدا؟![1]

[ع] ومعنى البيت الذى قصده الطائى أنَّ بعض الشر أهونُ من بعض ، فالذى يأكل الهَبيد أقلُّ مَشَقَّةً من الذى يمارس الحنظلَ لأنه فى تلك الحال لا يُوصَل إلى أكله ، والهبيد وإن كان مذموماً فقد يُنتفع به .

٣٨ - لَئِن هِمَمى أوجَدْنَنى فى تَقَلُّبى مآلاً لقد أفقَدْنَنى مِنكَ مَوْئِلا

٣٨ - [خ] أى إن أوجدننى بانتقالى إلى وطنى مَرْجعاً ، لقد أعدمننى منك مَلجأً كنتُ أَلْتجئُ إليه .

٣٩ - وإنْ رُمْتُ[2] أمْرًا مُدْبِرَ الوَجْهِ إنَّنى سأَتْركُ[3] حَظًّا فى فِنَائِك مُقْبِلا

٣٩ - يقول : إن ارتحلتُ عن هذه البلدة ففرحتُ بمفارقتها لما قاسيتُ بها فقد بقيتْ لى أحزانٌ لما أفقده من الأُنْس بك والإصابةِ من فضلك ، وهذا تفسيرُ قوله (الأبيات التالية) .

---

(١) « الغفايا » جمع غفى وهو عيدان الحنطة أو حطام البر وما تكسر منه ، وقيل هو كل ما يخرج منه فيرمى به ، وقيل هو قشر الحنطة ، والغفى أيضاً قشر صغير يعلو البسر ، وقيل هو التمر الفاسد الذى يغلظ ويصير فيه مثل أجنحة الجراد .

(٢) س : « عفت » ، وهى رواية الخارزنجى كما جاء فى ظ .

(٣) ظ : « لأترك » ، وقال فى ظ : ويروى « سأترك » . وفى س : « لأثكل روضاً من نداك » وقال ويروى من « جداك » .

٤٠ ـ وإنْ كنتُ أَخطو سَاحةَ المَحْل إنَّنى
لأَتركُ رَوْضاً مِنْ جدَاكَ وجَدْولا

٤١ ـ كذلكَ لا يُلْقِى المُسَافِرُ رَحْلَه إلى مَنْقَلٍ حتَّى يُخلِّفَ[1] مَنْقَلا

٤٢ ـ ولا صَاحِبُ التَّطوافِ يَعْمُرُ مَنْهَلاً
ورَبْعاً إذَا لم يُخْلِ رَبْعاً ومَنْهَلا

٤٣ ـ ومَنْ ذَا يُدَانى أَوْ يُنَائى وهَلْ فَتًى
يَحُلُّ عُرَا التَّرحالِ أَوْ يَترحَّلا !

٤٣ ـ يقول : هل تَرى أَحدًا يطول مُقَامه فى الدَّعَة والراحة إلاَّ بعد أن يطول سَفَرُهُ ؟ [ق] «يُنَائِى» نُصب «بأَن» مُضمرةً بين الفعل و «أَو»، وكذلك «يترحل» ، إلاَّ أنه سَكَّن الياءَ من «يُنَائى»، و «أَو» فيهما بدلٌ من «إلاّ» ، كأَنه قال : إلاَّ أَن يُنائِىَ ، وإلاَّ أَن يَترحَّلَ ، فيقول : مَن هذا الذى يمكنه أَن يُلقى عصا الترحال وتَستقِرَّ به النَّوَى إلاَّ أَن يَبعُد أَولاً فى طلب المعيشة ويَكُدَّ نفسَه فى ارتياد الغِنى ؟ وهل بقدر الفتى أَن يحُلَّ عُرَا الترحال ويضعَ الأَحلاسَ عن الرِّكاب ، إلاَّ بعد أَن يترحَّلَ زماناً ؟ ومثله قوله فى أُخرى :

* أَرى العَفْوَ لا يُمْتَاحُ إلَّا مِنَ الجَهْدِ *

٤٤ ـ فَمُرْنى بأَمْرٍ أَحوَذِىٍّ فإنَّنى
رَأَيْتُ العِدَا أَثْرَوْا وأَصبحتُ مُرْمِلا

٤٤ ـ [ع] «أَمرٌ أَحْوَذِىّ» أَى سريع ، وإنما يُوصَف بذلك الرجل

(١) هـ س : ويروى «حتى يغادر» .

فاستعاره لفعْله ، يقول : إنى لا أرضى لنفسى أن أرَى عِدَاىَ مُثْرين وأنا مُرْمِلٌ أى مُقِلٌّ[١] .

٤٥ ـ فَسِيَّانِ عِنْدى صَادَفُوا لى مَطْعَمًا[٢]
أُعَابُ بهِ أو صَادَفُوا لى مَقْتَلا

٤٥ ـ [ع] « سيَّان » : أى مِثْلان ، وفى الكلام حَذْف ، كأنَّه قال سِيّان عندى أنْ صادفوا لى مَطعَمًا أُعابُ به أو قَتْلى ، أى أنهم إذا علموا بمكان فقرى فكأنهم قد صادفوا قَتْلى بذلك ، وجاءَ بـ « أو » فى هذا اللفظ وهو بالواو أشبه لأن « أو » هاهنا كالإباحة وليست للشَّك ، وهو نحو من قول الهُذلى :

وكان مِثْلَيْن أَلَّا يَسرَحوا نَعَما أو يَسْرَحوه بهِ واغبَرَّتِ السُّوحُ[٣]

كأنه قال أن سَرَحُوا وأن لم يسرحوا فذلك سَوَاء .

٤٦ ـ ووَاللهِ لا أَنفَكُّ أُهْدِى شَواردًا إليْكَ يُحمَّلْنَ الثَّناءَ المُنخَّلا

٤٧ ـ تَخَالُ بهِ بُرْدًا عليكَ مُحَبَّرًا وتَحْسَبُهُ عِقْدًا عليكَ مُفَصَّلا

٤٨ ـ أَلَذَّ مِنَ السَّلْوَى وأَطيبَ نَفْحَةً مِنَ المِسْكِ مَفْتُوقاً وأيسَر مَحْمَلا

٤٨ ـ [خ] « أيسر مَحْملا » لأَنَّ القليل منه يكفى صاحبَه فلا يَثْقُل عليه حَمْلُهُ . . .

---

(١) قال الخارزنجى : يقول اصرف عنايتك إلى تعجيل سراحى ببر يغبطنى فيه الحساد ويسر به الأولياء .

(٢) ظ : روى الخارزنجى : « مطمعاً » بتقديم الميم على العين ، وقال ، يقول سواء على أن أنسب إلى مطمع طمعت فيه منك فلم أنله وأعاب به وأن أقتل فأشمت بى الأعداء ، فأنجز حالى وأنجح طلبتى واصرفنى إلى أهلى بما أغبط به من الصلات والمبار .

(٣) جمع ساحة ، ساحة الدار .

٤٩ ـ أَخَفُّ على قَلبٍ[١] وأَثقَلَ قيمةً وأَقْصَرَ فى سَمْعِ الجَلِيسِ وأَطْوَلا

٤٩ ـ [خ] يقول: هذا الثناء أخفُّ على رُوح الإنسان من كل خفيف*، وأَثقل قيمةً من كل ثقيل، وهو أَقصرُ فى السَّمْع من كل قصير يعنى لفظه، وأَطول معانىَ وبقاءً على الدهر من كل طويل بَقاؤه[٢].

٥٠ ـ ويُزْهَى له قَوْمٌ ولَمْ يُمْدَحوا بهِ إذَا مَثَلَ الرَّاوى بهِ أَوْ تَمثَّلا

٥٠ ـ أى يعتريهم الزهو. والمعنى: إذا انتصب الراوى فى مجلس مُنْشِدًا له كلَّه أو متمثِّلاً ببعضه، و «الماثل» القائم المنتصب فأَمّا «مَثَّل» بالتشديد فلا يحسن ها هنا بدلالة أَنَّ التمثيل إنما يكون من فعل القائل للشعر لا الرواى له[٣].

٥١ ـ على أَنَّ إفْرَاطَ الحَيَاءِ استَمالِنى إليكَ[٤] ولَمْ أَعدِلْ بِعرْضِىَ مَعْدِلا

٥١ ـ أى إفراط الحياء أَحوجنى إلى طُول المُقام عليك، وتأَخّر قضاءُ

---

(١) س، ظ: «على روح» وبهامش س رواية الأصل.

(٢) وقال الصولى: «قصره» أنه لا يشتهى أن يفنى فيستقصره، و «أطول» أى يطول فى جودته ومعانيه الفكر.

(٣) الذى روى رواية «مثل» بالتشديد هو الصولى، وقال فى شرحه إذا ركب المماثلة من الشعر. وأنكر المرزوقى هذا الوجه من الرواية على الصولى وعابه به معرضاً به لا مصرحاً باسمه ثم قال: «والمماثلة» أن تتكرر اللفظة فى البيت من غير تغيير معنى، لأنه إذا تغير المعنى فيهما تكون مجانسة لا مماثلة. ثم قال: والتمثيل والتجنيس لقبان لنوعين من الصنعة فى الشعر، وقد اجتمعا فى بيت واحد لأبى تمام وهو:

كم نيل تحت سناها من سنا قمر وتحت عارضها من عارض شنب

لأن المراد «بالسنا» الضوء فى الموضعين فكأنه مثل اللفظ فإن الثانى مثل الأول، و«العارض» شيئين فكأنه جنس اللفظ فصيره لنوعين وجنسين، «فلعارض» الأول يعنى به عارض الحرب، وأصله فى السحاب يعرض فى ناحية من نواحى الجو، قال الله تعالى: (هذا عارض ممطرنا)، والثانى الثغر، وأصله ما يعرض من الأسنان عند الضحك، والكلام والرواية فى البيت «مثل» بالتخفيف، والمعنى إذا انتصب الراوى به فى مجلس منشداً له أو متمثلا ببعضه... فأما «مثل» بالتشديد فلا تحسن هنا بدلالة أن التمثيل إنما يكون من فعل القائل للشعر لا الراوى له.....

(٤) روى الخارزنجى «إليه» وقال تأخر قضاء حاجتى هو الذى استمالنى إليه لأنى لو ألححت عليك وكشفت قناع الحياء لظفرت بما أردت، ولكنى أكرمت عرضى بلزوم الحياء...

حاجتى لأنى لو ألححتُ وكشفتُ قناعَ الحياءِ لظفرتُ بما أردت ، ولكنى أكرمت عِرْضى بلزوم الحياء وصيانة النفس عن الإلحاح (ص) : « استمالنى إليهم » عادَ بالخطاب إلى القوم الذين قَدّمهم عليه ، وذكر أن خُروجه إلى أهله حَياءً لطولِ غيبته وأنّ عِرْضه كان يُذَال بتقديم مَن لا يجب تقديمه عليه .

٥٢ – فثَقَّلْتُ بالتَّخفيفِ ،عنكَ وبَعضُهمْ يُخففُ فى الحاجاتِ حتَّى يُثَقِّلا!

٥٢ – أى ثقَّلتُ أمرى بتخفيفى عنك فى سؤالك واقتضائكَ ولم أُصرِّحْ به ، فكنتَ تقضى حاجتى فى أوّل أمرى[1] .

(١) جاء فى ظ : ربما خفف الرجل فى الحاجة حتى يجاوز مقدار التخفيف فيكون ذلك تثقيلا .

وقال أيضاً يمدحه :

١ – مَتَى أَنتَ عَنْ ذُهلِيَّةِ الحَيِّ ذَاهِلُ وَقَلْبُكَ مِنها مُدَّةَ الدَّهْرِ آهِلُ !

فى الثانى من الطويل ، والقافية مُتَدَارك .

١ – [ع] « ذُهْلِيّة الحَيّ » يجوز أن يكون نَكِرةً ، فيكون المعنى : متى أنت عن امرأةٍ ذُهْلِيٍّ حَيُّها ، كما تقول متى أنت عن حَسَنةِ الوجهِ ذَاهِل ، أى عن امرأةٍ حَسَنٍ وَجْهُها ، ويجوز أن تكون « ذُهْلِيّة » . مُعرَّفة بالإضافة فلا يكون الغرض كالأول ، وتكون « الذُّهْلية » فى هذا الوجه ليست فى النَّسب مِن الحيّ ، وهو فى الوجه المتقدّم من حيٍّ كلّهم ذُهْلِيّ (المرزوقى) :يَسْتَبْعِد سُلُوَّه عن هذه المرأة فقال على طريق الإنكار : متى تسلو عنها وصَدْرك أبدًا آهِلٌ منها ؟ و « آهِل » يجوز أن يكون على طريق النِّسبة ، أرادَ وصَدْرُك منها ذُو أَهْل أى هو أبدًا معمور بحبّها مَأْهولٌ مِن ذِكْرها ، كما يقال عيش ناصِب وماءٌ دَافِق ، ويجوز أن يكون أراد : وصَدْرُك طولَ الدّهر آلِفٌ لها ومِن أجلها . قال الخليل : يُقال لكل شيءٍ أَلِفَ شيئاً هو آهِل ، أى صار أَهْلِيًّا ، ولذلك يقال لما أَلِفَ الناسُ من الدَّوابّ أَهْلِيٌّ[1]

---

(١) بقية كلام المرزوقى كما ورد فى كتابه وكما نقله عنه ابن المستوفى : ويجوز أن يكون أراد وصدرك من أجلها يأهل حبها أى يقويه ويشيعه حتى كأنه جعله ذا أنصار وأهل ، ويكون هذا مثل قوله :

وإذا وجدت لها وساوس سلوة شفع الضمير لها إلى فسلها

وقد استعمل أبو تمام « آهل » فى هذا المعنى فى قوله :

أجل أيها الربع الذى خف آهله

٢ ـ تُطِلُّ الطُّلولُ الدَّمْعَ فى كلِّ مَوْقِفٍ
وَتَمْثُلُ بالصَّبْرِ الدِّيَارُ المَوَاثِلُ

٢ ـ أى لا تُغْنى من بكاء [ع] و « مَثل » من الأَضداد ، يقال مثَلَ إذا ظَهَر وانتصَبَ ، ومَثَلَ إذا زالَ واندرَس . وقوله « وتَمْثُلُ بالصَّبْر » من المُثُول الذى هو زَوَال ، و « المَوَاثِل » يحتمل الوجهين المتضادين إذا لم يتبعه البيتُ الذى يليه ، وفيما بعده دليلٌ على أنه أراد معنى الدُّروس . (المرزوقىّ) : « تَمثُل بالصبر » أى تُعَاقِبُهُ حتى تجعلَهُ مُثْلةً ، و « المَواثِل » جمع ماثلة ، وهو من الأَضداد ، يكون الدَّارِس ويكون الباقى المنتصب ، فإذا فَسَّرتَه على الدَّارس فالمعنى أنَّ العاشق إذا وقَفَ بها وجدها دارسةً اشتَدَّ جَزَعُه وعِيلَ صَبْرُهُ فكأَنَّ الدِّيار مَثَلَتْ به وبصبره . فإذا حمَلْتَه على أنه البواقى المنتصبة تصير الدِّيار كأَنَّها دَرَسَ بَعضُها وبقى البعضُ ، ويكون المعنى : أنها بآثارها الباقية وعلاماتها المُنتصبة تُذكِّر العُهودَ وتجدّد الأَحزان ، ولو كانت كلُّها دارسةً لكانت خليقةً بأَلاَّ تُعرف فيستريحُ العاشِقُ ، ويكون على هذا مثل قوله :

أَلاَ ليتَ المَنازلَ قد بَلِينا فلا يَرْمِينَ عَنْ شُزُنٍ حَزِينا[1]

٣ ـ دَوارِسُ لَمْ يَجْفُ الرَّبيعُ رُبُوعَها[2]
ولا مَرَّ فى أَغفَالِها وهْوَ غَافِلُ

٣ ـ [ص] أى لم يَمُرَّ الرَّبيعُ بهذه الطُّلول ، وهَو غافِلٌ عن سُقْياها[3]

---

(١) قال فى اللسان قال الأصمعى : « الشزن » عرضه وجانبه ، وروى البيت منسوباً لابن أحمر ، يريد أنهم حين دهمهم الأمر أقبل عليهم وولاهم جانبه .

(٢) ل : « ربيعها » .

(٣) بقية كلام الصولى : « والأغفال » من الأرض مالا علم بها .

٤ ـ فَقَدْ سَحبَتْ فِيها السَّحائِبُ ذَيْلَها[١]

وقَدْ أُخمِلَتْ بالنَّوْر فِيها الْخَمَائِلُ

٤ ـ [ع] أراد « بالخمائل » ها هنا الأَرَضِين السَّهْلة ، واتَّفَق له أَنَّ « الخمائل » تقع على ما أُخمِلَ من القُطُفِ ونحوها أى جُعل له خَمْلٌ فقال : « وقد أُخمِلتْ بالنَّوْر » أى جُعل لها كالخَمْل ، وهى خمائل تُشبّه بالقطيف الذى هو مُخْمل مما يُنْسَج ، ويمكن أن يُحمل قوله « وقد أُخمِلتْ » على قولهم خَمَل الرجلُ إذا أُخفى ذكْرهُ أى أنَّ النَّوْرَ قد سَتَرها وأخفاها بكثرته .

٥ ـ تَعَفَّيْنَ مِنْ زَادِ العُفَاةِ إذا انتَحَى

على الحَىِّ صَرْفُ الأَزْمَةِ المُتَماحِلُ[٢]

٥ ـ [ع] « الأَزْمَة » السنة الشديدة ، و « المُتَماحِل » الطويل ، وليس هو من المَحْل الذى هو جَدْب ؛ لأنهم لم يستعملوا هذا اللفظ فى المحْل ولأَنَّ الغالب على هذا البناء أن يكون لمتظاهر بشىء ليس من أهله كالمتغافل والمتكارم * . يقول خَلَتْ هذه الدِّيارُ من معروف أهلها ونائِلهم الذى كان العُفَاةُ ينالونه فى السنة الماحلة .

٦ ـ لَهُمْ سَلَفٌ سُمْرُ العَوَالِى وسَامِرٌ وفيهِمْ جَمَالٌ لا يَغِيضُ وجَامِلُ

٦ ـ « السَّلَف » القوم المُتقدِّمون ، والعرب إلى اليوم إذا أَرادت الرحيلَ عن المنزل رَكِبتْ الرجالُ الخيل ، وتَقدَّمت الظُّعن فيقال لأُولئك الفُرسان السَّلَف والسُّلاَّف . و « السَّامر » القوم الذين يَتحدّثون بالليل فى القمر ،

---

(١) د ، ظ ، هـ س : « فيها السحاب ذيولها » ، وقال فى هـ س : ويروى « تلك الخمائل » .

(٢) د : « المتحامل » .

وقيل إنَّ السَّمَر ظِلُّ القمر ، ثم كَثُر ذلك حتَّى سُمىَ الحديث فى الليل سَمَرًا [١] .

٧ - لَيالِىَ[٢] أَضلَلتَ العزَاءَ وجَوَّلَتْ[٣]
بعَقْلكَ آرَامُ الْخُدُور العَقَائِلُ[٤]

٨ - مِنَ الهِيفِ لَوْ أَنَّ الخَلاخِلَ صُيِّرَتْ
لهَا وُشُماً جَالَتْ عليها الخَلاخِلُ

٨ - [ق] الذى قَصَده أبو تمام بكلامه معنيان : أحدهما غِلَظُ السّاقين فتكون الخلاخيل من الاتساع بمقدار غِلَظهما ، والثانى دِقَّة الخَصْر حتى لو جُعل الخَلخال فى موضع الوشَاح لجَالَ عليه ؟ وقد أبطلَ قولَ الرَّادِّ عليه [٥] .

---

(١) جاء فى ظ كلام لأبى العلاء يشبه ما أورده التبريزى هنا ، وقال فيه : « والجامل » القطيع من الإبل مع رعاته وأربابه ، قال الشاعر :

لهم جامل لا يهدأ الليل سامره

(٢) ظ « عشية » ، وذكرت ظ رواية الأصل .

(٣) س ، د : « وخذلت » ورواية الأصل بهامش س . وفى ظ : ويروى « وحولت » بالحاء .

(٤) د : « الحواذل » .

(٥) يعرض المرزوقى هنا بالآمدى الذى شنع على أبى تمام وقال هذا محال لأن أبا تمام أراد وصفها بدقة الخصر فوصفها بغاية القصر والضؤولة ، وذلك لأن الوشاح يأخذ من العاتق فيوشح أحد طرفيه الصدر والبطن ، والآخر الظهر ، حتى ينتهيا إلى الكشح ويلتقيا على الورك ، فكيف حال من يجول الخلخال بين عاتقها وكشحها ؟ وهل يكون من البشر فضلا عن أن ينسب إلى الحسن ؟ إلخ .

(انظر الموازنة ص ٥٩ . طبع الآستانة) .

والذى نقله التبريزى عن المرزوقى فى الرد عليه منقول عن كتاب « الانتصار من ظلمة أبى تمام » للمرزوقى وبقية كلامه : وقول العائب الوشاح يأخذ من العاتق وينتهى بالكشح عدل فيه عن النصفة لأن الذى يقع فى الوهم من كلام أبى تمام غير ما ذكره .

بل يسبق إلى الخاطر أنه لو جعل الخلخال فى مقر الوشاح ومنتهاه لدار عليه ولم يضق عنه ، وقد أخذ ابن الرومى هذا من أبى تمام فقال :

فإذا لبسن خلاخلا كذبن أسماء الخلاخل =

٩ ـ مَها الوَحْشِ إلَّا أنَّ هَاتَا أَوَانسٌ
قَنَا الخط إلَّا أنَّ تِلْكَ ذَوَابلُ[1]

١٠ ـ هَوًى كان خلْساً إنَّ مِنْ أحسنِ الهَوَى
هَوًى جُلْتَ فى أفنَائِهِ وَهْو خامِلُ

١٠ ـ (المرزوقى) :

« هَوًى كان خَلْساً إنَّ مِنْ أَبْرَدِ الهَوَى هَوًى حُلْتَ فى أفيَائِهِ وهْوَ جائِلُ »

يقول : هذا الهَوَى كان خَلْساً لم يَحصُلْ على طُول صُحْبة ودوام تـأَمُّلٍ وعن مُغالبة ومغالاة إلى أن استحكم ، ولكن تَمكَّنَ لأوّل وهلة اختلاساً . « إنَّ مِن أَبْرَدِ الهَوَى » أن أثبتِ الهوى ، يقال بَرَدَ حَقِّى عليه أى ثَبَتَ ، ويجوز أن يكون معناه أَعْذَبِ الهَوَى ، وأعذبه مالا يُفارقك بل تدور فى ظِلاله ، ويدور هو معك ، وبعضهم رَوَى « إنَّ مِنْ أَبْرَح الهوَى » أى من أشده ،

= ولما كان المعلوم من الوشاح أنه يبلغ الخصر وهو وسط الإنسان فقد قال البحترى :

بات نديماً لى حتى الصباح أغيد مجدول مكان الوشاح

وقد قيل فى صفة الدرع لما وشحت بحلق صفر :

موشحة بيضاء دان حبيكها لها حلق بعد الأنامل فاضل

وقيل أيضاً شاة موشحة ، وديك موشح ، لما ابيض موضع الوشاح منه بخط وإن لم يكن البياض على هيئة الوشاح .

ويقال توشح الجبل إذا ارتقى إلى وسطه كما يقال تسنمه إذا علاه ، وفسر بعض العلماء قول امرئ القيس :

إذا ما الثريا فى السماء تعرضت تعرض أثناء الوشاح المفصل

فقال معناه إذا ما الثريا اعترضت فى وسط السماء اعتراض أثناء الوشاح فى وسط الإنسان زرت هذه المرأة ، وهذا ظاهر . انتهى كلام المرزوقى . فى الرد على الآمدى .

(١) قال الصولى فى شرحه : يقول هن كبقر الوحش فى تهاديهن وحسن عيونهن ، وهن كقنا الخط فى القد ، إلا أن القنا ذوابل وهن طراء ، وقيل للقنا ذوابل لأنها تلين عند الطعن فلا تنكسر .

ويُرْوَى «فى أفيائه وهو خاملُ»[١] والمعنى لا يُؤْبه له ، ولا يُعْلَم به ، وعلى هذا يكون معنى «أَبْرَد» أعذب لا غير[٢] .

١١ ـ أَبَا جَعْفَرٍ إنَّ الجَهالةَ أُمُّها وَلُودٌ وأُمُّ العِلْمِ[٣] جَدَّاءُ حائِلُ

١١ ـ [ع] «جَدَّاء» صغيرة الثَّدى ، و «حائل» ليست ذاتَ حَمْل . أى أنْ العلم أهلُه قليل ، وكأنَّ أُمَّه بهذه الصفة .

١٢ ـ أَرَى الحَشوَ والدَّهْمَاءَ أضحوْا كأَنَّهمْ
شُعُوبٌ تَلاقَتْ دُونَنـا وقَبَائِلُ

١٢ ـ [ع] « الحَشو » العَامّة ، و « الدَّهْماء » مُعْظمهم ، أى قد كَثُروا ؛ والمُراد «بالحَشو» من لا خيرَ فيه ولا عنده عقل يميز به شيئاً من شىء ، و «الدَّهْماء» جماعة الخَلْق ، يقال فى المثل : ما أدرى أىُّ الدهماء هو ، أىْ أىُّ الناس ، و «الشُّعُوب» جمع شَعْب ، وهو القبيلة العظيمة .

١٣ ـ غَدَوْا وكأَنَّ الجَهْلَ يَجْمَعُهُمْ بهِ
أَبٌ وذَوُو الآدَابِ فيهمْ نَوَاقِلُ[٤]

١٣ ـ [ع] «نَوَاقل» جمع ناقِلة ، يُقال بنو فلان ناقِلةٌ فى بنى فلان أى خَلَّوا قومَهم وانتقلوا إليهم * . (نسخة العبدىّ) : «الناقِل» ولَد الولد ، و «الناقلة» فى الأَصل شِبْه الزيادة يَلحق بالصميم ولا يُحتاج إليه .

---

(١) هى رواية ل ، د ، ظ : وجاءت فى هـ س .

(٢) وقال الصولى يقول هوى جاء عرضاً بلا اعتماد وهو ألذ عندهم ، وأعذب الهوى : ما كان استلاباً لإنسان لم يهوه سواك .

(٣) د : «وأم الحلم» ، وقال فى ظ : وروى الصولى «وأم الحلم» ولكن الذى لدينا فى نسخة م من شرح الصولى «وأم العلم» كرواية الأصل .

(٤) جاء فى هـ س : أبوعلى [الفارسى] : «فيهم نوافل» و «نواقل» .

١٤ – فَكُنْ هَضْبَةً نَأْوِى إليها وحَرَّةً
يُعَرِّدُ عَنْها الأَعوَجِىُّ المَناقِلُ

١٤ – [ع] يقول لهذا الممدوح : كُنْ هَضْبةً نَأْوِى إليها من العدوّ ، وحَرّةً ، وهى الأَرض التى تَلْبَسُها حِجارةٌ سُود ، و « يُعَرِّد » أى يَحيد ويَفِرُّ . و « الأَعوجىُّ » منسوب إلى أَعْوَج[1] ، و « المَنَاقِل » الذى يحسن نَقْلَ قوائِمه إذا وَقَع فى أَرضٍ ذاتِ حجارة * وهو النِّقَال ، قال جرير :

مِنْ كُلِّ مُشْتَرِفٍ وإنْ بَعُدَ المَدَى ضَرمِ الرِّقاق مُنَاقِلِ الأَجْرَالِ

أى أنه إذا وَقَع فى الأَجرال وهى الحجارة نَاقَل [ع] و « الحَرَّةُ » تُوصف بأَنها يُعتصم بها لأَنَّ المشى فيها يصعب ، قال اليشكرىّ :

ليسَ يُنْجى مُوَائِلاً مِنْ حِذارٍ رأْسُ طَوْدٍ وحَرَّةٌ رَجْلاءُ *

فوصفها بالصعوبة ، وكذلك قال النابغة يُخاطب الغَسّانىّ :

وإنْ غَضِبتَ فإنى غيرُ مُنفَلِتٍ مِنِّى لَصَافِ فجَنْبا حَرَّةِ النَّار

وفى نسخة العَبْدىّ : أَى كُنْ هضبةً لا يَرُومها الجهلُ ولا يرقاها وإن كان عالياً ، لأَنه ليس من شَكْلك لأَنك عالم والعلم يُضاد الجهل .

١٥ – فإِنَّ الفَتَى فى كُل ضَرْبٍ مُنَاسِبٌ
مَنَاسِبَ رُوحانِيةً[2] منْ يُشاكِلُ

---

(١) « أعوج » فحل كريم تنسب إليه كرام الخيل .

(٢) قال فى ظ : فى نسخة « روحانية » بفتح الراء ، وفى نسخة بضمها وفتحها ، قال الجوهرى : زعم أبو الخطاب أنه سمع من العرب من يقول فى النسبة إلى الملائكة والجن « روحانى » بضم الراء .

١٦ – ولَمْ[١] تَنْظِمِ العِقْدَ الكَعَابُ لِزِينَةٍ
كَمَا تَنظِمُ الشَّمْعَ الشَّتِيتَ الشَّمائِلُ

١٦ – أى كما تُؤَلَّف الأَخلاقُ بين أهلها وإن كانوا مختلفين فى الهيئات والمناظر .

١٧ – وأَنتَ شِهَابٌ فى المُلمّاتِ ثَاقِبٌ
وسَيْفٌ إذا ما هزَّكَ الْحَقُّ قَاصِلُ[٢]

١٨ – مِن البيضِ لَمْ تَنضُ الأَكُفُّ كنَصْلِهِ
ولا حمَلَتْ مِثْلًا إلَيْهِ الحمَائِلُ

١٨ – « إليه » أى « له » ، وحُروف الخفض يقوم بعضها مقام البعض[٣] .

١٩ – مُؤَرِّثُ نارٍ والإِمَامُ يَشُبُّها وقَائِلُ فَصْلٍ[٤] والْخَلِيفَةُ فاعلُ

١٩ – أى يفعَله الخليفة ، و « مُؤَرِّث » مُوقد .

٢٠ – وإنَّكَ إنْ صَدَّ الزَّمانُ بوَجْهِهِ
لَطَلْقٌ ومِنْ دُون الْخَلِيفةِ[٥] باسِلُ

٢٠ – أى أنت مُتَهلِّل للعُفَاة عند كُلُوحِ وَجْه الزَّمان ، ولكنك عَبُوس لمن رَامَ الخِلافةَ بخلافٍ .

---

(١) س : « ولن تنظم » وبهامشها رواية الأصل ، وقد ذكرتها ظ أيضاً .
(٢) م : « فاصل » .
(٣) جاء فى ظ ، قال الآمدى : و « إلى » واللام يعتقبان كل واحدة منهما فى موضع الأخرى فى كثير من الكلام ، قال الله جل وعز : (الحمد لله الذى هدانا لهذا) وقال فى موضع آخر : (وهداه إلى صراط مستقيم) وقال : (وأوحى ربك إلى النحل) وقال : (بأن ربك أوحى لها) .
(٤) س : « صدق » وبهامشها رواية الأصل .
(٥) س ، د : « الخلافة » .

٢١ ـ لَئِن نقِمُوا حُوشيَّةً فِيكَ دُونَها لقَدْ عَلِمُوا عَنْ أَيِّ عِلقٍ تُنَاضِلُ

٢١ ـ « الحُوشِيَّة » الجفاء والتَّبادِى ، وقيل الحُوشيّة النِّفار ، و « دُونها » أى دون الخلافة . (ع) : الرواية « حُوشِيّة » من قولهم إبل حُوش أى مُتبرِّزة لا تَريع[1] إلى الإنس ، أى فيكَ لحِياطة الخلافة والمملكة نِفارٌ ودِفاع يظن الجاهلُ أنه خُلُق ذميم . ومَن روى « حَشْويّةً » فهو من قولهم فلان حَشوىّ أى يأْخذ بأَخلاق الحَشو من الناس وهم الذين لا يُعتَدُّ بهم ، وهذه الكلمة مُولَّدة ، ويجب أن تكون الرواية الصحيحة « حُوشِيَّة » لا غير .

٢٢ ـ هِىَ[2] الشىءُ ، مَوْلى المَرْءِ قِرْنٌ مُبَايِنٌ

لَهُ وابْنُه فِيهـا عَدُوٌّ مُقَاتِلُ

٢٢ ـ أى الخلافة شىء جليل يُعادِى فيه القريبُ قريبَه والابنُ أباه . (المرزوقى) : أى هو المُلْك ، « ومَوْلى المرءِ » أىّ ابنُ عمّه ونسيبه يصير أجنبيًّا يُصارم فيه ويُهَاجر ، والابنُ يعود فيه عدوًّا مُعانِدًا يُقاتل له ويُدافع عنه ، وهذا كما يُقال المُلْك عَقِيم .

٢٣ ـ إذا فَضَلَت عنْ رَأْى غَيْرِكَ أصبحَت

ورأْيُكَ عَنْ جِهَاتِها السِّتِّ فاضِلُ

٢٣ ـ [ق] : يقول : إذا زَادَت الخلافةُ عن رأى غيرك فلم يستقل بها ولم ينهض فيها وفى سياستها أصبَحت ورأْيُك قد أحاط بها وبجوانبها الستة التى هى اليمين والشمال والخَلف والقُدام والأَعلى والأَسفل ، بل فَضَل عنها

---

(١) « تريع » ترجع .

(٢) س : « هو الشىء » وبهامشها رواية الأصل ، وهى رواية المرزوقى .

وزاد عليها * ، [ع] : وإن رويتَ « عن جِهَاتها السِّت » فهى جمع جِهَة وفى البيت زحاف ، يحتمل مثله ، وإنْ رويت « عن جَمَّاتها السِّت » فهو سالم من الزحاف وفيه مبالغة لأنه قد جعل كلَّ جهةٍ منها جَمَّةً أى كثيرةً[١] .

٢٤ـ وخطْبٍ جلِيلٍ دُونَها قد شغَلْتَهُ وفى دُونِهِ شُغْلٌ[٢] لِغيرِكَ شَاغِلُ

٢٤ ـ « دُونها » أى دون الخِلافة ، ولو كان غيرك لأعجزَه وانقطعَ دُونه[٣] .

٢٥ ـ رَدَدْتَ السَّنَا فى شَمْسِهِ بَعْدَ كُلفَةٍ
كأنَّ انتصَافَ اليَوْمِ[٤] فِيها أصائِلُ

٢٥ ـ أى رددتَ النُّورَ فى شمس الخلافة بعد ما كانت اسودَّتْ أو هَمَّتْ باسوداد .

٢٦ ـ تَرَى كُلَّ نَقْصٍ تَارِكَ العِرْضِ والتُّقَى
كَمَالًا إذَا المُلْكُ اعتَدَى وهْوَ كامِلُ

٢٦ ـ أى ترَى كلَّ نَقْصٍ فى مالِك إذا سَلِمَ دِينُك وعِرْضُك كَمَالاً مع كمال المُلْك .

---

(١) عقب ابن المستوفى على كلام أبى العلاء بقوله : الرواية الصحيحة « جهاتها الست » وهى ما تقدم تفسيره ، فأما إذا روى « جماتها الست » فما الذى يفهم من «الجمات» ؟ وما هى حتى توصف بالست ؟ ولا يدل لفظها على أنها الجهات كما سبق من دلالة « جهاتها » المفسرة ؛ وقال : وفى نسخة « عن وجهاتها » .

(٢) س : « هم لغيرك » وبهامشها رواية الأصل .

(٣) قال فى ظ : أى دون الخطب .

(٤) جاء فى ظ : « فى شمسها » وقال يعنى الخلافة ، وقوله « فى شمسها » أجود لأنه إذا قال « فى شمسه » أعاد على الخطب والخطب لا شمس فيه . والمرزوقى يعيد الضمير فى « شمسه » على الخطب وينكر عليه ابن المستوفى هذا . والذى فى الأصول التى لدينا « شمسه » والضمير لا بد أن يعود على « السنا » ليستقيم المعنى ويروى « فى وجهه » .

وفى س : « كأن انتصاف الليل » وبهامشها رواية الأصل وهذه الرواية بين السطور فى نسخة د .

٢٧ ـ جَمَعْتَ عُرَا أعمَالِها[1] بَعْدَ فُرْقَةٍ
إليْكَ كما ضَمَّ الأَنابِيبَ عامِلُ

٢٧ ـ أى ضممتَ ما انتشرَ مِن أُمور المُلْك .

٢٨ ـ فأَضحَتْ وقَدْ ضُمَّتْ إليكَ ولَمْ تَزَلْ
تُضَمُّ إلى الْجَيْشِ الكَثِيفِ القَنَابِلُ

٢٨ ـ معناه : أَنَّ الجيوش تُضَمّ إلى قائدٍ ضابط يَسُوسها [2] .

٢٩ ـ وما بَرِحَتْ صُوَرًا إليكَ نَوازِعاً أَعِنَّتُها مُذْ راسَلتْكَ الرَّسَائِلُ

٢٩ ـ [ع] : « صُوَرًا » أي مائلةً ، وهى جمع أَصْور وصوْراء ، وإنما يعنى « بالصُّور » ها هنا الرسائل ، وهى فى آخر البيت مرفوعة بـ (برِحتْ) كأَنه قال وما برِحت الرسائلُ صُورًا إليك .

٣٠ ـ لك القَلَمُ الأَعْلَى الذى بِشَبَاتِه تُصابُ مِنَ الأَمْر الكُلَى والمَفَاصِلُ

٣٠ ـ [ع] : جعل « الكُلى » و « المفَاصِل » مَثَلاً لحقائق الأَشياء ، وأَصلُ ذلك أَنَّ الضاربَ إذا أَصابَ المَفْصِل بَلَغَ ما يُريد من المضروب ، وأَنَّ الرّامىَ إذا أَصاب كُلْية القنَص فقد أَثبتَه . « والشَّباة » الحدّ .

---

(١) س : « أعماله » ، وقال فى ظ : « أعمالها » يعنى أعمال الخلافة ، وروى فى نسخة « أعماله » مذكراً كأنه أعاده إلى « الملك » وهو أجود لقربه .

(٢) قال الصولى : « القنابل » جمع قنبلة وهى جيش قليل ، فيقول ضمت الخلافة إليك ورأيك أكثر منها كما أن الجيش الكثيف أكثر من القنابل .

٣١ ـ لَهُ الْخَلَواتُ اللَّاءِ لَوْلا نَجيُّها لمَا احتَفَلَتْ للمُلْكِ تِلْكَ المحافِلُ

٣١ ـ أى لولا سِرُّ هذه الأَقلام لما انتظم أَمرُ المُلْك[1] .

٣٢ ـ لُعابُ الأَفَاعِى القَاتِلاتِ لُعابُهُ
وأَرْىُ الْجَنَى اشتَارَتْهُ أَيْدٍ عواسِلُ

٣٢ ـ [ع] : « الجَنى » اسمٌ عام يقَع على كلِّ ما اجتُنِى ؛ فجائزٌ أن يُسمّى « الأَرْىُ » جنًى لأَنه يُجْنَى من مواضع النحل ، ولِعموم الجَنَى فى اللفظ حسُنَتْ إضافة الأَرْى إليه لأَن بعض الشىء يُضاف إلى كلّه ، ولمَّا كان الأَرْىُ يُستعمل فى المطر وما لَصِق بالقِدْر قَوَّى ذلك إضافَته فى هذا الموضع . « واشتَارتْه » فى موضع نَصْبٍ على الحال ، كأَنه قال : وأَرْى الجَنى مُشتارةً له أَيْدٍ عواسل ، و « العَواسل » : التى تأْخذ العسل .

٣٣ ـ لهُ ريقَةٌ[2] طَلَّ ولكنَّ وقْعَها بآثَارِهِ فى الشَّرْق والغَرْبِ وَابِلُ

٣٣ ـ رِيقُ القلم يسيرٌ كالقَطْر ، ولكنّ آثارَه فى الشرق والغرب كالوابل .

٣٤ ـ فصِيحٌ إِذَا استنْطَقْتَهُ وهْوَ راكِبٌ
وأَعْجَمُ إِنْ خَاطَبْتَهُ وهْوَ راجلُ

٣٥ ـ إِذا ما امتَطَى الخمس اللِّطَاف وأُفْرِغَتْ
عليهِ شِعابُ الفِكْرِ وهْىَ حوافِلُ

٣٥ ـ [ع] : « امتطَى » أَى ركب ، « والخَمْس اللِّطاف » يعنى البنان ،

---

(١) جاء فى ظ : « النجى » على فعيل الذى تساره .

(٢) س : « ديمة » وبهامشها رواية الأصل ، وهى بين السطور فى د .

ويجوز « أَفرغَتْ » بفتح الهمزة على أن تجعل « الشِّعاب » هى الفاعلة ، و « الشِّعاب » جمع شُعْبة وهى المَسِيل الواسع فى الجبل أيضاً ، ومعناها قريب من معنى الشِّعْب ، وربما جمعوا فُعْلَة على فِعَال ، كما قالوا نُقْرة ونِقَار وجُفْرة وجِفَار . « والحوافِل » جمع حافِل ، وهو الذى قد حفل بالسيل إذا جاء بالكثير منه . وإن رويتْ : « أُفرِغَتْ » على ما لم يُسمَّ فاعله فلا يمتنع ذلك ، ولكن الفتح أجود [١] .

٣٦ـ أَطَاعتْهُ أَطرافٌ لَها[٢] وتَقَوَّضَتْ

لِنَجْواه تَقْوِيضَ الخِيامِ الجحَافِلُ

٣٦ـ ويُروى « أَطرافُ القنا » .

٣٧ـ إذا استَغْزَرَ الذِّهْنَ الذَّكِيَّ وأَقبلتْ

أَعالِيـــه فى القِرطَاسِ وهْىَ أَسافِلُ

٣٧ـ [ص] « أَعالى الأَقلام » رُؤُوسها ، فإذا كتبتْ انحطَّت الرُّؤوس فصارت أَسافِل [٣] .

٣٨ـ وقدْ رَفَدَتْه الْخِنْصران وشدَّدتْ ثَلاثَ نَواحِيهِ الثَّلاث الأَنَامِلُ

٣٨ـ [ع] يعنى الخنْصَر والتى تليها ، وهذا نحو قولهم القمَران ، « ورفَدَتْه » أعانَتْه .

---

(١) فى س : « أفرغت » بالبناء للمجهول .

(٢) س ، ل : ظ : « أطراف القنا » ورواية الأصل بهامش س وذكرتها ظ وقال ابن المستوفى : والجيد « أطراف القنا » .

(٣) وقال الصولى فى شرحه بعد هذا : وأبو مالك يرويه « إذا استغزر الذهن البكى » وقال ليس يعنى الممدوح ، إنما يقول إذا استغزر – أى طلب غزراً من ذهن بكى ، وهو القليل الماء ، – رأيت أمراً جليلا .

والذى فى أصول التبريزى وفى م من شرح الصولى « استغزر » بالزاى المعجمة .

٣٩ ـ رأيتَ جليلاً شأنُهُ وهْو مُرْهفٌ ضَنًى وسَمِيناً خَطبُهُ وهْو ناحِلُ

٤٠ ـ أرى ابنَ أبى مرْوَانَ أمَّا عطاؤُهُ[١]

فَطَـامٍ وأمَّا حُكْمُه فَهْوَ عَادِلُ

٤٠ ـ [ص] : يعنى الممدوح ، أن يعْدِل فى حُكمه ويزيد بذْلُه على العدْل[٢] .

٤١ ـ هُو المرْءُ لا الشُّورَى اسْتبدَّتْ برأْيِهِ

ولا قَبضَتْ[٣] مِنْ راحَتَيْه العواذِلُ

٤٢ ـ مُعرَّسُ حَقٍّ مالُهُ ولَرُبَّما

تَحيَّفَ[٤] مِنْه الْخطبُ والْخطْبُ باطِلُ

٤٢ ـ أى ربما أخذَ منه الخَطبُ الذى ليس له حقٌّ فيه [٥].

---

(١) هـ س : أبوعلى (الفارسى) : « أما لقاؤه فدان » وهذه هى رواية الآمدى كما جاء فى ظ .

(٢) أورد ابن المستوفى هذا الشرح للصولى وعقب عليه بقوله : لا دلالة فى البيت على زيادة البذل على العدل .

(٣) رواية الآمدى كما جاء فى ظ : « ولا كنعت » أى قبضت ، قال : « والكنع » تشنج فى الأصابع وتقبض ، قال الشاعر :

فأصبحت كفه اليمنى بها كنع

وتكنع إذا علق ، قال النابغة :

رمى الله فى تلك الأنوف الكوانع

أى اللازقة بالوجه ، ويقال كنع وأكنع إذا لان وخضع . ورواية « كنعت » فى هـ س .

وقال ابن المستوفى عقب هذا . وفى الطرة بخط يحيى بن محمد الأرزنى : إنما عرض أبو تمام فى هذا البيت بما كان يعتقد فى محمد بن عبد الملك من التشيع ، فيريد أن الشورى وما ذهب إليه عمر فى أن جعل علياً عليه السلام واحداً من ستة لم يملك على محمد رأيه فى أن علياً عليه السلام كان أولى بالأمر ، وقد صرح أبو تمام بذكر مذهب محمد بن عبد الملك فى البائية حين قال :

وزير ملك ووالى شرطة ورحى ديوان حرب وشيعى ومحتسب

(٤) ظ : ويروى « تخون » .

(٥) جعله معرساً للحقوق ، والتعريس نزول آخر الليل فاستعاره .

٤٣ – لَقَاحٌ فَلَمْ تَخْدِجْهُ بالضَّيْمِ مِنَّة ولا نالَ أَنْفاً مِنْهُ بالذُّلِّ نَائِلُ

٤٣ – [ع] . الأجود « فلم تَحدِجْه » بالحاء من الحِدْج وهو مركب من مراكب النِّساء ، ويكون قوله « لَقَاح » مِن قولهم حيٌّ لقاح إذا لم يدينوا للملك ولم يُصبهم سِباءٌ فى الجاهلية ، وهذا أشبه بالمدح من أن يُروى بالخاء ، ويُؤْخَذَ مِن خِداج المولود ، ويكون « اللِّقاح » من لقحت الأُنثى لقَاحاً[1].

٤٤ – ترى حَبْلَهُ غرْثَانَ مِنْ كلِّ غَدْرةٍ إذا نُصِبَتْ تَحْتَ الحِبَال الْحبَائِلُ

٤٤ – [ع] : « إذا نُصِبتْ لِلغَادِرين الحَبائِلُ » ، استعار « الغَرْثان » للحبل « والغرْثان » الجائع الذى قد خَلاَ جوْفُه من الطَّعام ، أى إنَّ حَبْله لا غَدرَ فيه ، وذلك مِثل قولهم امرأةٌ غَرْثَى الوِشَاح . ومَن أنشد « عُرْيان » فهو جدير بالتصحيف لأَنَّ « الغرْث » أحسنُ فى الاستعارة ها هنا من « العُرْى » ولأَن « عرْياناً » يجب أن يُصرف إذا كان لا مانعَ له من الصَّرْف[2].

٤٥ – فَتًى لا يرى أَنَّ الفَرِيصَةَ مقتَلٌ[3]
ولكنْ يرى أَنْ العُيُوبَ المَقَاتِلُ

٤٦ – ولا غُمُرٌ قَدْ رَقَّصَ الْخفضُ[4] قلْبَهُ
ولا طَارِفٌ فى نِعْمَــةِ اللهِ جَاهِلُ

---

(١) هذا قول الصولى قال : يقول عطاؤه كاللقاح التام وهو الحمل التام ، فلم يخدجه أى ينقصه منة يمتن بها على من يعطيه ، وأخدجت الناقة إذا ألقت سقبها ناقصاً فى وقته .

(٢) قال ابن المستوفى : استعارة « العرى » للحبل أجود من استعارة « الغرث » له لقربه من الحقيقة وإن منعه من الصرف . ورواية س ، ظ : « عريان » .

(٣) قال الصولى : « الفريصة » ثوق الخاصرة والجمع فرائص وفوق مرجع الكتف ، يقول : العيب عنده قتل .

(٤) جاء فى ظ : ويروى « قد رقص الخوف » ، وفيها ويروى « ولا خابط فى نعمة الله » =

٤٧ ـ أَبا جعْفَرٍ إنَّ الْخلِيفَةَ إنْ يَكُنْ لِوُرَّادِنا[1] بحْرًا فإنَّكَ ساحِلُ

٤٧ ـ أى إنْ يَكنْ خليفةَ اللهِ فى عِباده فإنَّك وزيرُه وسائسُ أُمور رَعِيَّته .

٤٨ ـ وما رَاغِبٌ أسرَى إليكَ بِرَاغِبٍ
ولا سَائلٌ أَمَّ الْخَلِيفَةَ سَائِلُ

٤٨ ـ أى ليس سؤالُك وسؤالُ الخليفة يشِينُ مَن طَلَبه ، ولا هو طمع ، بل هو زَيْن .

٤٩ ـ تقطَّعتِ الأَسبَابُ إنْ لَمْ تُغِرْ لها قُوًى ويصِلْها مِنْ يمِينكَ وَاصِلُ

٤٩ ـ أى تقطَّعت أسبابى ، مثل قوله تعالى : « فإنَّ الجَنَّة هى المأْوى » أى مَأْواه ، ثم جاءَ بالأَلف واللام على حدِّ الحسنِ الوجه ، ويُقال أَغرتُ الحبل ، إذا أحكمت فتلَه .

٥٠ ـ سِوَى مطْلَب يُنْضِى الرِّجاءَ بطُولِهِ
وتُخلِقُ إخلاقَ الجُفُون الو ائِلُ

٥٠ ـ أى مطلَبُ غيرك يُنْضِى الرجاءَ ويُخْلِق الوسائل إخلاقَ الجُفُونِ السُّيوف . يقول : تَقَطَّعَتِ الأَسبابُ من معروف الخليفة ، إن لم تصِلْها ، فلم يبْقَ عنده مطْلب إلَّا مَطْلَبٌ يطُول علينا الوصولُ إليه .

= من قولهم خبط الرجل إذا وضع نفسه حيث كان لسأم . وقال الآمدى فى شرحه : أى ليس بغمر قد أبطره الخفض أى الرفاهية فذلك معنى « رقص » ، أى لا ينز و قلبه بطراً . . . .

(١) ظ : « لواردنا » وقال : وروى الصولى . « لوارده » .

٥١ ـ وقدْ تألَفُ العيْنُ الدُّجى وهْوَ قَيْدُها[١]
ويُرْجى شِفاءُ السَّمِّ والسَّمُّ قَاتلُ

٥١ ـ أى تَنَام وتَستَقِرُّ فيه وتَلَذُّه وإنْ كان مانعاً لها من التَّصرف ، لأَن مُقَاساةَ الليل ضرورة لا بدَّ منها ، كأَنه يقول : إن قطعتَ عطاءَك احتجتُ إلى لقاء هؤلاء الذين لا يُلْقَوْن إلاَّ عند الضرورة ، ويُشبهه قول المتنبى :

ومِنْ نَكَدِ الدُّنيا على الحُرِّ أَنْ يَرى عدوًّا له ما منْ صدَاقته بُدُّ

(المرزوقىّ) : المَرْذُول من الأُمور والمَفْضُول من الأَسباب قد يعلق الرجاءُ بهما إذا مَسَّتِ الحاجةُ إليهما ودَعت الضرورةُ نحوهما ، كما أَن العينَ الرَّمِدَةَ تنتفع بالظلْمة وإن كانت قَيْدًا لِشُعاعها ، والسَّمُّ كلحُومِ الحيَّاتِ وما أَشبهَها يتَدَاوى به وإن كان قاتلاً فى نفسه .

٥٢ ـ ولِى هِمَّةٌ[٢] تَمضى العُصُورُ وإنَّها كعَهْدِك مِنْ أَيَّامِ وعْدِكَ[٣] حامِلُ

٥٢ ـ [ص] : أى كأَنها حامِلٌ من وعْدك تَرْقُب وَضْع النُّجْح .

٥٣ ـ سِنُونَ قَطَعْنَاهُنَّ حتَّى كأَنَّما[٤]
قَطَعْنَا لِقُرْبِ العَهْدِ مِنْها مراحِلُ[٥]

---

(١) جاء فى ظ : وروى الصولى « وهوضدها » والذى فى نسخة من شرحه « وهوقيدها » .

(٢) س : « عدة » وبهامشها رواية الأصل .

(٣) س ، م ، د ، ظ : « من أيام مصر لحامل » وفى ظ : وفى النسخة العجمية : ويروى « لحائل » وقال أى لم تحمل بعد مذ عهدك بمصر ، أى لم تجد من ترجوه غيرك ، وفيها « حامل » قال : أى همّى حامل لم تضع حملها مذ عهدك بمصر .

(٤) س : قطعنا هن عشراً » وبهامشها رواية الأصل ، وذكرتها ظ .

(٥) قال « الصولى فى شرحه : كأن الذى قطعنا من السنين لقربه مراحل ، يريد وعده أنه قد مضت له سنون فكأن السنة رحيل من منزل إلى منزل لتجديده الوعد كل وقت . وجاء فى ظ فى النسخة العجمية ارتفع « مراحل » بتوهم الهاء فى « قطعنا » ، أراد كأنما قطعناه مراحل . وقال ابن المستوفى وهذا ليس بشىء .

٥٤ – وإنَّ جزيلاتِ الصَّنَائِعِ لامْرِئٍ إذَا ما اللَّيَالِي ناكرَتهُ معَاقِلُ[١]

٥٥ – وإنَّ المَعَالِي يَسْترِمُّ بنَاؤُها وشِيكاً كَما قَدْ تَسْتَرِمُّ المنَازِلُ

٥٥ – [ع] : هذا ترغيب للممدوح فى شَفْع يَدٍ بيدٍ ، ووَصْلِ معروفٍ بمعروف . يقول : لاتَزْهد فى كثرة الصنائع فإن المعالىَ إذا لم تُتَعهد بالإحسان ، ويُتبَع بَعضُها ببعض ، « تَسْتَرِم » أى تَخْلُق وتصير رِمَماً ، « كما تَسْتَرِمُّ المَنَازلُ » . « ويَسْتَرم » يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون فى معنى صار كذلك ، كما يُقال استنسر البُغاثُ أى صار كالنَّسْر ، والآخر أن يكون فى معنى طالبِ الشىء ، فيكون قوله « يَسْتَرِمُّ بناؤُها » أن يطْلُب أن يُرَمَّ أى يُصْلَح ، كما يقال استعطَانى فلان أى طلَب عطائى واستفهمنى أى طلبَ إفهامى[٢] .

٥٦ – ولَوْ حارَدَتْ شَوْلٌ عذَرْتُ لِقَاحَها

ولَكِنْ حُرِمْتُ الدَّرَّ والضَّرْعُ حافِلُ

٥٦ – (المرزوقى) : يقول : دامَ مطلك وتراخَى * بذلك مع استمرار طُول الأمل فيك ، ولو كان ذاكَ لإضاقة وإعوازٍ لعذرتُك ، ولكن تحرمنى والنِّعمةُ سابغةٌ والغِنَى مُمكن ، « والمُحَارَدة » قِلَّة اللَّبَن ، و « الشولُ » النُّوق القليلات الأَلبان ، والواحدة شائلة ، و « الحَافِل » المُمتلىء .

* * *

فلما قرأ هذه القصيدةَ استحيا مِن جفَائه فاحتَجّ بأَنَّه مَدَحَ غيرَه مِمَّن

---

(١) ظ : « باكرته » وقال ويروى « ناكدته » بالدال .

(٢) قال ابن المستوفى . رواية الصولى « يسترم » بالبناء للمجهول والرواية الأولى أجود .

هو دُونَه ، وأنه لو اقتصرَ عليه لأعطاه ، وأن إكثار مَدحِه الناس زهّده فيه ، فقال ووقّعَ بها إليه :

رأيْتكَ سمْح البَيْعِ سَهْلاً وإنّما ... يُغَالى إذا ما ضَنَّ بالشيء بائعُهْ
فأمّا الذى هَانَتْ بضَائعُ بَيْعِه ... فيُوشِكُ أن تَبْقَى عليه بَضَائعُهْ
هُوَ الماءُ إن أجمَمْتَهُ طابَ وِرْدُهُ ... ويفسِدُ مِنْه أن تُباحَ شَرَائعُهْ

فقالَ أبو تَمّام وكتَبها إليه :

أبَا جَعفر إن كنتُ أصبحتُ شاعِرًا ... أُسَاهِلُ فى بَيْعى له مَنْ أُبايِعُهْ
فقدْ كنتَ قبْلى شاعِرًا تاجرًا بهِ ... تُسَاهِلُ مَنْ عادَتْ عليكَ مَنافِعُهْ
فصِرْتَ وَزيرًا والوِزَارةُ مَكْرَعٌ ... يَغَصُّ بهِ بَعدَ اللَّذَاذَةِ كارِعُهْ
وكَمْ مِنْ وزيرٍ قَدْ رَأَيْنا مُسَلَّطٍ ... فَعادَتْ وَقَدْ سُدَّت عليهِ مَطالِعُهْ
وللهِ قَوْسٌ لا تَطِيشُ سِهامُها ... وللهِ سَيْفٌ ليس تنبُو مَقاطِعُهْ![1]

---

(١) لم يذكر الصولى فى ديوانه رد أبى تمام هذا ، وإنما أورد أبيات ابن الزيات له فقط . ومع جودة هذه الأبيات التى رد بها أبو تمام على ابن الزيات وجواز نسبتها إليه من هذه الناحية ، ومع ورودها فى نسخ التبريزى أيضاً إلا أنى ربما ترددت فى نسبتها إلى أبى تمام واجترائه أن يرسل إليه وهو ببابه وابن الزيات من نعرف فى كيده وبطشه . وأغلب الظن أن بعض الرواة المهرة استغل القصة ووضع لها هذه النهاية .

وقد قال الصولى عقب أبيات ابن الزيات : هذا آخر شعر أبى تمام فى المديح على قافية اللام وقد نسب إليه قصائد منها قصيدة أولها : يا للرجال وأين منك رجال . . .

وأخرى أولها : إذا راجعت فيك هوى فقولى . . .

وأخرى زعموا أنها فى أبى دلف أولها : وراءك قد أعذلت فى وفى عذلى . . . .

وبانتهاء هذه القصيدة تنقطع المخطوطة التى بيدى من كتاب ابن المستوفى « النظام فى شرح المتنبى وأبى تمام » وسأستأنف تعليقاتى منه حين ننتقل إلى الباب التالى للمديح وهو باب المراثى ابتداء من الهمزيات حتى هذه القافية اللامية التى ينقطع عندها الكتاب لأنه مرتب على الحروف لا على الأبواب .

٥٧ ـ منحتُكَها تَشْفِى الجَوَى وهْوَ لاعِجٌ
وتبْعَثُ أشجان الفَتَى وهْوَ ذَاهِلُ[١]

٥٨ ـ تَرُدُّ قَوَافِيها إذا هِيَ أُرسِلَتْ هوامِلَ مَجْدِ القَوْمِ وهْيَ هَوَامِلُ[٢]

٥٩ ـ فكَيْفَ إذَا حَلَّيْتَها بحُلِيِّها تَكُونُ وهَذا حُسْنُها وَهْيَ عَاطِل ؟

٦٠ ـ أكابِرَنا عطْفاً عَلَيْنا فإنَّنا بنا ظَمَأٌ مُرْدٍ[٣] وأنتُمْ مَنَاهِلُ

---

(١) شرحه الصولى بقوله : من حسنها تشفى الجوى وهو لاعج من حب أو حزن ، وتبعث أشجان من سلا وترك .

(٢) قال الصولى : يقول تجمع هذه القوافى وإن كانت مهملة، المجد المتفرق والمدح . وجاء فى ظ فى نسخة « هوامل » أى هوامل بالمعروف ، وفى النسخة العجمية « هوامل » أى لم يرع حق قائلها .

(٣) ظ ، هـ س : « ظمأ برح » وهى كذلك بين السطور فى د . والبرح الشديد .

١٣٠

وقال يَمدح المعتصمَ ويَذكر فَتْحَ الْخُرَّميَّة :

١ ـ آلَتْ أُمُورُ الشِّرْكِ شَرَّ مآلِ وأَقَرَّ بَعْدَ تَخَمُّطٍ وصِيَالِ[1]

فى الثانى من الكامل ، والقافية متواتر .

١ ـ « الزِّيال » مصدر زَال ، « والصِّيال » مصدر صالَ ، ويُقال تَخمَّطَ الفحلُ إذا هاجَ وصال .

٢ ـ غَضِب الْخَلِيفَةُ للخِلافَةِ غَضْبَةً رَخُصَتْ لها المُهجَاتُ وهْى غَوالِى

٣ ـ لَمَّا انْتَضَى جَهْلَ السُّيوفِ لِبَابَكٍ أغمدْنَ عَنْه جَهَالَةَ الجُهَّالِ

٤ ـ فلأَذْربيجانَ اختِيالٌ بَعْدَما كانَتْ مُعَرَّسَ عَبْرَةٍ ونَكَال

٥ ـ سَمُجَتْ ونَبَّهَنا على اسْتِسْماجِها مَا حَوْلَها مِنْ نَضْرَةٍ وجمَال

٦ ـ وكَذَاك لم تُفرطْ كآبةُ عَاطِلٍ حَتَّى يُجَاوِرَها الزَّمانُ بحَالى

٧ ـ أطلَقْتَها مِنْ كَيْدِهِ وكأَنَّما كانت بهِ معْقُولَةً بعقَالِ

٨ ـ خُرُقٌ مِن الأَيّامِ مَدَّ بضَبْعِه صُعُدًا وأَعطاهُ[2] بغير سُؤَال

٨ ـ يعنى تَغيُّرَ الزَّمان وانقلابه ، « ومدَّ بضبْعه » أى نَوَّه به ، ولم يكن هذا من الزَّما ن على قصْد صحيح .

---

(١) الرواية فى أصل ش « وزيال » ورواية « وصيال » مثبتة بالهامش إزاءها كأنها رواية أخرى أو تصحيح عليها ، وقد آثرنا الرواية الأولى لأنها رواية الصولى فى شرحه والقالى فى نسخة س وهى كذلك الرواية فى معظم الأصول ، على أن شرح البيت يدل على أن التبريزى ذكر الروايتين .

(٢) م : « وإعطاه » .

٩ - خافَ العَزيزُ بهِ الذَّليلَ وغُودِرَتْ نَبَعَاتُ نجْدٍ سُجَّدًا للضَّالِ

٩ - «النَّبع» من أصلب الشجر ، «والضَّال» بضده .

١٠ - قدْ أُترعَتْ مِنْهُ الجَوَانِحُ رَهْبَةً بَطَلَتْ لدَيْها سَوْرَةُ الأَبطَالِ

١٠ - يقول : كانت قُلوبُ المسلمين مرعوبةً منه رُعْباً يغلب سطوةَ الأَبطال .

١١ - لَوْ لَمْ يُزَاحفْهُمْ لَزَاحَفهُمْ لَهُ[١] ما فى صُدُورهِمُ مِنَ الأَوجَالِ

١٢ - بَحْرٌ مِنَ المكْرُوهِ[٢] عَبَّ عُبَابُه ولقَدْ بدَا وَشَلًا مِن الأَوْشَالِ

١٣ - جَفَّتْ[٣] بهِ النِّعَمُ النَّواعِمُ[٤] وانثَنتْ

سُرُجُ الهُدَى فيهِ بغَيْرِ ذُبَالِ

١٣ - أى جَفَّتْ به النِّعمُ وَضعُفَ الإسلام ، وانمحت مَعالمه ، وطُفىء نورُ الحق ، ويقال نِعمةٌ ناعِمة كما يقال تامَّة .

١٤ - وأبَاحَ نَصْل السَّيْفِ كُلَّ مُرَشَّحٍ لَمْ يَحْمَرِرْ دَمُهُ مِنَ الأَطفالِ

١٤ - (ق) : «وأباح نَصْل السَّيْف» أى لنصل السيف ، يعنى بابك الخُرَّمِىّ ، « كلَّ مرشَّح » أى قد ابتدأ شَبابُه ، « لم يَحْمَرِرْ دَمُه » لِطُفولته . أى أباح نَصْل السيفِ كلَّ مَن هذه سبيله ، و « كلَّ مُمهَّدٍ »[٥] أى صبىٍّ فى المهد لم يتغير دمُه مِن الصُّفْرة إلى الحُمْرَة .

---

(١) با : « لزاحفهم إذا » .

(٢) هـ س : ويروى « بحر من الأهوال » .

(٣) هـ س : ويروى « شقيت به » .

(٤) س : « النعم السوابغ » .

(٥) هى رواية المرزوقى كما فى ق .

١٥ ـ ما حَلَّ فى الدُّنْيا فُواقَ بَكيَّةٍ حتَّى دَعَاهُ السَّيْفُ بالتَّرْحَالِ

١٥ ـ (ع) : يقول : هذا الطفل لم تَطُل إقامَتُه فى الدُّنيا . و « البَكيَّة » القليلة اللبن[1] ، حتى قُتِل ، فكأَنَّ السَّيف دَعَاه للترحال .

١٦ ـ رُعْباً أَرَاهُ أَنَّه لَمْ يَقْتُلِ الآ سَادَ مَنْ أَبْقَى على الأَشْبَالِ

١٦ ـ يقول : مضَى مرعوباً رُعْباً نَبَّهه على أَنه مَن أَصابَ رجلاً فنَال منه أَو قَتَله ، ووراءه مَن يطلب بثأْره من أَوليائه ، فكأَنَّه لم يقتله ولم يَنَلْ منه .

١٧ ـ لَوْ عَايَنَ الدَّجالُ بَعْضَ فَعَالِه لانهَلَّ دَمْعُ الأَعْوَرِ الدَّجّالِ

١٧ ـ أى لو عاينَ الدَّجالُ ما هو عليه من الفساد والتضليل ، لهالَه ذلك وأبكاه .

١٨ ـ أَعْطَى أَميرُ المُؤْمِنين سُيُوفَهُ فيهِ الرِّضَا وحُكومَةَ المُقْتَالِ

١٨ ـ « فيه » أَى فى بَابَك ، « والمُقْتال » المُحْتكم ، يقال اقتالَ عليهم إذا قال أُريد أَن تفعلوا وأَن تفعلوا ، كأَنَّه يحتكم عليهم فى القول .

١٩ ـ مُسْتَيْقِناً أَنْ سَوْف يَمْحُو قتلُه ما كانَ مِنْ سَهْوٍ ومنْ إغفَالِ

١٩ ـ أَى تَيقَّن أَنَّه إنْ قَتَله محا اللهُ عنه كل سَهْو .

٢٠ ـ مِثلُ الصَّلاةِ إذا أُقِيمتْ أَصلَحت ما قَبْلَها[2] مِنْ سائرِ الأَعمَالِ

٢١ ـ فَرماهُ بالأَفْشِين بالنَّجمِ الذى صدَع الدُّجَى صدْع الرِّدَاءِ البَالِى

٢١ ـ جاء بالباء فى قوله « بالنجم » لأَنه جَعَله واقعاً موْقع البدل ، وإذا

---

(١) قال الصولى : البكية لا لبن لها فهو أسرع لحالبها ، والفواق أن تحلب الناقة وتترك ساعة فما اجتمع من الحلب الثانى فهو فواق .

(٢) س ، د : « ما بعدها » .

كان المبْدَل منه مخفوضاً ، جاز أن يجىء البَدَلُ وقد حُذِف منه حرفُ الخفض ويحتمل أن يُعاد معه ، فممَّا حُذف قوله تعالى: « يسألونك عن الشهر الحرام قِتالٍ فيه » فلم يُعِدْ حرف الخَفْض مع « القتال » ، ومما أُعيد فيه الخافضُ قوله تعالى : « قال الملأُ الذين استكبروا مِنْ قَوْمه للذين استُضْعفُوا لِمَنْ آمَنَ منهم » ، أعادَ اللام مع « مَنْ » وهما بدلٌ من قوله (للذين استُضعِفُوا) .

٢٢ ـ لاقَاهُ بالكَاوِى العَنِيفِ بدَائِه لمَّا رَآهُ لَمْ يُفِقْ بالطَّالِى

٢٢ ـ يقول إنَّ أمير المؤمنين دَاوَى بابَك بالطِّلاء كما يُدَاوَى الأَجربُ ، فلما أعيَا داؤه الطَّالينَ رَمَاه بالأَفشين . فكان مثل الكاوى الذى يحسم الداءَ ، والكَىُّ آخرُ ما يُدَاوى به . ولذلك قالوا فى المثل « آخر الدواء الكىُّ » فيجوز أن يكون « لاقاه » فيه ضميرٌ يعود على « أمير المؤمنين » . ويحتمل أن يخلو من ذلك ويكون الضميرُ عائدًا على « الأَفشين » : أى عَرَض عليه الصُّلْح فلما لم يقبل قَتَله .

٢٣ ـ يا يَوْم أَرْشَقَ[1] كُنْتَ رِشْقَ مَنِيَّةٍ لِلْخُرَّمِيَّةِ صَائِبَ الآجالِ

٢٤ ـ أَسْرى بنو الإسلامِ فيهِ وأَدْلَجوا بقُلُوبِ أُسْدٍ فى صُدُورِ رِجَالِ

٢٥ ـ قَدْ شَمَّرُوا عَن سُوقِهِمْ فى سَاعةٍ أَمَرَتْ إِزَارَ الْحرْب بالإِسبالِ

٢٥ ـ (المرزوقىّ) : المعنى : اشتدوا وتخفَّفوا مُتشَمِّرين فى وقت يُوجب للحرب أن تجُرَّ أَذيالَها خُيلاءَ وكِبرًا ، لأَنَّ الحرب تختال إذا اجتهد أَبناؤُها وأَبلَوْا فيها . وردَّ قول الذى قال أَراد جَدُّوا بالتشمير عن سُوقهم ، وهذا مَثَل فى ساعةٍ يجب أن تُسبل الدُّروع خوفاً من الضرب والطعن[2] .

---

(١) هـ ل : « أرشق » جبل بنواحى موقان .

(٢) هذا شرح الصولى بلفظه كما ورد فى م .

٢٦ – وكذَاكَ ما تَنْجَرُّ أذيالُ الوَغَى إلَّا غَدَاةَ تَشَمُّر الأَذيَالِ

٢٦ – يقول : إنما تُحوج الحربُ إلى تشمير الأَذيال فى الوقت الذى تَشتد فيه وتَعُمُّ أهلَها بالخوف .

٢٧ – لَمَّا رآهُمْ بَابَكٌ دُونَ المُنَى هجَر الغَوَايَةَ بعدَ طُولِ وِصَالِ

٢٧ – أى دون ما كانت نفسه تُمنِّيه ، فعلمَ أنه فى باطل .

٢٨ – تَخِذَ الفِرَارَ أخاً وأيقَنَ أنَّه صِرِّىٌّ عَزْمٍ مِنْ أبى سَمَّالِ

٢٨ – هذا البيت مَبْنِىٌّ على حكاية حُكِيت عن أبى سَمَّال الأَسدىّ ، أنه ضَلَّتْ ناقتُه فقال : أَيْمُنُكَ إنْ لم تَرُدَّها علىّ لا عبدتَك ، فوجدَها وقد نَشِب حبلُها فى شجرةٍ ، فقال : علِمَ ربّى أنها منى إصْرى ! ويقال أَصِرِّى[1] وصِرَّى وصِرِّى ، وهذه ألفاظ مختلفة ، وقد روى بعضهم اِصْرِى ، على أنه أمرٌ من صرَى يَصْرى إذا قطعَ ، واللفظ الذى جاءَ به الطائى منسوب فكأَنَّه فعْلِىٌّ مِن أَصَرَّ على الشىء إذا عزم عليه ولَزِمَه . وإن شئتَ كانت الهاء فى « أنَّه » عائدة على « الفِرَار » ، وإن شئتَ جعلتها عائدة على الفعل الذى فَعَله هازمُ بابك ، « فأَبو سَمَّال » فى القول الأَول يكون واقعاً على بابَك ، وهو فى القول الثانى يريد به بابَكُ مَن هَزَمه .

---

(١) وجاء فى اللسان قال أبو الهيثم « أصرى » أى اعزى كأنه يخاطب نفسه من قولك أصر على فعله يصر إصراراً إذا عزم على أن يمضى فيه ولا يرجع والرواية فى اللسان علم ربى أنها منى صرى قد يقال كانت هذه الفعلة منى أصرى أى عزيمة ثم جعلت الياء ألفاً كما قالوا بأبى أنت وبأبا أنت وقال الفراء : الأصل فى قولهم كانت منى صرى وأصرى أى أمر ، فلما أرادوا أن يغيروه على مذهب الفعل حولوا ياءه ألفاً فقالوا صرى وأصرى .

٢٩ - قَدْ كانَ حزْنُ الخَطْبِ فى أَحْزَانِه فَدَعَاهُ دَاعى الْحَيْنِ[1] للإِسهَالِ

٢٩ - يقول : كان صعبَ المَرام حين كان فى الجبل مُتحصِّناً ، فلما بغَى دعاه حَيْنُه إلى أن انحدرَ إلى السَّهْل .

٣٠ - لَبِستْ لَهُ خُدَعُ الحروبِ زَخَارِفاً فَرَّقْنَ بينَ الهَضْبِ والأَوعالِ

٣٠ - يقول : إنَّ هذا المتولِّى حربَه خَدَعه حتى أسهلَ ، فكأَنَّ زخارفَ الخُدَع فَرَّقَتْ بين الهَضْب والأَوعال ، لأَنَّ بابَك وأصحابَه كانوا يَحلُّون بالجبال ، فلما قُضى هلاكُهم فارقوا المعاقل التى كانت تمنعهم من القتْل ، والأَوعال تُوصف بلزوم الجبال .

٣١ - وَوَرَدْنَ مُوقَاناً عليهِ شَوَازباً شُعْثاً بشُعْثٍ كالقطَا الأَرسَالِ

٣١ - الجماعات التى بعضها فى إثر بعض .

٣٢ - يَحْمِلْنَ كُلَّ مُدَجَّجٍ سُمْرُ القَنَا بإهابِهِ أَوْلَى مِنَ السِّرْبَالِ[2]

٣٣ - خَلَطَ الشَّجاعَةَ بالْحَياءِ فأَصبحَا كالْحُسْنِ شِيبَ لِمُغْرَمٍ بدَلالِ

٣٣ - أى فهو فى جَمْعه بينهما كالحَسْناء التى شِيب حُسنُها بالغُنْج .

٣٤ - فَنَجا ولَوْ يَثْقَفْنَهُ لَتَرَكْنَه بالقَاعِ غيْرَ مُوَصَّل الأَوصَالِ

٣٥ - وانصَاع عَنْ مُوقَانَ وَهْىَ لِجُنْدِه ولَهُ أَبٌ بَرٌّ وأُمٌّ عِيَالِ

٣٥ - « انصاع » ذهبَ فى شِقٍّ ، أى هرب بعد أن كانت مُوقان مُتكفِّلةً به وبأَصحابه .

---

(١) س : حتى دعاه الحين .

(٢) قال الصولى فى شرحه : من كثرة حمله الرماح صارت أولى به من ثيابه .

٣٦ ـ كَمْ أَرضَعَتْهُ الرِّسْلَ لَوْ أَنَّ القَنَا تَرَكَ الرِّضَاعَ لَهُ بغَيْرِ فِصالِ !

٣٦ ـ « الرِّسْل » اللبن ، وإنما استعار « الرِّسْل » لما كان يطِيب منها من المنافع والمال ولا رِسْلَ هناك .

٣٧ ـ هيْهَات رُوِّعَ رُوعُهُ بفَوارِسٍ فى الحرْبِ لا كُشُفٍ ولاأَميَال

٣٧ ـ جمع أَمْيل : مِيل ، ثم يجمع مِيل أَميالاً . وفى رواية (ع) « لا كُشُفٍ ولا أَعْزَالِ »[1] . « الرُّوعُ » الخلَد والنَّفْس . وفى الحديث : (إنَّ رُوح القُدُس نَفث فى رُوعى أَنَّ نَفسًا لن تموتَ حتى تستكملَ رزْقَها ، فاتَّقُوا الله وأجمِلُوا فى الطلب) . « وأَعزَال » جمع ، وواحدُه غير مُستعمل . لأَنَّ المعروف رجل أَعزل إذا كان لا سلاح معه ، وقد قالوا فى جمع أَعزل عُزْل وأَعازل ، فأَمَّا « عُزْل » فجمع الصفة ، وأما « أَعازل » فجمع الأَسماء . وكأَنَّ « الأَعزال » جمع بُنِى واحدُه على فَعِلٍ أَو فَعُلٍ أَو نحو ذلك ، ثم يُجمع على أَفعال .

٣٨ ـ جعَلُوا القَنَا الدَّرجَاتِ لِلكَذجاتِ ذا

تِ الغِيلِ والحَرَجاتِ والأَدحَالِ

٣٨ ـ « الكَذَجات » جمع الكَذَج ، وليست هذه الكلمة بعربية ، وإنما ذكرها الطائى لأَنَّ بابَك اتفق له أَن يكون نازلاً فى هذا الموضع . « والغِيل » : الشجر الملتف « والحرجات » جمع حَرَجة وهى شجر مُلتفّ يكون مقدار ميل أَو نحوه ، قال الراجز[2] :

صادَفَ حَيًّا كالحِرَاجِ نَعَمُهْ

---

(١) هى رواية القالى فى س ، د .

(٢) الرواية فى اللسان (مادة حرج) : عاين حياً . .

يكون أقصى شكِّهِ مُحْرَنْجَمُهْ

« والحِرَاج » جمع حَرَجَة . « والأَدحال » جمع دَحْل ، ويجوز أن يعنى به كلَّ موضعٍ ضَيِّق ، وأصلُه شِقٌّ فى الأرض يضيق أعلاه ويتسع أسفلُه ، وربما نبت فى أسفله نبات .

٣٩ – فَأُولاكَ هُمْ قَدْ أصبَحُوا وشُرُوبُهُمْ يَتَنَادَمُونَ[1] كُئُوسَ سُوءِ الحالِ

٤٠ – ما طَالَ بَغىٌ قَطُّ إلَّا غادَرَتْ غُلَوَاؤُهُ الأَعمَارَ غَيْرَ طِوَالِ

٤١ – وبهَضْبَتَىْ أَبرَشْتَوَيمَ ودَرْوَذٍ لَقِحَتْ لَقَاحَ النَّصْرِ بَعْدَ حِيَالِ[2]

٤١ – أى نُصِرَ المسلمون بعد يأسهم منه .

٤٢ – يَوْمٌ أَضَاءَ بهِ الزَّمانُ وفَتَّحَتْ فيهِ الأَسِنَّةُ زَهْرَةَ الآمالِ

٤٢ – يقول هذا يوم أنار به الإسلام .

٤٣ – لَوْلا الظَّلامُ وقُلَّةٌ عَلِقُوا بها باتَت رِقَابُهُمُ بِغَيْرِ قِلَالِ

٤٣ – « قِلال » جمع قُلَّة ، وهى أعلى الرأس ، أى لولا أنهم التجئوا إلى رأس الجبل لكان ما ذكره .

٤٤ – فَلْيَشكُروا جُنْحَ الظَّلامِ ودَرْوَذًا فَهُمُ لِدَرْوَذَ والظَّلام مَوَالى

٤٥ – وسَرَوْا[3] بقَارِعَةِ البَيَاتِ فَزُحْزِحُوا بقِرَاعِ لا صَلِفٍ ولا مُخْتَال

---

(١) د « يتنازعون » وهى بين السطور فى ل .

(٢) « حيال » مصدر حالت الناقة أى حمل عليها فلم تلقح .

(٣) س ، د : « أسروا » .

٤٦ ـ مَهَرَ البَيَاتَ الصَّبْرَ فى مُتَعطَّفٍ الصَّبْرُ وَالٍ فيهِ فَوْقَ الوَالِى

٤٧ ـ ما كانَ ذَاكَ الهَوْلُ أَجْمَعُ عِنْدَه مَعَ عَزْمِهِ[1] إلَّا طُرُوقَ خَيَالِ

٤٨ ـ وعشِيَّةُ التَّلِّ الذى نَعَشَ الهُدى أُصُلٌ لهَا فَخْمٌ مِن الآصالِ

٤٩ ـ نَزَلَتْ مَلائكَةُ السَّماءِ عليْهم لمَّا تَدَاعَى المسلمونَ[2] نَزَالِ

٥٠ ـ لم يُكْسَ شَخْصٌ فَيْئَهُ حتَّى رَمى وَقْتُ الزَّوَالِ نَعِيمَهمْ بزَوَالِ

٥٠ ـ «لم يُكْسَ شخص فَيْئَه» إنما هو من قَوْل الفقهاء فى العِبارة عن وقت الصلاة : إذا صارَ ظِلُّ كل شخصٍ مثْله ، فجعَلَ ذلك كُسْوةً له ، والظِّل «والْفَيْء» قد يجوز أن يُستعار كلٌّ واحد منهما للآخر ، وإن كان الفرق بينهما معروفاً من أنَّ الفَيْءَ ما نسخَ الشمس .

٥١ ـ بَرزَتْ بهمْ[3] هَفَواتُ عِلْجِهِمُ وقَدْ يُرْدِى الجِمالَ تَعسُّفُ الْجَمَّالِ

٥١ ـ يقول : كأنَّه أعانَ على نفسه بسوء تدبيره . بَيَّنه البيتُ الذى بعده .

٥٢ ـ فكأنَّما احتالَتْ عَلَيْهِ نَفْسُه إذْ لم تَنَلْهُ حيلَةُ المُحْتَالِ

٥٢ ـ [ق] يقول : كان بَابَك وقومُه قد تَحصَّنوا وتَمنَّعوا عن طُلَّابهم بملاذٍ عزيز ، إلا أنه هَفَا فى تدبيره ، فأَبرزهم ممّا كان يُحرزهم ، وحطَّهم لمّا مَنَّته نفسهُ عن عقلهم ، حتى ظُفِرَ بهم وبه ، فكأنَّ نفسه احتالت عليه وأسلمته ، بعد أن كانت لا تتناوله حيلةُ مُحتال .

---

(١) س : «لما افترى» .

(٢) س ، د : «المعلمون» وبهامش س رواية الأصل .

(٣) با : «برزت به» .

٥٣ ـ فالبَذُّ أَغبَرُ دَارِسُ الأَطلالِ لِيَدِ الرَّدَى أَكُلٌ مِنَ الآكالِ

٥٤ ـ أَلوَتْ بِهِ يَوْمَ الخَمِيس كَتائِبٌ أَرسَلْنَه مَثَلًا مِنَ الأَمثَالِ

٥٤ ـ أى أباحت كتائبُ المسلمين حريمَ البَذّ وخَرَّبته ، فصار يُضرب به المثل فى الخراب .

٥٥ ـ مَحْوٌ مِنَ البيض الرِّقاق أَصَابَهُ فعَفَاهُ لا مَحْوٌ مِنَ الأَحوَالِ

٥٦ ـ رِيحَانِ مِنْ صَبْرٍ ونَصْرٍ أَبلَيَا رَبْعَيهِ لا رِيحَا صَبا وشَمَالِ

٥٧ ـ لَفَحتْ سَمُومُ المَشْرَفِيَّةِ وَسْطَهُ وَهَجًا وكُنَّ سَوَابِغَ الأَظلالِ

٥٨ ـ كَمْ صَارمٍ عَضْبٍ أَنافَ على فَتًى مِنهمْ لِأَعْباءِ الوغَى حَمَّالِ

٥٩ ـ سَبْقَ المَشيبَ إليْه حتَّى ابتزَّهُ وطَنُ النُّهَى مِنْ مَفرِقٍ وقَذَالِ

٥٩ ـ يقول : هذا الصارمُ سَبقَ إلى هذا الفتى الشَّيْبَ ، فسلَبَه رأسَه وأُمَّ دِماغِه ، الذى هو وطَنُ العقل .

٦٠ ـ كُرَّامَةٍ وَسطَ المَنيَّةِ وَحْدَها لُوَّامَةِ الأَعْمَامِ والأَخْوَالِ

٦٠ ـ يقول : هذا الفتى من أصحاب بابَك عند المنيَّة كريم ، لأنه حَسَنُ الصبر شُجاع ، وهو فى غير ذلك لئيم .

٦١ ـ قَاسَى حيَاةَ الكَلْبِ إلَّا أَنَّهُ قَدْ ماتَ صَبْرًا مِيتَةَ الرِّئْبَالِ

٦١ ـ حياة الكلب فى الذِّلة ، إلا أنه لمّا حاربَ أَبلَى .

---

(١) س ، د : « نصب المنية » .

٦٢ ـ أَبْنَا بكلِّ خَرِيدَةٍ قد أُنجِزَتْ فيها عِدَاتُ الدَّهْرِ بَعْدَ مِطَالِ

٦٢ ـ أى سَبيْنا كلَّ خريدة .

٦٣ ـ خَاضَت مَحَاسِنَها مَخَاوفُ غَادَرَتْ ماءَ الصبَا والحُسْنِ غَيْرَ زُلالِ

٦٣ ـ [ص] يقول : كثرةُ الخوف ذهبت بماء وجهها وألبستْه صُفرةً وتغيُّرًا !

٦٤ ـ أُعْجِلْنَ عَنْ شَدِّ الإِزَارِ[1] وربَّما عُوِّدْنَ أنْ يَمْشِينَ غيرَ عِجَالِ

٦٤ ـ أى كُنَّ قد عُوِّدن الرِّفق والتأنِّى .

٦٥ ـ مُسْتَرْدَفاتٍ فَوْقَ جُرْدٍ[2] أُوقِرَتْ أكفَالُها مِنْ رُجَّحِ الأَكفَالِ

٦٦ ـ بُدِّلْنَ طُولَ إِذَالَةٍ بصِيَانَةٍ وكُسُورَ خِيمٍ مِنْ كُسُورِ حِجَالِ

٦٦ ـ « الكُسُور » جمع كِسْر وهو جانب البيتِ . والمعنى أن النِّساءَ سُبينَ فحصَلن فى جوانب الخِيام ، أى بُدِّلت هذه الجوانبُ المَسْبيَّة من طُول صِيانتهنَّ ابتذالاً ، ومن حِجالهنَّ وكِلَلِهنَّ جَوانبَ أخبية .

٦٧ ـ ونَجَا ابنُ خائِنَةِ البُعُولَةِ لَوْ نَجا بمُهَفْهَفِ الكَشْحَيْن والآطال

٦٧ ـ « خائنة البُعُولة » كناية عن الزِّنا ؛ يقول : هرَبَ بَابَك ابن الزانية . وقوله « لو نَجا » أى وإن هرب فإنه يُلْحَق ولو بعد حين . وأراد « بمُهَفْهف الكَشْحَيْن » فرَساً ضامِرًا « والكَشْح » مثل الإِطْل ولكن اللفظ اختلف ، فاستُحْسِنَ تكريرهُ .

---

(١) س ، د : « عن شد البرى » .

(٢) س : « عوج » وبهامشها رواية الأصل .

٦٨ – خَلِّ[1] الأَحبَّةَ سَالِمًا لاناسِياً عُذْرُ النَّسِيِّ خِلافُ عُذْرِ السَّالِي

٦٨ – « النَّسِيُّ » ها هنا فى معنى النَّاسى ، وفَعِيل يجىء كثيرًا فى معنى فاعل ، إلاَّ أنه أشدُّ مبالغةً ، يقال عالم وعليم ، وحازم وحزيم .

٦٩ – هَتَكتْ عَجَاجَتَه القنَا عَنْ وَامِقٍ أهدَى الطِّعَانُ له خَلِيقَةَ قَالِ

٦٩ – أى شَقَّتِ الرِّماحُ غُبارَه عن مُحبٍّ لأصحابه تركهم تَرْكَ المُبْغِض لمَّا خاف على نفسه . و « خليقة » وخُلُق واحد .

٧٠ – إنَّ الرِّماحَ إذا غُرِسْنَ بمشْهَدٍ فجَنَى العَوَالى فى ذَارَاهُ مَعَالِ

٧٠ – أى يُستفاد بطعن الرماح المعالى :

٧١ – لَمَّا قَضَى رمَضَانُ مِنْهُ قَضَاءه شَالَتْ بهِ الأَيَّامُ فى شَوَّالِ

٧١ – يقول : كان ما كان من الإيقاع به فى رمضان ثمَّ لمّا دخل شوَّال خَفَّت به الأَيَّامُ فذهَبتْ به كلَّ مذهب .

٧٢ – ما زَالَ مَغْلُولَ العَزيمةِ سادرًا[2] حتَّى غَدا فى القَيْدِ والأَغلالِ

٧٣ – مُسْتَسْبلًا[3] لِلبَأْسِ طَوْقاً مِن دَمٍ لمَّا استَبانَ فَظَاظَةَ الخَلْخَالِ

٧٣ – يقول : لمّا رأى الخلخال قيدًا من حديد علم أنَّ الطَّوْق يكون من دم فاستسلم .

٧٤ – ما نِيلَ حتَّى طارَ مِنْ خَوْفِ الرَّدَى كُلَّ المَطار وجَالَ كُلَّ مَجَالِ

---

(١) م ، س : « ترك » .
(٢) ل : « شارداً » .
(٣) فى غير ش من سائر الأصول : مستبسلا .

٧٥ - والنَّحْرُ أَصلَحُ للشَّرُود وما شَفَى مِنْه كنحْرٍ بَعْدَ طُولِ كَلالِ

٧٥ - يقول : إذا كان البعيرُ شرودًا فنَحْره أَصلحُ من اقتنائه ، ولا سيَّما إذا كان قد كَلَّ وتَعِبَ بكثرة التّرداد ، فكذلك هذا ، قَتْلُه أَصلح للمسلمين ، والشِّفاء كلُّ الشفاء لهم فيه أَنه أُسِر بَعد طُول التردّد فى الهرب والكَلال .

٧٦ - لاقَى الحِمَامَ بِسُرَّ مَنْ رَاءَ التى شَهِدَتْ لِمَصْرَعِه بصدْقِ الفَال

٧٦ - يقول : شهدَ اسمُها بأَن يُسَرَّ مَن رآها ، لأَن المسلمين سُرُّوا بها .

٧٧ - قُطِعَتْ به أَسْبَابُه لَمَّا رَمَى بالطَّرْفِ بينَ الفِيل والفَيَّالِ[1]

٧٨ - أَهدَى[2] لِمَتْنِ الْجِذْعِ مَتْنَيْهِ كذَا مَنْ عَافَ مَتْنَ الأَسمَرِ العَسَّالِ

٧٩ - لا كَعْبَ أَسفَلُ مَوْضِعاً مِنْ كَعْبِهِ مع أَنَّهُ عَنْ كلِّ كَعْبٍ عَال

٨٠ - سَامٍ كأَنَّ العِزَّ يَجذِبُ ضَبْعَهُ وسُمُوُّهُ مِنْ ذِلَّةٍ وسَفَال

٨١ - مُتفرِّغٌ أَبَدًا وليسَ بفَارغٍ مَنْ لا سَبيلَ لَهُ إلى الأَشغالِ

٨١ - أَى لا يستحقُّ أَن يُسمّى باسم الفارغ .

٨٢ - فاسلَمْ أَمِيرَ المؤمنينَ لِأُمَّةٍ أَبْدَلْتها الإمرَاعَ بالإمحَال

٨٣ - أَمسَى بِكَ الإِسْلامُ بَدْرًا بَعْدَ ما مُحِقَتْ بَشَاشَتُه مُحَاقَ هِلالِ

٨٤ - أَكمَلْتَ مِنْه بَعْدَ نَقصٍ كلَّ ما نَقَصَتْهُ أَيدِى الكُفْر بَعْدَ كَمَال

---

(١) رواية البيت فى س ، د :

ما زال ينظر جنده حتى رمى بالطرف بين الفيل والفيال

وبهامش س رواية الأصل .

(٢) د : « أهدت » .

٨٥ – أَلْبَسْتَه أَيَّامَكَ الغُرَّ التى أَيَّامُ غَيْرِكَ عِنْدَهُنَّ لَيَالى

٨٦ – وعَزَائِماً فى الرَّوْعِ مُعتَصِمِيَّةً مَيْمُونَةَ الإِدبَارِ والإِقبَالِ

٨٧ – فتَعَمَّتُ الوزَراءِ يَطْفُو فَوْقَها طَفْوَ القَذَى وتَعقُّبُ العُذَّالِ

٨٧ – أى أَبطلت قولَ العُذَّال وذَوِى الشَّفَقَة من الأَقرباء ، إنك مُخطئٌ فى مصيرك إلى مقاتلتهم .

٨٨ – والسَّيْفُ ما لَمْ يُلفَ فيهِ صَيْقَلٌ مِنْ طَبْعِه لمْ يَنتَفِعْ بصِقَالِ

٨٨ – يقول : إذا لم يكن فى السيف جَودةُ حديد تحتمل الصِّقال لم يُنتفع بصقاله ، وكذلك هذه الغزوة لو لم يكن فيهما جودة تدبيرِك ، لم يُنتفع فيها بتدبير الوزراء .

obeikandl.com

١٣١

وقال يمدح أبا سَعيد ، ويَحُثُّ على برّ ابنه يوسفَ بنِ محمد :

١ ـ جُعِلْتُ فِدَاكَ أنتَ مَنْ لا نَدُلُّهُ ... على الْحَزْمِ فِى التَّدْبير بَلْ نَسْتَدِلُّهُ

٢ ـ وليسَ امرؤٌ يَهْدِيكَ غيرَ مُذَكَّرٍ ... إلى كَرَمٍ إلَّا امرُؤٌ ضَلَّ ضُلَّهُ

الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

٢ ـ يقال ضَلَّ ضُلَّ الرجلِ ، وضَلَّ ضَلالُه ، إذا بُولغ فى وصفه بالضَّلال ، وهو كقولهم جُنَّ جنُونه وجاعَ جُوعُه ، ومن قولهم شَيْبٌ شائب ومَوت مائت .

٣ ـ ولكِنَّنا مِنْ يُوسُفَ بنِ مُحَمَّدٍ ... على أَمَلٍ كالفجْرِ لاحَ مُطِلُّهُ

٤ ـ هِلالٌ لَنا قَدْ كادَ يَخْمُدُ ضَوؤُهُ ... وكُنَّا نَرَاهُ البَدْرَ إذ نَسْتَهِلُّهُ[1]

٥ ـ هُوَ السَّيْفُ عَضباً قَدْ أَرَثَّتْ جُفُونُهُ ... وَضُيِّعَ حَتَّى كُلُّ شىءٍ يَفُلُّهُ

٦ ـ فَصُنْهُ فإنَّا نَرْتَجى فى غِرَارِه ... شِفَاءً مِنَ الأَعْدَاءِ يومَ تَسُلُّهُ[2]

٧ ـ لَهُ خُلُقٌ رَحْبٌ ونَفْسٌ رَأَيْتُها ... إذَا رَزَحَتْ نَفْسُ اللئيمِ تُقِلُّهُ

٨ ـ فَفِيمَ ولِمْ صَيَّرْتَ سَمْعَكَ ضَيْعَةً ... ووَقْفاً على السَّاعِى بهِ يَسْتَغِلُّهُ ؟

٩ ـ قَرارَةُ عَدْلٍ سَيْلُ كُلِّ ثَنِيَّةٍ ... إليها وشِعْبٌ كُلُّ زَوْرٍ يَحُلُّهُ

---

(١) رواية هذا البيت فى س :

هلال لنا قد كان ينجم ضوؤه ... فأعيننا نصب متى نستهله

(٢) س ، م : « نسله » .

١٠ ـ لِذلِكَ [١] ذَا المَوْلى المُهَانُ يُهِينُه
فيحْظَى وذَا العَبْـدُ الذَّلِيل يُذِلُّهُ

١٠ ـ (ص) يقول : مواليك مَوَاليه وأمرك معقودٌ به ، فلذلك يُحسد ويُبَعَّد عنك .

١١ ـ أَتَغْدُو [٢] بِهِ فى الْحَرْب قَبْلَ اتِّغَارِهِ [٣]
وفى الْخَطبِ قد أعيَا الأُولَى مُصْمَئِلُّه [٤]

١٢ ـ وتَعقِدُه حتَّى إذَا استَحْصَدَتْ لهُ مرَائِرُه أَنشَأْتَ بَعْدُ تَحُلُّهُ !

١٣ ـ هُوَ النَّفَلُ الْحُلْوُ الذى إنْ شَكَرْتَهُ فَقَدْ ذابَ فى أَقصَى لهَاتِكَ حَلُّهُ [٥]

١٤ ـ وَفِىءٌ فَوَقِّرْهُ وإنِّى لَوَاثِقٌ بأَنْ لا يَرَاكَ اللهُ مِمَّنْ يَغُلُّهُ

١٥ ـ فلَوْ كانَ فَرْعاً مِنْ فُرُوعِكَ لم يكنْ لنَا منهمُ إلَّا ذَرَاهُ وظِلُّهُ

١٦ ـ فكيفَ وإنْ لَمْ يَرْزُقِ اللهُ إخْوَةً لهُ فَهْوَ بعدَ اليومِ فَرْعُكَ كُلُّهُ ؟

١٥ و ١٦ ـ يقول لو كان الولد فرعاً مِن فروعك ، أى أولادك ، لم يكن لنا منهم ، أى من إخوتِه ، إلاَّ ذَرَى هذا المذكور وظلُّه ، أى كنا نختاره

---

(١) م : « كذلك والمولى » . . .
(٢) با : « أتعدو » .
(٣) « اتغر » من « اثغر » قلبت الثاء الأصلية تاء وأدغمت فى تاء الافتعال ، يقال اتغر الغلام نبت ثغره .
(٤) « مصمئله » أى شديده .
(٥) س : « جله » .

عليهم ، فكيف وما لَكَ ولدٌ غيرهُ ، إلاَّ أنْ يرزقَ اللهُ إخوةً؟ وهذا حَثٌّ للمخاطب على إكرام ولده ، وأنَّه لا بقيَّةَ له غيرُه[1] .

(١) قال المرزوقى فى ق : يخاطب محمد بن يوسف ، وكان قد أعرض عن ابنه يوسف لشىء تأدى إليه عنه ، أنكره عليه واطرحه له فاستعطفه عليه أبو تمام فقال هو الزيادة التى أعطاكها الله فوصل بها جناحيك وأيد بها يدك ، فوجب لها الشكر عليك ، فإن أقمته فقد هنيّتها ومتعت فيها بحلالها وطيبها ، وهو فىء أفاءه عليك خالقك ليشد به أزرك ويقوى له ظهرك فقابله بما يستحق المزيد له ولا تنقص حظك منه ، ولا تستعمل الغلول فيه ثم قال مؤكداً الأمر عليه وإنى لواثق منك بذلك لأنى لا أستجيز فى عقلك وحسن تميزك أن تختار غير ما ذكرت .

١٣٢

وقال يخاطبه وقد رَدَّه عن حاجة :

١ ـ شَهِدْتُ لقَدْ لَبِسْتَ أبا سَعِيدٍ خَلائِقَ تَبْهَرُ الشَّرَفَ الطُّوَالا

٢ ـ أَتَعْتِعُ فى الحَوَائجِ إن خِفاقاً غَدَوْتُ بها عليكَ وإنْ ثِقَالا

الأَول مِن الوافر ، والقافية متواتر .

٢ ـ أصل « التَّعتعةِ » التردُّد فى الكلام والتَّوَقف عن الإبانة ، وقد استُعملت « التعتعة » فى عَدْو الخيل ، يُراد أنها تَوقّفُ فى العدْو ، فإذا رُويت « أَتَعْتَعُ » بفتح التاء الثانية فالمعنى أُرَدُّ ولا أُمَكَّنُ ممَّا أطلب ، وإذا كسرت التاء الثانية فالمعنى أنِّى إذا رُمْتُ الكلامَ فى الحاجة تَعْتَعتُ ، لأنى لا أَتَبَسَّطُ فى الطلب وأخاف أن أُردَّ .

٣ ـ أَحِينَ رَفَعْتَ مِنْ شَأْوِى وعادَتْ حُوَيْلِى مِنْ نَدَى كَفَّيْكَ حَالا؟!

٤ ـ بِفَضْلِكَ صِرْتُ أكثرَهُمْ عَطَاءً وقَبْلَكَ كنتُ أكثرَهُمْ سُؤَالا

٥ ـ فلا يَكْدُرْ قَلِيبُكَ لى فإنِّى أَمُدُّ إليكَ أسبَاباً طِوَالا